تعزيز البعد الإنساني في العمل البلدي

الرِّياض

أنموذجاً

عبدالعزيز بن محمد بن عيّاف

بسم الله الرحمن الرحيم

© شركة تارة الدولية، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن عياف ، عبدالعزيز بن محمد
تعزيز البعد الانساني في العمل البلدي: الرياض انموذجا. /
عبدالعزيز بن محمد بن عياف – ط٣ ..– الرياض ، ١٤٣٨هـ

١٤٤ ص؛ ٢٤X٢٨ سم
ردمك: ٤-٠-٩٠٩٧٢-٦٠٣-٩٧٨

١- السعودية – تخطيط المدن ٢- الرياض- تخطيط أ. العنوان
ديوي ٣٠٩,٣٦٢٥٣١١١ ١٤٣٨/٨٩١٥

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨٩١٥

ردمك: ٤-٠-٩٠٩٧٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثالثة ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

جميع الحقوق محفوظة، لا يجوز إعادة نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزينه أو تضمينه في جهاز للاسترجاع، أو نقله بأي صورة أو وسيلة سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير الضوئي أم بالتسجيل أو بغير ذلك، دون الإذن المسبق من صاحب الحقوق.

All rights reserved, may not republish any part of this book, or stored or included in any device for retrieval, or to be transmitted, in any form or means whether electronic, mechanical or photocopying or recording, or otherwise, without prior authorization from the rights holder.

الناشر تارة الدولية Tarah International

المملكة العربية السعودية ص.ب:٧٥٦٢٢ الرّياض ١١٥٨٨
هاتف :٢٦٩٨١٦١-١١-٩٦٦+ فاكس: ٢٦٩٨٢١٥-١١-٩٦٦+

Kingdom of Saudi Arabia, PO. Box 75622 Riyadh 11588
Tel :+ 966 11 2698161 Fax: + 966 11 2698215

E-mail: info@tarah.com.sa
Website: www.tarah.com.sa

تعزيز البعد الإنساني في العمل البلدي

الرِّياض

أنموذجاً

عبدالعزيز بن محمد بن عيّاف

عـــرفـــان وتـقـديـر ٧

تمهـيد ٩

مـفـهـوم تعزيز البعد الإنـسـانـي ١٥

الفصل الأول ١٩

الفصل الثاني ٣٥

الفصل الثالث ١١٣

الفصل الرابع ١٢٣

الخاتمة ١٣٧

لا إله إلا الله محمد رسول الله

عرفان وتقدير

أتشرَّف ابتداءً أن أذكر بكلِّ العرفان الدَّور الكبير لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، الذي كان أمير منطقة الرِّياض لأكثر من نصف قرن، في الدفع باتجاه برامج الأنسنة ومشروعاتها. فلم يكن لها أن ترى النُّور إلا بفضلٍ من الله ثم بدعمٍ ومؤازرةٍ منه حفظه الله. والحمد لله الذي قيَّض للرياض رجلاً حملها في قلبه منذ حلمَ بها رياضاً وثَّابة حتى صارت مدينةً يتباهى هو وأهلها بها. لقد قدَّم للمدينة وسكانها على وجه العموم، وللأمانة ولنهج الأنسنة على وجه الخصوص كلَّ دعمٍ واهتمامٍ وتوجيهٍ، ومتابعةٍ دؤوبة.

لقد شرُفتُ بالعمل في ظلِّ قيادته الواعية، المنفتحة على كلِّ جديد، والحريصة على مصالح الناس، والراعية لأحوالهم، والتي تستشعر نبضهم واحتياجاتهم، وتضع الإنسان في قلبها وعقلها. وأذكر بالتقدير أنَّ خادم الحرمين الشريفين علَّمَنا أنَّ رياضنا الفتيَّة، إذ تسير بخطىً واعدةٍ نحو مستقبلٍ مشرق، لن تجد مشقَّةً في المزاوجة بين ماضيها التَّليد والقِيَم التي ترسَّخت في هذا المجتمع وتكويناته الاجتماعيَّة والثقافيَّة، وبين تطلُّعاتها لمستقبلها بوصفها مدينةً حديثةً تُنافِس غيرها من المدن العربيَّة والعالميَّة الأخرى. وكان لهذا الفهم الواضح من جانبه لقضيَّة التوجُّه للجمع بين الأصالة والمعاصرة أن يُرسِّخ وعيي بضرورة بناء ما يُعزِّز القدرة على بلوغ آفاق الحضارة الحديثة في مدينتنا، دون التخلِّي عن روائع الماضي، وكان هذا ملْمَحاً مهمَّاً يحيط بمعنى الأنسنة.

تلقَّيت من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، حفظه الله، قبل وأثناء وبعد عملي بأمانة منطقة الرِّياض، كلَّ الدعم والتوجيه الشخصي. وكان وسيظل معلِّمي الأول الذي نعمت بتوجيهاته العمليَّة والشخصيَّة. وبالإضافة إلى مهامِّي الرسميَّة فقد تعرَّفت منه وعملت في مجالات الخدمة المجتمعيَّة والعمل الخيري. كما تعلَّمت منه كيف يكون حب الوطن ممارسةً من خلال العمل والخدمة العامَّة. كان العمل تحت توجيهه أشبه بالتعليم المستمر المصحوب بالتفكير الثاقب والعمل الدؤوب والحرص على تميُّز الإنجاز.

لقد حظيت الرِّياض في ظلِّ رعاية خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، وإخوانه الكرام الملوك السابقين رحمهم الله جميعاً، بنصيبٍ عظيمٍ من التطوُّر والعمران الذي يحقِّق مبتغى هذه المهمَّة الإنسانيَّة الموكولة من الله للإنسان. ورأت النُّورَ أحلامُ تَكَوُّن مدينةٍ عالميَّةٍ بعد أن بدت في يوم من الأيام مستحيلةً، بفضل السعي الدؤوب والمتواصل لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، حفظه الله، لتطوير المدينة، والذي وضع خططها الطَّموحة بفكرٍ ثاقبٍ وسعيٍ صادق، بيَدِ البنَّاء الواعي المتقن، ورعاها بروح العاشق المُحِبِّ المخلص، حتى أصبحت رياضنا مثالاً يُحتذى، على المستويين الإقليمي والدولي، تكتمل فيه عناصر التنمية التي تستهدف الإنسان، وتتعاظم عناصر نجاحه على الرغم من ضخامة التحدِّيات.

تمهيـد

« أَنْسَنة المدن» تعبيرٌ غير شائع في أدبيَّات العمل البلدي وممارساته في المملكة العربيَّة السعوديَّة، وعلى حدِّ علمي فلم أعثر لهذه الكلمة على وجود نصِّيٍّ يُذكر. وقد يلوح في تفكير البعض أن لفظ أَنْسَنة المدينة هو من باب الاهتمام بالبُعد الإنساني في العمل البلدي دون أن يكون له في الواقع حضورٌ فاعل بوصفه عملاً مؤسَّسيًّاً ضمن نطاق العمل البلدي ورؤيته ومهماته. بالطبع لا يعني مصطلح الأنسنة أن مدننا ليست إنسانيَّة، أو أن العمل البلدي عديم الإنسانيَّة، وهو الشيء الذي لا نعنيه مطلقاً، حيث لا تخلو مدينةٌ من بُعدٍ إنسانيٍّ هنا أو هناك، ولكن الواقع أنَّنا في غمرة انشغالنا بالتنمية الشاملة والسريعة فقدنا دون أن ندرك بعضاً مما تتطلَّبه المدينة من اعتبارات لإنسانها. فالأنسنة هي تعزيز للبعد الإنساني في المدن بتوفير مرافق وفعاليَّات تجعل الحياة فيها أكثر جاذبيَّة ورعاية وإنسانيَّة. ولذلك آثرتُ استخدام مصطلح «تعزيز البُعد الإنساني» تأكيداً لعدم إنكار ما عُمل في السابق أو يُعمل حاليًّاً في القطاع البلدي، وأنَّ المدينة وإنْ بُنيت للإنسان في المقام الأول، فإن البُعد الإنساني يحتاج إلى مزيدٍ من الاهتمام والتعزيز كي لا يتضاءل مع غمرة حماس مشاريع تنمية المدن وإجراءاتها المتعدِّدة.

هناك إدراك بأنَّ مدننا في المملكة – ومدينة الرِّياض إحداها – تحتاج إلى برنامج بناء وعمل مؤسَّسيٍّ يهدف إلى دفع مشروعات أنسنة المدينة وبرامجها بما يضمن تعزيز البُعد الإنساني فيها، ويضمن كذلك وضع الإنسان ضمن أولويَّات العمل البلدي وتنمية المدن في جميع مراحل خططها ومشروعاتها فكريًّاً وعمليًّاً.

كثيرةٌ التساؤلاتُ التي تجول في الخاطر....

- ما السبل الأفضل لإيجاد تناغُمٍ بين النسيج الحضري لمدينة بحجم الرِّياض، ووجدان إنسانها، وأماكن تواجده؟
- ماذا عن البُعد الإنساني في بناء المدينة وإدارتها؟ وهل بالإمكان تعزيز البعد الإنساني في مراحل البناء والتنمية؟
- هل مفهوم أنسنة المدن قابل لأنْ يُدرَج ضمن مراحل التنمية، ولو في مراحل متأخِّرة منها؟

ظلَّت مسألةُ الأنسنة تَنشُد إجابةً طيلة مسيرتي منذ أن كنتُ أستاذاً في كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود، وقبلها طالباً في مدرَّجات الجامعة حتى تولَّيتُ مسؤولية أمانة منطقة الرِّياض وإدارة العمل البلدي لعاصمتنا الغالية.

إن برامج تعزيز البعد الإنساني التي انتَهَجَتْها الأمانة وبدأَتْها كمبادراتٍ أضافت جانباً إيجابيًّاً إلى العمل البلدي، وزادت من

وشائج الصِّلة بين سكان المدينة والقائمين على إدارة مدينتهم، حيث لامست البرامج والمشروعات البعد الإنساني لمعظم سكان المدينة وأفكارهم، ومنها ارتفع مؤشر الرضا ومستوى التفاعل.

يمثِّل ضعف مفهوم البُعد الإنساني أو في أحيانٍ كثيرة غيابه عن كثيرٍ من جوانب تنميتها إحدى المعضلات الرئيسة في المدن الحديثة. فمدننا الحديثة تتطور عبر قفزات تعميرٍ هائلة تتجسَّد فيها هذه المعضلة وتتكرَّر ضمن مراحل التنمية الحضريَّة المختلفة. ومن خلال خبرة العمل في الرِّياض وكأحد ساكنيها، لمستُ كيف أفضَتْ طفرة العمران في الرِّياض إلى بروز مثل هذا التحدِّي، على الرغم من الإنجازات المشهودة والاستثنائيَّة عبر نصف القرن الفائت.

ظلَّت تؤرِّق مدينة الرِّياضَ آثارٌ سلبيَّةٌ للتوسُّع العمراني السَّريع. ولم يكن من سبيلٍ للوقاية منها بغير تبنِّي رؤيةٍ متكاملةٍ ومتوازنةٍ للتنمية الحضريَّة، تقوم على استهداف الإنسان، ساكن هذه المدينة، واستحضار وجوده وأهميَّته، والعمل على تقليص عزلته التي يسبِّبها تضاؤل فرص التلاقي ومساحات التفاعل والتواصل المباشر بينه وبين جيرانه وغيرهم من السكان في عموم المدينة. إنه تحدِّي استحضار الإنسان بمكوِّنات وجوده الاجتماعي في بؤرة كلِّ مبادرةٍ تنمويةٍ وعمرانيَّةٍ وتنظيميَّةٍ تقوم بها الأمانة، وهو ما توصَّلنا إلى تسميته بتعزيز البُعد الإنساني في العمل البلدي في المدينة أو اختصاراً «الأنسنة»، الذي يُعنى بخلق موازَناتٍ تكفل تعزيز البُعد الإنساني لعملية إنماء الرِّياض الحديثة، باعتبار ذلك ضرورةً ملحَّةً تُعزِّز من مزاياها كعاصمة سياسية واقتصادية للبلاد. كنتُ في مسعاي المهني متشرِّباً بقناعةٍ مؤدَّاها أن «الإنسان غاية كل تنمية»، وسعيتُ لأنْ أرسِّخ هذه القناعة في البرامج التي تولَّيتُ وزملائي في أمانة منطقة الرِّياض مسؤولية إنجازها، من خلال وضع إنسان الرِّياض في قلب العمل البلدي وتخطيطه وتنفيذه وتقويمه.

فتح مفهوم تعزيز البعد الإنسـاني في العمل البلدي أمامنا فرصة تشكيل نهجٍ جديد، ومنظومة تفكيرٍ مغايِرة، كانت ولا تزال كنزاً ثميناً لمن يعمل في هذا المجال ويتطلَّع إلى مزيدٍ من التفاعل والرضا للمدينة وسكَّانها. فقد سهَّلتْ الإجابةَ على سؤال «الإنسان» في كل مبادرة أو عمل قامت به أمانة منطقة الرِّياض. وأصبحت أمامنا مسؤولية كبرى للارتقاء بنوعيَّة الخدمات التي تقدمها الأمانة، والتي يجب أن ترافق وتطوِّر أنماط العمران والمجتمع الإنساني الحديث. والحقيقة أننا لم نكن نملك رفاهية الانتظار، إذ توافقَ الجميع – قيادةً ومجتمعاً – على ضرورة أن تقف مدينتنا على قدم المساواة مع المدن الكبرى في العالم ومحاكاتها، وأن نعضِّد من قدرتها على النهوض، وأن نعمِّرها بصورةٍ تعكس إمكانات المملكة بوصفها مركز ثقلٍ إقليمياً وعالمياً. ويضاف هذا البُعد الدولي لتطوُّر الرِّياض إلى جملة التحدِّيات التي تواجهها منظومة إدارة المشاريع والخدمات في المدينة. وقد وضعَنا ذلك أمام ضرورة مواكبة المعايير والاتجاهات العالميَّة في تنمية الحواضر، وتبنِّي نماذج تخطيطيَّة وتنفيذيَّة تفي باحتياجات السكان وقطاعات الأعمال الأخرى المتنامية في المدينة. كما استوجبَ ذلك تضافرَ جهود إدارات الأمانة ومسؤوليها، ودعمهم ممثَّلةً بخادم الحرمين الشريفين (أمير منطقة الرِّياض آنذاك) مهندس الرِّياض وراعي تنميتها ونهضتها، وسمو نائبه الأمير سطام بن عبد العزيز رحمه الله، التي وعت هذا التحدِّي، وساهمت في تولُّد الأفكار والمبادرات الخلَّاقة الكفيلة بتحقيقه.

قد يعتقد البعض أن برامج ومشروعات الأنسنة جاءت على حساب المشروعات والمهمَّات الأساسيَّة للعمل البلدي. لكن الواقع أنَّها فعَّلت وعظَّمت دور القطاع البلدي في حياة الناس، وقرَّبت الجهاز البلدي والعاملين فيه إلى معاناة الناس وحياتهم واحتياجاتهم. فمبادرات تعزيز البُعد الإنساني والاجتماعي لا تقتطع شيئاً من مخصَّصات المشروعات البلديَّة، بل أوجدت ولأوَّل مرَّة بنوداً وبرامج في ميزانيات العمل البلدي لم تكن يوماً من الأيام على قائمة الوجود فضلاً عن الأهمية. وعلاوةً على ذلك فإنها قامت عليها كأنشطة تزيد من فاعليَّة المَرافق العامَّة ومن تفاعُل الناس معها. كما أنَّ الاهتمام بالجوانب الاحتفاليَّة والترويحيَّة والثقافية يُعَدُّ قليل الكلفة ولا يُقارَن بمردوده الإنساني الكبير، أو بعائده الاقتصادي أو الاجتماعي المباشر على شرائح مختلفة ومتعدِّدة من فئات المجتمع ممن لامستهم فوائد هذا البعد الإنساني.

ربما يدور القول مثلاً بأنَّ السَّاحات البلديَّة بملاعبها المختلفة وحدائقها وممارِّ مُشاتها هي مسؤولية الرئاسة العامَّة لرعاية الشباب، أو القول بأنَّ احتفالات الأعياد أو المناسبات الوطنيَّة أو نهاية الأسبوع هي مسؤولية وزارة الثقافة والإعلام، أو أنَّ مؤشر الأسعار أو برامج حماية المستهلك وتنشيط الأسواق كيوم المزراع ومهرجان التمور أو تنظيم الباعة الجائلين هو من اختصاصات وزارات أخرى. وتلك الأقوال غير دقيقة في مجملها إذ الواقع أنَّه وفي جميع مدن العالم تبقى هذه الأنشطة من صميم العمل البلدي ومسؤوليَّاته، بل قد تزيد عليها كلَّ ما من شأنه خدمة إنسان المدينة. فالعمل البلدي في المدينة هو عمل تكامليٌّ وتنسيقيٌّ وتعاوني مع جميع القطاعات الأخرى ذات العلاقة وفقاً لنظام البلديات. ويكفينا للدلالة على أهميَّة وأولويَّة مشروعات وبرامج تعزيز البعد الإنساني ما تركته من آثار إيجابيَّة على المجتمع والمدينة، لمسها كلُّ منصفٍ من سكَّان الرِّياض.

وقبل أن نختم لا بد من الإشارة إلى تبنِّي الأمانة لمبدأ اللامركزية الإداريَّة والمكانيَّة المتمثِّلة في إعادة تقسيم مدينة الرِّياض إداريَّاً إلى خمسة عشر نطاقاً بلديَّاً والمبادرة في تنفيذ المراكز الإداريَّة لها، بحيث يشمل كلُّ مشروعٍ مباني لجميع القطاعات الخدميَّة من: بلديَّة وشرطة وجوازات وكتابة عدل وهيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفاع مدني وكهرباء وهاتف وماء وغيرها من الخدمات، مع توجُّهٍ للعمل على استقلاليَّة البلديَّات الفرعيَّة لتكون بلديَّات مستقلَّة ماليَّاً وإداريَّاً. بل ذهبنا إلى ما هو أبعد من ذلك، فقد رفَعَت الأمانة مقترحاً لسمو أمير المنطقة يتضمَّن معاملة نطاقات البلديَّات الفرعيَّة كمحافظاتٍ مستقلِّة، مثلها مثل باقي المحافظات داخل نطاق منطقة الرِّياض. وكانت منطلقاتنا للتوجُّه إلى اللامركزية كثيرة، وإن كان الأساس إدارياً إلا أن المنطلَق الحقيقي هو الرغبة في تعزيز البُعد الإنساني في المدينة، والتسهيل على المواطنين في قضاء مصالحهم وإنهاء أعمالهم من خلال تقريب الإدارات الخدميَّة لهم لتقوم بخدمتهم بشكلٍ أفضل وأيسر.

لقد برز مفهوم تعزيز البعد الإنساني في العمل البلدي كمظلَّة لعمل الأمانة الكبير في مجالات التعمير وإنشاء البنية التحتيَّة ومنظومات تشغيل المدينة وإدارتها. وقد سارت الأمانة عبر نهجٍ يقوم على تنفيذ مبادرات ذكيَّة وخلَّاقة، تستجيب لاحتياجات النَّاس في بُعدها الاجتماعي، وتكرِّس التفاعل القائم على الثِّقة المتبادَلة معهم، وتحفِّز مشاركتهم، على نحوٍ يضع مصالح ساكن الرِّياض وتنميته غايةً أولى، من خلال توجُّهٍ إنساني يؤمن بأنَّ نجاحنا في القطاع البلدي بالنَّاس وللنَّاس.

لم يكن نجاح هذا التوجُّه ليتأتَّى إلا «بالنَّاس وللنَّاس».. وهي عبارةٌ تلخِّص – بالنسبة إليَّ – مسيرةً طويلةً وثريَّة لأمانة منطقة الرِّياض، شارك فيها آلافٌ من كوادرنا الوطنيَّة، ممن ساهموا في بناء عاصمتنا الرائعة، وخدموا ساكن المدينة بروحٍ ملؤها التفاني والإخلاص لله ثم للوطن وولاة الأمر. ويبقى الإنسان عنواناً لجميع مبادرات «الأنسنة» التي بدأَتها أمانة منطقة الرِّياض بتنوُّعها البيئي، والإنشائي، والخدمي، والتنظيمي.

كانت رسالتنا دوماً لأهل الرِّياض عبر مبادرات الأنسنة هي: «إنكم تعنون لنا الكثير». ولذلك جعلنا من خدمة الإنسان طريقاً مختصراً لبناء ثقة معتبَرة معهم، وأظهرنا مدى رغبتنا في العطاء وخدمة ساكن المدينة بكلِّ ما نستطيع من قدرات. كما دعمْنا السعيَ الدَّائم لتفهُّم احتياجات الناس، واحترام رغباتهم وتفضيلاتهم، مع فهمٍ لقيمهم واحترامٍ لخصوصيَّتهم؛ فـ «الرِّياض للإنسان» هي الهدف، وإنجاز طموحات سكَّانها هي المهمَّة التي يجب تحمُّل مسؤوليتها.

لا يفوتني في هذا التمهيد الإشارة إلى ما كان لصاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز آل سعود نائب أمير منطقة الرِّياض ثم أميرها رحمه الله، من أيادٍ بيضاء على الرِّياض وعلى أمانة منطقة الرِّياض بشكلٍ عام، وعلى مبادرات الأنسنة بشكلٍ خاص؛ فقد شارك في بذرها منذ بدايتها، وتولَّى عبء متابعة تفصيلاتها. وقد تعلَّمتُ شخصيَّاً من سموِّه أنَّ الأعمال تتحدث عن نفسها، وعرفتُ منه ضرورة الاحتفاء بالإنجاز، وإكرام أصحابه، حتى لو كان صغيراً وبتواضعٍ جمْ. لقد رأيتُ اتصاله الحميم بهذه المبادرات، ليس فقط على مستوى الرعاية، بل في المتابعة الشغوفة لها، ووقوفه في أحيانٍ كثيرة ليذبَّ عنها، ويدافع عن خيريَّتها، بصدقٍ نادر.

والشكر موصول لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعد بن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرِّياض السابق، والذي تشرَّفت بالعمل معه لفترة وجيزة لا تتعدَّى بضعة أشهر كانت فرصةً لي للتعرُّف على بعض سجاياه الكثيرة الطيِّبة، والعمل معه بما اتَّسم به من وضوح الرؤيا والحزم في الإدارة وحسن التعامل وتواضع الكبار. وكان وما يزال نعم الأخ الكبير في تعامله ورعايته.

وأذكر بكلِّ العرفان والتقدير أخي الكريم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز، رئيس الهيئة العامَّة للسياحة والآثار، والذي كان من أوائل من نادوا إلى الاهتمام بالإنسان في تنمية مدن المملكة وقراها. وقد عمل سموه وما يزال على تطوير قطاعي السياحة والآثار وهما قطاعان مهمَّين يتقاطعان بتكامُلٍ وقطاعات العمل البلدي.

كما أخصُّ بالشكر صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز، وزير الشؤون البلديَّة والقرويَّة الأسبق، الذي كان لدعمه للقطاع البلدي أثره الملموس في دفع حركة التنمية الشاملة في المملكة. والشكر موصول لمعالي الدكتور محمد الجار الله على دعمه إبَّان تولِّيه مقاليد الوزارة.

ولا أنسى بكلِّ التقدير والاحترام أخي الكريم صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن متعب بن عبد العزيز، وزير الشؤون البلديَّة والقرويَّة السابق ودوره في دعم أمانة منطقة الرِّياض. وإذ أتوجَّه بالشكر المستحق لسموِّه، فإنَّ شكري له يُجمِل شكراً لكلِّ مسؤولي العمل البلدي في المملكة ممن ينهضون بمدننا ومحافظاتنا وقرانا وهجرنا.

أؤكِّد في الختام أنَّ مشروعات الأنسنة لم تكن لتتحَقَّق بغير جهود أولئك البنَّائين المخلصين من مختلف الجهات والمؤسَّسات والوزارات التي تكاملت جهودها مع جهود الأمانة في إقامة صرح رياضنا الرائعة، وأسهموا عبر أجيالٍ متعاقبة في جعلها درَّة المدائن. وأخصُّ هنا بالشكر زملائي من موظفي الأمانة على اختلاف مواقعهم، من نخب القيادة إلى الموظَّفين والموظَّفات كافة، ممن اجتهدوا بكلِّ التفاني في مختلف مواقع البناء والتعمير والإدارة البلديَّة. وحريٌّ بي هنا أن أذكِّر كلَّ مَن يطالع تفصيلات المبادرات التي ستَرِد في هذا الكتاب، وأنبِّه مَن يمر بمواقعها في مختلف ربوع الرِّياض، أنَّ هذا الإنجاز نتاجٌ لجهد هؤلاء وصبرهم وإخلاصهم، فلهم منِّي جميعاً أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان.

مفهوم تعزيز
البعد الإنساني
للمدينة

مع تعقُّد الظاهرة الحضريَّة، من الصعوبة بمكان أن نستخلص تعريفاً جامعاً لمفهوم تعزيز البعد الإنساني للمدينة، لكنَّنا حاولنا –عبر تأمُّل التجربة التي خاضتها أمانة منطقة الرِّياض– استخلاص مكوِّناتٍ لهذا المفهوم. وتشير هذه التجربة إلى أنَّها محصِّلةٌ لتلك العلاقة المتبادَلة الدائمة بين السكَّان في اجتماعهم الإنساني، والمكان الذي يشكِّل بيئة وجودهم، والأحداث التي تتخلَّق عبر الاستجابات الاجتماعيَّة التي يُبديها السكان في المكان. وهي تمثِّل التحوُّل من المكان الصامت إلى المكان الفاعل الذي تنتُج فاعليَّته من تشكُّله في نسيجٍ عمراني ييسِّر للإنسان صُنع مسيرته الشخصيَّة، ويحقِّق للجماعة تشكيل هويَّتها الاجتماعيَّة.

وبِلُغَةٍ بسيطة يمكن أن نقول: إنَّ "تعزيز البعد الإنساني للمدينة" هو نهجٌ يعيد تشكيل العلاقة بين الفضاء الحضري والإنسان، على نحوٍ يؤكِّد الغريزة الاجتماعيَّة للإنسان، ويحقِّق التقاءه بغيره، وتفاعله الخلاَّق معه. وهو ما وضع على كاهل المشتغلين بالعمل البلدي ممن شاركوا في مشاريع وبرامج تعزيز البعد الإنساني مقتضياتٍ لا تتحقَّق من دونها تنميةٌ حضريَّةٌ إنسانيَّة، وتشمل هذه المقتضيات:

- تركيز اهتمام المشتغِل بالعمل البلدي المهتم بالآلة وقدرات التقنية، إلى التفكير بالإنسان، الذي تخدمه الآلة وتعمل التقنية على تعزيز قدراته. فلا يجب نسيان هذا الإنسان المستهدَف النهائي في كلِّ تطوير، والاهتمام برأيه، وأخذ احتياجه في الاعتبار.
- الوعي بالبُعد الاجتماعي لكلِّ نشاطٍ تقوم به البلديَّة، والتنبُّه إلى ضرورة إدراج ما يعزِّز الاحتياجات الاجتماعيَّة للسكان ويفي بها في التخطيط والتصميم، والآليات التي تُدار بها المدينة.
- استثمار البُعد الرمزي لوجود الإنسان ثقافةً وتاريخاً، وتفاعله مع المكان، وفهم ضرورة هذا البعد في تقريب العمل البلدي للسكان، ومخاطبة عقولهم من خلال العمران. هذا التداخل بين الأبعاد الاجتماعيَّة والثقافيَّة، مع أبعاد الاقتصاد والبناء، وتبادُل التأثير بينها، هو ما يخلق تنميةً حضريَّةً مستديمة.
- التنمية الحضريَّة تستهدف تكافوء الفرص، وعلى القائمين على العمل البلدي تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم من الفئات من التمتُّع بفرص الحصول على خدماتٍ بلديَّة متساوية، والاستفادة من جميع المَرافق العامَّة بشكلٍ يُسهِّل عليها

الاستخدام، بدون التمييز في حقّ هؤلاء عند التعامل مع القواعد والنُّظُم.

وعند تأمُّل المبادرات فهناك مجموعةٌ من السِّمات الأساسيَّة المميِّزة لنهج الأنسنة، ومنها أنَّه:

ذكي: يحقِّق الاستجابة الفاعلة للاحتياجات الحقيقيَّة للسكَّان، ويبدأ برصد هذه الاحتياجات عبر التواصل الفاعل والجاد مع المستفيدين، وفهم توقُّعاتهم وتقويماتهم للعمل البلدي. وهو منظورٌ يَعدُّ عنصر الرضا مؤشِّراً مهمَّاً في نجاح العمل البلدي.

تكاملي: يؤلِّف بين أكثر من مدخلٍ تنموي، بدمج البُعد الاجتماعي للمبادرات مع الأبعاد الفنيَّة والإداريَّة لإنجازها، ولا يهمل أسباب التوازن بين الأبعاد المختلفة للمبادرة.

تشاركي: يركِّز على أنَّ نقطة البدء لكلِّ عمل هي خلق الصلة بين متلقِّي الخدمة وعمليَّة صنع القرار البلدي، ويظل طوال مسيرة الإنجاز موصولاً بالإنسان، ويحرص على إدماج مدخَلات الناس ورؤاهم في كل المراحل.

مَرِن: يضمن تنويع الخدمات التي تقدِّمها البلديات بتنوُّع الفئات المستفيدة منها.

يستهدف الإنسان: فيُعنى بتكوين حسِّ الالتزام الاجتماعي لدى السكان في الأحياء، من خلال تيسير تفاعلهم اليومي مع المَرافق العامة التي تخدمهم وتعلِّمهم العمل الجماعي عبر المعايشة، وعلى نحوٍ يمكِّنهم من تشكيل عادات اجتماعيَّة إيجابيَّة تكرِّس السلوكيات الملائمة المتعلِّقة بالمكان.

تكيُّفي: يمنح المخطِّط القدرة على رصد التوجُّهات المستقبليَّة، وتفهُّم احتياجات السكان الآنيَّة والمستقبليَّة، ويساعد على تعديل البرامج وتكييفها بحيث تُوائِم الاحتياج الحقيقي لمتلقِّي الخدمة أو مستخدِم المرفق أو المستفيد بوجهٍ عام.

الفصل الأول

الأنسنة
والعمل البلدي

- الإنسان قبل المكان : بناء منظور جديد للعمل البلدي
- محدِّدات جديدة لتطوير أحياء سكنية تعزِّز نهج «الأنسنة»
- مفاهيم مرتبطة بنهج «الأنسنة»

الأنسنة
والعمـل البلدي

غدت الرِّياض –عبر قفزاتٍ عمرانيَّة وسكانيَّة واسعة– من أكبر المدن الصحراويَّة في العالم، بمساحتها التي جاوزت ألفين من الكيلومترات المربَّعة، وبعدد سكانها الذي قارب ستة ملايين نسمة. وعندما نذكر كلمات "مدينة" و"صحراء" و"اتِّساع"، فإنَّما نشير إلى تحدٍّ استثنائي، وإلى رحلة طويلة خاضها القائمون على العمل البلدي في الرِّياض منذ نشأتها.

ومع الازدياد المطَّرد لسكَّان المدينة والمترافق مع أسلوب النمط المعيشي والسكني الاستهلاكي، وانعكاس ذلك على التوسُّع العمراني الهائل، مع الأخذ في الاعتبار ما تواجهه إدارة المدينة من تحدِّيات بيئيَّة وإداريَّة وماليَّة وفنيَّة، وجدت البلديات نفسها في مأزقِ تقديم الخدمات بدون تركيز على مثاليَّة تقديمها بمستواها الأمثل. وكان ذلك هو التبرير الذي ركنت إليه البلديات ليتماشى مع قلَّة المخصَّص لها من موارد بشريَّة وماليَّة، صاحبها تواضعٌ وندرةٌ في الكفاءات، الأمر الذي أضاع في كثيرٍ من الأحيان البُعد الإنساني في المشروعات البلديَّة، وأرغم البلديَّات على الدخول في دوَّامة إنجاز مشروعات تكون — أحياناً – غير مكتملة. فبدلاً من إنشاء طريقٍ أو شارعٍ بكامل أبعاده الإنسانيَّة وخدماته الفنيَّة من بنية تحتيَّة كاملة وإنارة وأرصفة مشاة وتشجير وغيرها، فإن البلديَّات تبدأ تحت الضغط المباشر أو غير المباشر، في تقزيم مشروعاتها لتتماشى مع ما يُتاح لها من اعتمادات ماليَّة؛ حلاً للمشكلة وتماشياً مع الواقع الذي أصبحت فيه وزارة المالية شريكاً قسريَّاً في تحديد الأولويات والاعتمادات الماليَّة. ونتيجةً لتلك الشراكة القسريَّة أصبح من المعتاد أن ينتهي مشروع بلدي مفتقراً إلى عناصر أساسيَّة كثيرة تضطَّر معها البلديات إلى العودة — ان استطاعت (وغالباً لا تستطيع) – إلى بعض المشروعات واستكمال تأهيلها بالعناصر الضروريَّة كالإنارة أو الأرصفة أو التشجير أو حتى البنى التحتيَّة كمصارف السيول وغيرها من العناصر التي كان الأولى والأجدى ماديَّاً وزمنيَّاً أن تكون ضمن ميزانيَّاتها الأساسيَّة. وقد أظهرت مثل تلك الممارسات— مع الأسف – القطاعَ البلدي بصورة العاجز، ونالت من مصداقيته لدى السكان، وتحوَّل ذلك الى نهج تعوَّد عليه العاملون في القطاع البلدي، إذ لا بديل آخر متاحاً لهم، ولا يملكون آلية صنع القرار ولا الاستقلاليَّة الماليَّة لتمويل مشروعات متكاملة.

لقد وجدت أمانة منطقة الرِّياض نفسها في هذا الحيِّز غير المريح والصعب، فقامت بالتفاتةٍ جريئة بوضع رؤية مستقبليَّة لانتشال العمل البلدي من هذه الثقافة التي غلبت عليها اللامهنيَّة الممزوجة بالانطباعيَّة الشخصيَّة، إلى مجالٍ أرحب يتَّسم باللامركزيَّة والمهنيَّة التي تمكِّنها من تحديد أولويَّاتها وجودة إنجازاتها، ويعمل على الاستقلالية الماليَّة والإداريَّة التي تمكِّنها من التوجُّه إلى ساكن الرِّياض

جدول إحصائي يبيِّن عدد سكَّان مدينة الرِّياض
من عام ١٢٥٤ هـ حتى عام ١٤٢٧ هـ (١٩٢٥م حتى ٢٠١٦م)

العام		عدد السكان
الهجري	الميلادي	
1354	1935	35,000
1364	1945	80,000
1374	1955	110,000
1385	1965	231,000
1395	1975	670,000
1405	1985	1,200,000
1416	1995	2,800,000
1426	2005	4,3000,000
1437	2016	6,000,000

كإنسان أولاً، ولكسبه شريكاً فاعلاً في المشروعات البلديَّة تكون ثقته ورضاه ومشاركته الإيجابيَّة على رأس الأولويات. لقد كانت قناعتنا في الأمانة أنه من أجل تحقيق هذه الرؤية لا بد من وضع خطَّة على مستويات زمنيَّة مختلفة.

ليست الاستقلالية الماليَّة والإداريَّة لقطاع البلديَّات عموماً ولأمانة منطقة الرِّياض على وجه الخصوص موضوع هذا الكتاب، وإن كانت تستحقُّ أن يُفرَد لها كتابٌ خاصٌّ مستقبلاً. لكن باختصارٍ شديد: الاستقلاليَّة الماليَّة والإداريَّة وحماية إيرادات الأمانة وزيادتها كانت هي الانطلاقة الأولى. وكان للتعامل معها محاذير كثيرة، فآثرنا تجنُّب أي عمل أو توجُّه يمكن أن يُجهِض الفكرة. وكنَّا دائماً نكرِّر أنَّ المطالبة بالاستقلاليَّة الماليَّة والإداريَّة لا تعني أن تكون مُطلَقة بيد الأمانة، ولكن من خلال الاستفادة من المجلس البلدي الذي يمثِّل المواطن ويعزِّز المتابعة والمراقبة والمساءلة والمحاسبة بطريقة أكثر تنظيماً وترتيباً. كما أنَّ أيَّ توجُّه إلى زيادة إيرادات الأمانة وحمايتها –وإنْ كان ذلك هدفاً تسعى له الأمانة – لن يكون على حساب المواطن والساكن مطلقاً، فمجالات ذلك كثيرة ومتعدِّدة، ولدى الأمانة مصادر دخل كبيرة في حاجة إلى الاستثمار الجيد. كان لأمانة منطقة الرِّياض وبتوجيه مباشر من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز (أمير منطقة الرِّياض آنذاك) السَّبَق في المشاركة في تأسيس شركتين هما شركة المعيقلية وشركة الرِّياض للتعمير، وفي كلٍّ منهما فرص ذهبية لم تُستَغَل بالشكل الأمثل للمساهمة في زيادة إيرادات الأمانة، وهو ما توجَّهنا إلى تحقيقه على المستويين المتوسط والطويل، بالإضافة إلى ما طُرح من مقترحات لزيادة إيراداتها دون الاعتماد التام على وزارة الماليَّة. بل ذهبنا إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو الاستعداد التام للقيام بإيجاد مصادر الدخول والإيرادات الكافية لها، وتوجيه ميزانية مدينة الرِّياض إلى محافظات المنطقة لدعمها وتنمية مشاريعها البلديَّة. وبوجود المجلس البلدي نصف المنتَخَب فإنَّ الأمانة تضمَن عدم الإثقال على المواطن بأي تكاليف أو رسوم، بل على العكس سيُتاح للأمانة رفع مستوى خدماتها المقدَّمة لجميع السكان. كان سعي الأمانة في هذا المجال حثيثاً، ولكن الطريق تبقى طويلة لتفهُّم من بيده القرار، وخاصة وزارة الماليَّة.

وفي محورٍ آخر كان خيار الاصطفاف مع المواطن واستهداف استعادة ثقته ورضاه ومشاركته الإيجابيَّة مع الأمانة التي تعمل له ومعه، كان بحقٍّ مجالاً رحباً تبنَّته الأمانة من خلال برامج الأنسنة ومشروعاتها، ونظراً لأهمِّيتها وإيجابيَّاتها العالية التي انعكست على العمل البلدي؛ زادت مصداقية البلديَّات لدى السكان واقتناعهم بأنَّ الأمانة بإمكانها، إذا ما أُتيحت لها الفرصة والدعم، عمل الكثير لهم. وأصبح يُنظر –خلافاً لِما كان سائداً– أنها أقرب إليهم، وأصبح يُطلب منها التوسُّع في أنشطتها لتشمل أنشطة جهاتٍ أخرى، وذلك من حُسْنُ الظنِّ، واستناداً إلى ما لمسوه من إيجابيَّات برامج الأنسنة المختلفة التي قامت بها أمانة منطقة الرِّياض من أجلهم.

تجربة أمانة منطقة الرِّياض تجربة ثريَّة يمكن للمعنيِّين بالتنمية الحضريَّة، الاستفادة منها في إحداث نقلة نوعيَّة في حياة سكَّان المدن، عبر تطبيق نُظُم ومناهج عمل تتمركز حول الإنسان، وترسِّخ علاقة جديدة بين البلديَّة وساكن المدينة، وتبيِّن كيف استطاعت أمانة منطقة الرِّياض توفير خدمات بلديَّة تلبِّي الاحتياجات المتنوِّعة لسكان العاصمة، ودورها في العناية بالامتدادات الجديدة للمدينة، والارتقاء بمستوى الخدمات في أحيائها.

لعلَّ من المُلفِت للنظر أنَّ كثيراً من برامج الأنسنة التي تفاعلَ معها سكَّان المدينة بإيجابيَّة لم تكن بالمكلفة ماديَّاً ولم تحتج الى طاقات بشريَّة كبيرة. ومع ذلك تركت آثاراً إيجابيَّةً في حياة السكان مع امتنانٍ يفوق بكثير تكلفتها. ويمكننا القول أنَّ القطاع البلدي حين يتبنَّى برامج الأنسنة – سواءً المستقلَّ منها أو تلك التي تكون ضمن مشروعاته – فإنه يرفع من مستوى الرضا والامتنان لدى السكان بتكاليف وأعباء أقل. ولكن يبقى السؤال هنا عن مدى وجود الفكر والحماس وفرق العمل واصطحاب سكَّان المدينة بوصفهم فاعلين ومستخدِمين في جميع مراحل برامج الأنسنة ومشروعاتها.

لقد كان التفاعل الإيجابي مع مبادرات الأمانة للأنسنة منقطع النظير، ولا أدلَّ على ذلك من انتشارها خارج نطاق مدينة الرِّياض. فقد استُنسخ الكثير من مفردات التجربة ومشروعاتها وبرامجها في كثيرٍ من مدن المملكة، وأصبحت مشاريع أمانة الرِّياض مصدر إلهامٍ لإطلاق الكثير من المبادرات والأفكار الجديدة. بل إنَّ بعض برامجها عُمِّمت وأُلزمت بها بقية المدن رسمياً، فمبادرة احتفالات العيد واليوم الوطني، على سبيل المثال، صدر بها لاحقاً أمر إلى جميع مناطق المملكة بإحياء المناسبتين في كل عام. وبالمثل صدر توجيه آخر في أحد الاجتماعات السنويَّة لأمراء المناطق بأن تحذو جميع أمانات المناطق والمدن والمحافظات حذو أمانة منطقة

الرِّياض في إنشائها للسَّاحات البلديَّة كي تكون متنفَّساً ترويحيَّاً ورياضيَّاً للشباب بخاصة، ولجميع أفراد الأسرة بعامة. كما صدر بناءً على نجاح مبادرة الأمانة في إنشاء الإدارات النسائيَّة الأمر السامي الكريم بتوجيه الأجهزة الحكوميَّة إلى إنشاء فروع نسائيَّة لها.

حصلت مشاريع ومبادرات تعزيز البعد الإنساني التي قامت بها الأمانة على عددٍ من الجوائز محليَّاً وعالمياً تقديراً لإنجازاتها في هذا المجال، ومنها – على سبيل المثال لا الحصر– جائزة منظمة المدن العربية لتخضير المدينة عام١٤٢٣هـ (٢٠٠٣م)، جائزة منظمة العواصم والمدن الإسلامية للتأليف والتحقيق والترجمة عام١٤٢٤هـ (٢٠٠٤م)، جائزة محمد بن راشد آل مكتوم – الشخصية الإدارية العربية المتميزة لعام ١٤٢٤هـ (٢٠٠٤م)، جائزة الملك عبدالله الثاني للإبداع عن مشروع الرِّياض مدينة صديقة للمشاة عام ١٤٢٧هـ (٢٠٠٨م)، جوائز مؤسسة الجائزة العالمية للمجتمعات الحيوية عام ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م) عن مشروعات أنسنة المدينة، وجائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م)، (جائزة البعد الإنساني) عن برنامج تعزيز البعد الإنساني لمدينة الرِّياض.

مراحل النمو العمراني لمدينة الرّياض

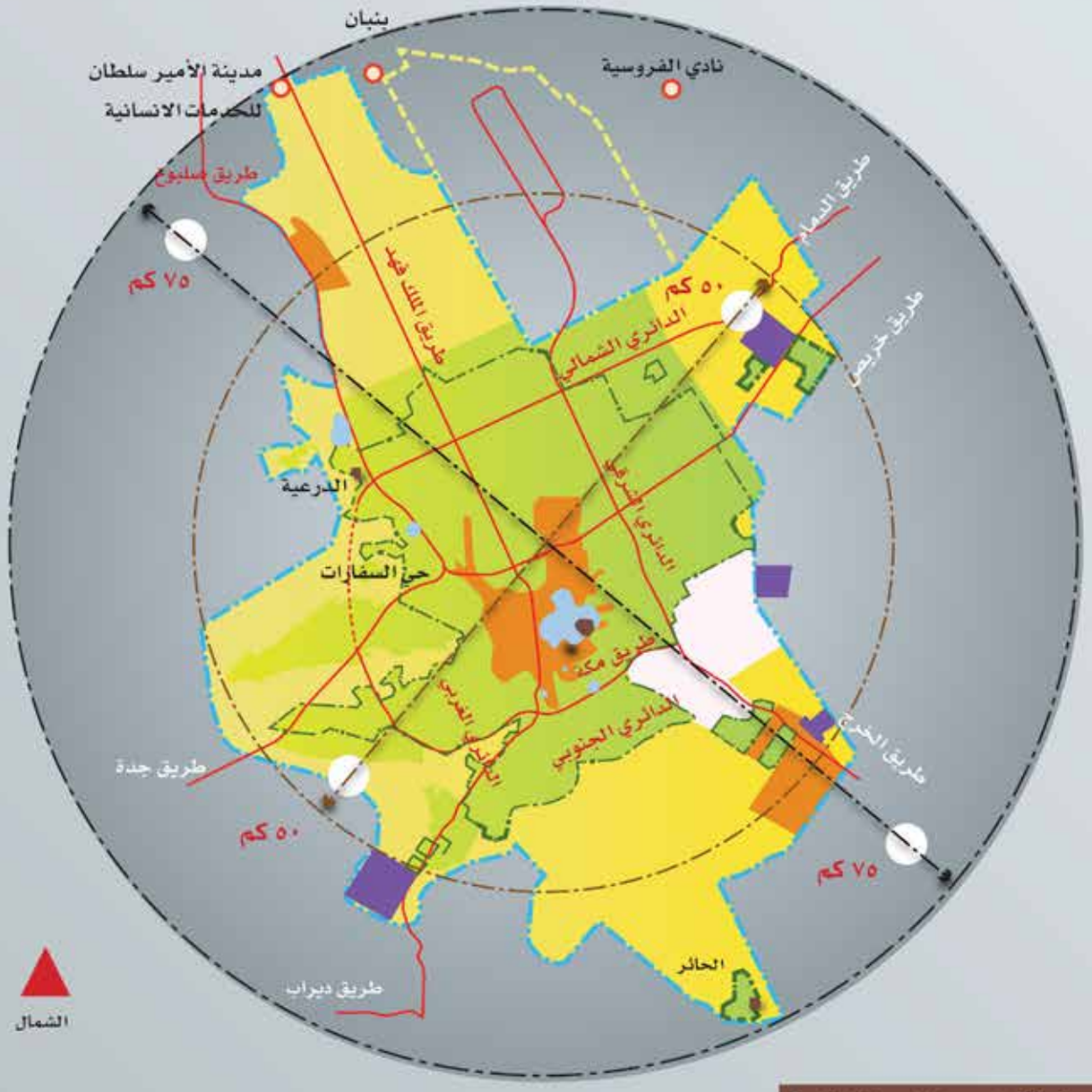

مدينة الرّياض ١٣٣٠هـ (١٩١٢م)

مدينة الرّياض ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م)

مدينة الرّياض ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)

مدينة الرّياض ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)

مدينة الرّياض ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م)

تغطي المنطقة المأهولة دائرة قطرها ٥٠كم بمساحة ١٩٦٤ كم٢ تمتد من حي الياسمين شمالاً إلى المدينة الصناعية جنوباً ومن حي النظيم شرقاً إلى حي ديراب غرباً، وتغطي حدود الرّياض الكبرى دائرة قطرها ٧٥ كم بمساحة ٤٤١٩كم٢ تمتد من بنبان شمالاً إلى الحائر جنوباً

الإنسان قبل المكان: بناء منظور جديد للعمل البلدي

يمثِّل المحيط الحضري المشكِّل للبيئة التي يعيش فيها الإنسان أحد محدِّدات وجوده، ويُسهِم في رسم سلوكياته وتوجُّهاته وقيَمه. ويشكِّل تفاعُل الإنسان مع النسيج العمراني رؤاه لذاته وللعالم. وإذا أضفنا إلى النسيج العمراني تلك الأنسجة المعيشيَّة الأخرى الاقتصاديَّة والثقافيَّة التي تمتزج به ضمن البيئة التي يعيش فيها الإنسان، فسندرك مدى تعقُّد مهمة إدارة العمل البلدي، الذي يختص بها جميعاً.

ومِن فَهْم طبائع هذا الاختلاط بين أبعاد معيشة الفرد سندرك أهمية وجود نهج الأنسنة، فثمة ضرورة للتوافق بين سلوكيات وعاداتٍ اجتماعيَّة ورمزياتٍ ثقافيَّة يحملها الإنسان. ويعدُّ تطوُّر بيئته الحضريَّة توافقاً ييسِّر التأقلُم الطوعي للفرد مع بيئته، وعيشه في حالةٍ من الرضا والأمان والفاعليَّة والبُعد عن الانعزال.

والأنسنة في جوهرها تعزيزٌ لنزوع الإنسان الفطري إلى إيجاد التدرُّج والتتابُع المنظَّم بين محيطه الخاص والفضاء العام، بما يساعد على التفاعل الإيجابي بين الفرد والنسيج العمراني، ويُظهِر حيوية المكان، ويقلِّل من عناصر الشعور بالاغتراب ويعضِّد الشُّعور بالألفة، وبما يحوِّل الفضاء العمراني إلى فضاء اجتماعي يتحوَّل فيه المرفق البلدي من مجرَّد مبنى أو ساحة أو حديقة أو طريق، إلى نطاقٍ للتفاعل بين الناس يَحدُّ من العزل الذي يربطهم بالمدينة الحديثة.

إن التنويع البيئي للنسيج العمراني يشكِّل حسَّ الإنسان. ومن شأن تنويع أنماط تشكيل الشارع، والبُعد عن التنميط، وتشكيل عناصر الجذب للمُشاهِد من مرافق وأبنية وأنشطة تقوم عليها، أن يرتقي بالحسِّ الجمالي. ومن الأهمية بمكانٍ أن تعكس أنسجةُ المدينة البساطةَ وعدم التعقيد، ومراعاة قيم الفرد، وعدم إشعاره بالضآلة والتهميش حين يوجد في فضاءاتها الرحيبة.

تعاملت أمانة منطقة الرِّياض مع ما قد يبدو تناقضاً في توجُّهات سكانها وتصوُّرهم عن مدينتهم، بين قطاعٍ يشعر بحنينٍ إلى المدينة القديمة، بملامحها القائمة على التفاعل اليومي الكثيف بين ساكنيها، وتشكُّلها الاجتماعي الحميمي، وقطاعٍ آخر تملؤه طموحات بناء مدينة عصريَّة حديثة تستجيب بفاعليَّةٍ لمعطيات التحوُّلات في الظروف المعيشيَّة للسكان، كما تستطيع أن تستوعب موجات الهجرة الداخليَّة المتزايدة، وتدفُّقات العمالة القادمة من الخارج التي تخدم مختلف المجالات.

كان على الأمانة العمل على إيجاد «بديل تنموي متوازن» يجمع بين الحنين إلى الماضي بثرائه الاجتماعي، وبين تَوْقٍ لمستقبلٍ تبلغ فيه المدينة آفاقاً حضاريَّة عالميَّة. وبعد أن تضاعفت وتيرة التشييد والإنماء العمراني، لم يكن من بُدٍّ من استحداث مزيجٍ بنكهةٍ مختلفة، يُبقي على مشروعات بناء المدينة الحديثة، ويعيد في الوقت ذاته إحياء قيم الأنسنة المميِّزة للمدينة القديمة. والإجابة حَمَلها نهج «الأنسنة»، الذي عَمِلْنا على إدماجه في مخطَّطاتنا عبر سلسلةٍ من البرامج والمبادرات التنمويَّة التي رَأَيْنا أنها تكفل –في مجملها– استعادة وجه الرِّياض الإنساني، وتعزيز ترابُط النسيج الحضري للمدينة، وتحقيق ميزة الانفتاح الداخلي للحي، عبر رعاية أسباب تلاقي الجيران، وتيسير تفاعلهم الاجتماعي المعزِّز للارتباط والتآزُر، وكذلك تكريس السلوكيات الاجتماعية الحميدة، وإيجاد نشاط جماعي مانع للعزلة الاجتماعيَّة التي أسهمت في تكريسها منظومةُ تخطيط المدن العصريَّة.

إن المدينة القديمة تمنحنا حكمة غالية، تتفق ونتائج الدراسات الحديثة التي تربط الجوانب النفسيَّة والاجتماعيَّة بالتطوير العمراني. ويُثبت تتبُّع تاريخ الرِّياض القديمة وتراثها العمراني وملامحها الاجتماعيَّة أنَّ تصوُّرات الإنسان عن مدينته هي نتاج وشائج تربط الإنسان بالمكان، بحيث يصبح للمكان أثر في تشكيل هويَّة الفرد. كما يؤيِّد القولَ بتشكُّل شخصية المدينة من سلوكيَّات الناس، وعلاقتهم بنسيجها، وتفاعلهم سيراً في طرقاتها وأسواقها، والتواصل في مناطق التجمُّع فيها، وتشكيل الذاكرة الجماعيَّة على خلفية المكان والرموز المعماريَّة للمدينة.

يشكِّل تصوُّر الفرد لبيئته المحسوسة –مبنيَّةً كانت أم طبيعيَّة– ثقافته، ومن ثَمَّ يؤثِّر في سلوكيَّاته واتِّجاهاته، فيعزِّز المسالك الإيجابيَّة، ويقلِّل من السُّلوكيَّات السَّلبية، مكوِّناً عناصر الحسِّ الجماعي، والتحلِّي بالمسؤولية المدنيَّة. وبالطبع يتفاوت هذا التصوُّر للبيئة بين فردٍ وآخر، وفق اختلافات الوضع المعيشي، والثقافة، والواقع الاجتماعي، وطبيعة العمل، ونوعيَّة التفاعلات التي يقوم بها يوميَّاً، والمحفِّزات التي يُنتِجها النسيج العمراني وتفاعلاته للإنسان، والتي تحثُّه على القيام بسلوكٍ ما، وتحقِّق الارتباط بين الإنسان والمكان، وتعلُّقه به.

محدِّدات جديدة لتطوير الأحياء تُعزِّز نهج الأنسنة

جرت تحوُّلات كبيرة على تصاميم الأحياء السكنيَّة بالتزامن مع طفرات نموٍّ مدينة الرِّياض الحديثة. ورَأَيْنا عناصر عظيمة وضروريَّة لملاحقة التطور واستيعاب التقنية والأنماط الحديثة لمعيشة الإنسان. في الوقت نفسه طُمست عناصر كانت تصنع هويَّة المدينة، وتعكس بصورة كبيرة ثقافة سكَّانها وقِيَمهم. ولعل أبرز ما غاب عن الحي الحديث في مدينة الرِّياض ثلاثة عناصر مهمَّة كانت تشكِّل أسباب ارتباط ساكن المدينة بالبيئة العمرانيَّة المحيطة بسكنه وتميِّز إدراكَه المكاني، وبضعفها ظهرَ شعورُه بالغربة والحيرة. هذه العناصر هي: المقياس، والألفة، والأمان.

المقياس:

يدرك المتأمِّل لتصميمات أحياء الرِّياض الحديثة، وتشكُّلات شوارعها، أنها قد صُمِّمت آخِذةً السيارة في المقام الأول. إذ صارت الأداة التي لا غنى عنها والتي يستخدمها جميع الناس للتنقُّل عبر جنبات محيطهم.

ومع ارتفاع مستويات المعيشة، تكرَّس غيابُ الإنسان بوصفه مقياساً للتصميم، من خلال تبنِّي تصميمات جاهزة غالبها مستورَد من مجتمعات أخرى. فدأب المطوِّرون– بمن فيهم القطاع الحكومي – على تقديمها لآلاف الطامحين للانتقال إلى الأحياء الحديثة. وحدثَ الانتقال من المدينة التقليديَّة بشوارعها العفويَّة، وبنائها المتكاثف، وتقارُبها الذي يحدُّ من القسوة المناخيَّة ويوفِّر للمشاة ظِلاً ظليلاً، إلى الأحياء الحديثة بشوارعها الواسعة المستقيمة، والمُحاطة بالمباني الضخمة المرتفعة، التي لم يُلقِ مصمِّمُها بالاً لتحدِّيات المناخ الصحراوي، باعتبار أنَّ التقنية الجديدة الميسِّرة للحركة والمعدِّلة للمناخ ستدفع الناس إلى العزوف عن السير. والحقيقة أنه عندما أُهملت مسارات المشي، وهُمِّش المشاة في التصميم، ازدادت الهوَّة بين المدينة وساكنها.

الألفة:

كان التكوين الاجتماعي للأحياء السكنيَّة القديمة يقوم على القرابة، وحميميَّة النسب والمصاهرة، وطول العِشرة بين سكان الشارع، بل بين جميع أهل الحي على اتِّساعه. لكن حدثَ تغيُّر كبير في التكوين الاجتماعي للحي، أحدثته موجة الانتقال من الأحياء التقليدية إلى الأحياء الحديثة، والهجرات القادمة من المدن القريبة والبعيدة، واختلطت جميعها في الأحياء الحديثة المُنشأة في مدينة الرِّياض.

لقد وقع شيءٌ من التشظِّي الاجتماعي على نحوٍ ربما كان من المستحيل تجنُّبه. وأصبح الاختلاط بمن كانوا يُعَدُّون في الماضي

أغراباً واقعاً معيشاً، وهذه حالٌ لم يكن ساكن المدينة القديمة يعتادها، وزاد منها أنَّ التصميمات الوافدة أسقطت من اعتبارها احتياج الناس لخصوصيةٍ اعتادوها.

الأمان:

تولَّدت صعوبة الانتقال سيراً في الشوارع بسبب تكوينها الذي لم يَعُد يستهدف المشاة كأولويَّة، مع المبالغة في الحرص على تحقيق تدفُّق السيارات عبر شوارع عريضة بسرعة عالية دون النظر إلى المشاة. وقد هدَّدهم هذا النوع من التصميمات، إذ ظلَّ يمثِّل انتهاكاً لسلامةٍ يبتغيها الإنسان خلال سيره على الأقدام، ما دفعه دفعاً إلى افتقاد الشعور بالأمان أكثر فأكثر. وأُضيفَت إلى غياب هذا الشعور تصاميم جديدة لم تأخذ في حسبانها ضرورة تدرُّج الانتقال بين الخاص (البيت) والعام (الشارع). وتحوَّل الشارع الذي اعتاد ساكن المدينة القديمة على أنه آصرة ربط طبيعية بين بيوت أهله ومحيطِه السكنيِّ الذي يتَّسم بتدرُّج فضاءات الخصوصية، مع تصميم الحي الجديد ليكون بمنزلة جدارٍ فاصل بين الناس خلف أسوارٍ ظلَّت تعلو وتعلو باطِّراد. كما لم تَقِ التصميمات الإنسان من صدمةٍ تنزع حسَّه بالأمان عند التنقُّل بين البيت والرصيف والشارع الداخلي والشارع الرئيس وصولاً إلى مَحاور المدينة.

برزت هذه العناصر الثلاثة بوصفها تحدِّياً عمرانيَّاً وتنظيميَّاً أمام القائمين على العمل البلدي بأمانة منطقة الرِّياض، ووضعت سؤالاً كبيراً أمام مخطِّطيها عن كيفية استعادة هذه العناصر المفقودة لساكنٍ يخوض رحلة الانتقال من نسيجٍ عمراني عفوي ميَّز المدينة التقليدية إلى نسيج عمراني منتظم مصنوع وفق مخطَّطاتٍ سابقة.

كان هذا التحدِّي باعثنا لاستهداف التوازن بين عناصر الماضي الأساسيَّة وعناصر الحاضر الضروريَّة، وهي عبارة عن رحلة للبحث عن سُبُل تشكُّل النسيج الحضري بصورةٍ تعزِّز البُعد الاجتماعي والإنساني، ووَضْع السبل التي تحقِّق ذلك ضمن المبادرات البلديَّة المختلفة، وذلك سعياً لاستعادة الألفة للحي والشارع. وابتدأت مختلف إدارات الأمانة المسؤولة عن العمران تعيد النظر في تشكيل الشارع، وتطرَح بدائل وحلولاً تستعيد – قدر الإمكان – عناصر المقياس البشري في التصميم، وتخلق الشعور بالألفة والأمان، بما يساعد على تكوين سلوكيَّات مكانيَّة جديدة تُشعِر أهل الجيرة بالاستقرار والأمان النفسي. وبذلك استطاعت أمانة منطقة الرِّياض استحداث قيمة مُضافة لعملها الأساسي في العمران الحضري، الذي أوجد بنية تحتيَّة جيِّدة، من خلال تعزيز البُعد الاجتماعي والإنساني عبر تقوية أسباب التواصل بين المرفق ومستخدميه والمستفيدين منه.

مفاهيم مرتبطة بنهج "الأنسنة" في العمل البلدي

١- المسؤوليَّة الاجتماعيَّة:

يقوم نهج "الأنسنة" على علاقة تبادليَّة بين الجهاز الذي يقدِّم الخدمات البلديَّة، ومتلقِّيها والمستفيدين منها. ولا يمكن أن تتأسَّس علاقة سليمة بين هذين الطرفين دون المشاركة الاجتماعيَّة الداعمة لأجهزة تقديم هذه الخدمات (البلديَّات) من مختلَف المستفيدين سواء كانوا أفراداً أو شركات أو مؤسَّسات اجتماعيَّة أو خيريَّة. وهذا التفاعل الخلاَّق بين البلديات والمستفيدين من خدماتها كان من شأنه تعضيد شراكة حقيقيَّة وإنماؤها، واقتسام طوعي للمسؤوليَّة الاجتماعيَّة بين طرفيها؛ تلك المسؤوليَّة التي تشكِّل ثقافة التعامل مع المَرافق والخدمات على نحوٍ إيجابي ينمِّي لدى الناس السُّلوكيَّات الاجتماعيَّة المتعلقة بالمكان.

٢- أولويَّة المقياس البشري:

المقياس البشري أقربُ إلى كونه مبدأً في التصميم العمراني ، إذ يحدِّد أسس العلاقة بين الإنسان وبيئته العمرانيَّة، ويشتمل على محدِّدات عمرانيَّة تُوجِّه عمل المخطِّطين ومنفِّذي العمل البلدي، وتقوم على أولويَّة الإنسان، وهي أولويَّة تستهدف تعديل وجهة التنمية العمرانيَّة وأنشطتها من أجل الإنسان، بما يعيد الاعتبار للبُعد "السيكولوجي" للعمران، ويؤكِّد على ضرورة السعي من أجل تخطِّي مشكلات المدينة الحديثة، والوصول إلى صيغة التقنية الموائمة لواقع النمو الحضري والعمراني في مدينة الرِّياض، مع تفهُّم معنى كفاءة التقنية من منظور الأنسنة.

٢- رأس المال الرمزي:

تعميق البُعد الثقافي لمبادرات التنمية الحضريَّة من شأنه الارتقاء بثقافة المدينة، وترسيخ الانتماء للوطن، وتعزيز الإيمان بقِيَمه وقيادته وأفكارها وتوجُّهاتها. وفي هذا تستثمر مبادرات الأنسنة كلَّ رأسمال رمزي متوفِّر، وتُفعِّل في سياق أنشطتها عناصر ثقافيَّة معاصِرة وتراثيَّة، تُبنى على نواتج الفكر والتراث الحضاري لشعب المملكة. هذا البُعد الثقافي يعمل على إيجاد لُحمة قوية بين ساكن المدينة ومدينته، خصوصاً للأجيال القادمة التي يعوِّل عليها لإنجاز مستقبلٍ حضاريٍّ أكثر ازدهاراً.

٤- الاستدامة:

يدعم منظور الأنسنة أهداف التنمية البيئيَّة المتوازنة، إذ يأخذ في اعتباره ضرورات الاستخدام الرشيد للموارد وصونها واستدامتها من أجل الأجيال القادمة. كما يشمل عملياتٍ لإعادة التوجيه السُلوكي وإنماء الثقافة الحياتيَّة للسكان بشكلٍ متوازن يدمج عناصر الترويح الاجتماعيَّة والثقافيَّة والرِّياضيَّة المتنوِّعة في صلب بناءٍ إيجابيٍّ للعادات والسلوكيات الخاصة بالفضاء العام، وتوفير المَرافق التي تعين المستفيد على ممارسة ثقافة اجتماعيَّة معيشيَّة جديدة وتعيد اتصاله بالفضاء العام.

كنتُ وما أزال أرى أن نهج الأنسنة قاعدةٌ قويَّة لقيادة التغيير في مؤسَّساتنا البلديَّة؛ إذ يشكِّل رؤية جيِّدة للقادة ويتيح لهم رسم الأهداف التطويريَّة بثقة، ووفق نهج تطوُّري جيِّد وواسع القبول. بالإضافة إلى أنَّ تبنِّي هذا النهج يحفِّز المجتمع بكافة شرائحه وفئاته للالتفاف حول المشروع البلدي بوصفه داعماً ومشاركاً لهم.

كنا في أمانة منطقة الرِّياض نتعامل مع مبادرات الأنسنة وفق روحٍ قياديَّة قائمة على توسيع نطاق المسؤوليَّة المشتركة، وتوسيع فرص الإسهام في التطوير أمام الشركاء الحكوميين وغير الحكوميين. وحرصت الأمانة على قيادة التغيير من داخل مؤسَّستها على بثِّ الأفكار وجذب المسؤولين بوصفهم مشاركين، كما سعت الى تعميق مبدأ الالتزام قبل الإلزام، فقامت بعمليَّة داخليَّة واسعة لتطوير هذا النهج في العمل، ووجَّهت منسوبيها لبرامج طموحة بما ينمِّي قدرات كوادرها على خوض غمار التغيير المبتغَى. وسعت هذه التوجُّهات القياديَّة لتحقيق جملة من الأهداف التي تحقِّق استدامة نهج الأنسنة، ومنها:

- النظر إلى العمل البلدي على أنه مدخل للارتقاء بالجودة، والتحسُّب لكل ما قد يحتاجه سكان المدينة، لذا وضعت المعايير والأدلَّة الإرشاديَّة لضبط الأداء وتحسينه.
- التجديد والتطوير في الخدمات البلديَّة، وتخصيص الاستثمارات لتحقيق الأفكار المبدعة، والاستفادة من الخبرات الدوليَّة، والاستعانة بخبرات المتخصِّصين الوطنيين لإحداث التطوير المستمر في سُبُل تقديم الخدمات، وتسهيل الوصول إليها. فأقامت الشراكاتِ مع الجامعات والمؤسسات المتخصِّصة في مجالات التنمية الحضريَّة والاجتماعيَّة.
- إيلاء قيمة المشارَكة الاعتبار اللازم، وترجمتها في شكل آليات عملٍ تسعى للتعاون الفاعل مع المجتمع، وتحرص على تحفيز دور العمل الأهلي الداعم للأنسنة في جميع مبادرات الأمانة.
- إيلاء الفئات الخاصة نظرةً نوعيَّة خاصَّة، باعتبار أنَّ دعمها وتمكينها مهمَّة أساسيَّة تلتزم بإنجازها الإدارة البلديَّة، عبر كل نشاط وعمل تقوم به.
- تبنِّي خطط فاعلة للتواصل والتعريف الاجتماعي، من خلال إدارات متخصِّصة، بغية الوصول بالمعلومات إلى أكبر عددٍ من المستهدَفين.

كانت هناك جملةٌ من القِيَم والمبادئ وجَّهت رؤى مبادرات نهج الأنسنة، ووجَّهَت تنفيذَها، نذكر منها:

الإنسان أوَّلاً:

تستهدف مبادرات الأنسنة سكَّان مدينة الرِّياض بمنظومة متكاملة للتنمية، تعدُّ الإنسان ركيزتها. وتهدف إلى تعزيز البُعد الاجتماعي والثقافي في كلِّ عملٍ تنجزه الأمانة بحيث لايتم من دون الاقتراب من الناس، وابتغاء مشورتهم ورأيهم ومشاركتهم ودعمهم في كلِّ وقت.

تفعيل المعرفة والعلم:

باستقطاب المستشارين الخبراء، وعمل الدراسات والبحوث المتخصِّصة، بالإضافة إلى الترابُط مع الكليَّات والمعاهد ذات العلاقة. كل ذلك يساعد في دفع خطوات برامج الأنسنة ونهجها، والذي بدوره يكرِّس المنهج العلمي، ويؤكِّد ضرورة التخطيط والتنفيذ الدقيق في ضوء مؤشرات نجاح محدَّدة، ومعايير للجودة منضبطة. وهذا التفعيل هو أساسٌ في نهج الأنسنة، اقتضى تحديثَ نظم الإدارة واستخدام التقنيات الموائمة لتحقيق ذلك.

القيادة وتوخِّي الإنجاز:

تعكس الأنسنة حقيقةَ أنَّ ما شهدته مدينة الرِّياض من طفرات تنمويَّة وتحديثيَّة عبر العقود الماضية لم يكن ليحدث لولا وجود قيادة متبصِّرة، تعي أهدافها وحاجة سكَّانها، وتعمل بصدقٍ وإخلاصٍ صوب هذه الأهداف. وتتلمَّس في ذلك السُّبُلَ الناجعة المجرَّبة، والحلول الحاسمة، وتستعين في مسيرتها نحو إنجاز هدف الأنسنة بخيرة العقول والخبرات.

المزاوَجة بين الأصالة والحداثة:

تؤكِّد الأنسنة أنَّ ما نشهده اليوم من تحديث واسع وتطوُّر كبير يمكن أن يجري في توازنٍ لا يُخِلُّ بالعلاقة بأصولنا الموروثة، وقيمنا المرعيَّة، ومبادئ ديننا الحنيف.

الفصل الثاني

برامج ومبادرات
الأنسنة

أولاً: مبادرات تعزيز التنمية الثقافيَّة للمدينة
ثانياً: مبادرات تعزيز التريُّض والمشي
ثالثاً: مبادرات تعزيز التنمية البيئيَّة للمدينة
رابعاً: مبادرات لتوسيع خدمة فئات المجتمع
خامساً: مبادرات حماية المستهلك وتنشيط الأسواق الشعبيَّة

برامـج ومبادرات
الأنسنة

عندما تتلمَّس المدينة أسبابَ ألفة ساكنيها، ويقترب فضاؤها العام من الناس، فيتواصلون مع شوارعها وطرقاتها وساحاتها وأسواقها ومبانيها؛ لكونها فضاءاتٍ آمنةً يتلاقون فيها، ويجدون ما يحتضن الإنسان ويؤنس حركته، ويُشبع توقه الطبيعي للتفاعل مع محيطه الاجتماعي، دون إخلالٍ بخصوصيته وقيمه، فهذا يعني أنَّنا أمام مدينةٍ قريبة إلى الإنسان. وعندما تقوم بذلك الجهة التي أُنيطَت بها مسؤولية إدارة المدينة، فإن مهمة التقريب بين المرء ومحيطه، تحتاج إلى نهج عملٍ بلديٍّ فاعل، يفتح آفاق تطوُّر حضري يعرف معنى حاجات الإنسان الذي يعيش في المدينة.

هكذا كانت رؤيتي لـ "أنسنة المدينة" التي آليتُ على نفسي أن يكون إنجازها هو أحد المحاور الأساسيَّة لعمل أمانة منطقة الرِّياض، أتحمَّلها وفرق العمل بالأمانة بكلِّ مسؤوليَّة ومهنيَّة. وقد نظرنا إليها على أنها هدفٌ عظيم نسعى جميعاً لتحقيقه، وطالما نقلتُ لزملاء العمل نظرتي بأن المسألة ليست مشروعاً إنشائياً ننتهي منه بإنجاز بنائه، وإنما هي نهجٌ يدعم حياة المدينة التي كلَّفَنا الله مسؤولية خدمتها. يعكس ذلك النهج ضرورات حياتيَّة واجتماعيَّة لساكن المدينة، وتحدَّثتُ عنه بوصفه فلسفة جديدة للعمل البلدي تتبنَّى آليات عمل غير تقليديَّة، تطبِّق نُظُماً حديثة لإدارة المدينة نضع فيها قيمة الإنسان كأولويَّة لنعيده لبؤرة التنمية الحضريَّة، مشاركاً بقَدْر ما هو مستفيد، مستحضرين احتياجاته في تفاعلات العمل فكراً وتخطيطاً وتنفيذاً.

خلال العقد الماضي تآلفت أعمالٌ كثيرةٌ تحت هذا النهج، صنعت في مجموعها مشاهد للتحوُّل والتغيير في العمل البلدي نرويها كقصةٍ للبدايات، ونحن نقول: هو جهد المقِل، مُقِرِّين بحقيقةِ أننا لانزال نخطو نحو أنسنة المدينة، ولم نبلُغ ما نستطيع أن نقول إن هذا هو ما نصبو إليه، وإنه عينُ ما يتطلَّع إليه سكان مدينة الرِّياض.

كانت الجهود التي نهضت بها أمانة منطقة الرِّياض وتنضوي تحت مظلة الأنسنة وتوجُّهاتها، ضمن حِزَمٍ من المبادرات والمشروعات التنمويَّة التي تتعلق بالأبعاد المختلفة للتنمية الحضريَّة، فبعضها يُعنى بتعزيز ثقافة المدينة، وبعضها يسعى للارتقاء بواقعها البيئي، وبعضها اهتمَّ بتعضيد الجوانب الاجتماعيَّة، و الآخر استهدف تحفيز الفرص الاقتصاديَّة. و سنعرض هذه الجهود، بدءاً من بواعثها والظروف التي نشأت فيها، مع لمحةٍ توضِّح كيف كانت البدايات، ليدرك من لا يعرف كم هو حجم التغيُّر والتطوُّر الذي حدث في المدينة. وسنعرِّج على ما يمكن تسمِّيته بـ "مشاهد الإنجاز"، حيث نشرح كيف أُديرَت المبادرة، و المراحل التي مرَّت بها حتى أصبحت واقعاً معايَناً. وفي عجالةٍ سنحاول تبيانَ الآثار التنمويَّة التي تولَّدت عن المبادرة، وكيف استقبلها الناس، وما وفَّرتْه من فرص لنمو المدينة.

أولاً: مبادرات تعزيز التنمية الثقافيَّة للمدينة

استهدفت هذه المبادرات تعزيز الوعي الجماعي للسكان بمدينتهم، ودعم ارتباطهم بها، وتحفيزهم على المشاركة الإيجابيَّة في فعاليَّاتٍ أهليَّة وجماعيَّة، وحَثَّهم على التفاعل بأريحيَّة مُطلَقة، بعيداً عن العمل اليومي الجاد، عبر أنشطةٍ وفعالياتٍ للتنمية الثقافيَّة والترويحيَّة، شملت جملةً متنوِّعةً من الفعاليات والمهرجانات التراثيَّة والفنيَّة، أقيمت خلال المناسبات العامة وبصورة دوريَّة على نحوٍ يعرض للمستفيدين ثقافةَ المدينة ورأسمالها الرمزي، ويولِّد الشعور بالانتماء لها، ويجذِّر محبتها في القلوب. كلُّ ذلك تحت مظلةٍ واحدةٍ يمتزج فيها الترويح والتثقيف.

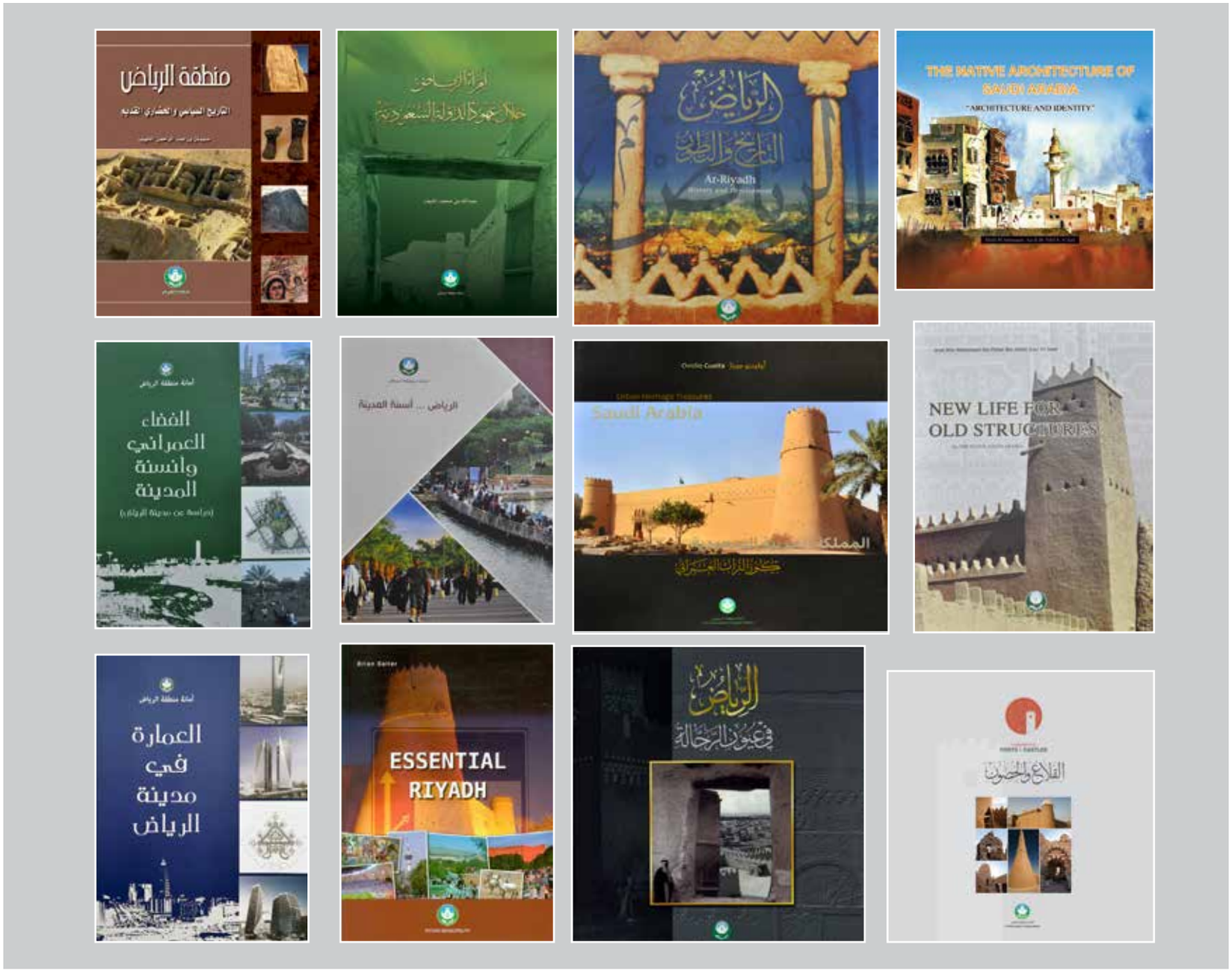

١- مبادرات الإصدارات الثقافيَّة والتوعويَّة:

وجدت أمانة منطقة الرِّياض أن من واجبها المساهمة في تطوير الجوانب الثقافيَّة في المدينة، وذلك بحكم مسؤوليتها وما لديها من تراكم معلومات تعدُّ جزءاً مهماً من وثائق تاريخ المدينة. وقرَّرت أن تتجاوز الإصدارات التقليديَّة للبلديَّات والتي لاتخرج عن كتيِّبات الأنظمة والتعليمات. واستطاعت الأمانة بهدوء أن تصبح شريكاً فاعلاً في توثيق تاريخ المدينة وتراثها وعمرانها، وعملت بجدٍّ على إصدار مجموعة من الكتب احتلَّت مكاناً واثقاً في مكتبة مدينة الرِّياض، وأصبحت ضمن المراجع العلميَّة المعتمدة عن الرِّياض.

كانت هناك الكتب المعنية بتاريخ المنطقة والمدينة ككتاب "الرِّياض في عيون الرحالة" وكتاب "الرِّياض: التاريخ والتطور" وكتاب "أمراء الرِّياض في عهود الدولة السعوديَّة"، وكتاب "منطقة الرِّياض التاريخ السياسي والحضاري القديم". كما كانت هناك الكتب المتعلِّقة بتراث المنطقة العمراني ككتاب "حياة جديدة لمنشآت قديمة (بالإنجليزية)، بل وساهمت الأمانة في دعم إصدار كتب عن تراث المملكة العمراني عموماً بما فيه تراث منطقة الرِّياض ككتاب "كنوز التراث العمراني" وكتاب "القلاع والحصون" و"الأبواب والنوافذ"، و"المساجد والمآذن".

حرصت الأمانة على المساهمة في تطوير الفكر العمراني، فأصدرت العديد من الكتب التي تستحضر وتدرس تاريخ التطوُّر العمراني لمدينة الرِّياض وأبعاده، ومن تلك الكتب كتاب "العمارة في مدينة الرِّياض"، وكتاب "المسكن و البيئة السكنيَّة في مدينة الرِّياض" وكتاب "الفضاء العمراني و أنسنة المدينة". كما طوَّرت الأمانة الاستفادة من بعض مشروعاتها لتنعكس ثقافياً، كإصدار "معجم أسماء شوارع الرِّياض" والذي يتضمن تعريفات مختصرة لأسماء الشوارع، و"دليل خرائط مدينة الرِّياض". وعملت على توثيق برامجها ومشروعاتها التطويرية في إصدارات تقدِّم التجارب وأبعادها، وتمكِّن من الاقتداء بها. ووثَّقت الأمانة في سبقٍ لها جميع الأنظمة واللوائح البلديَّة في إصدارات تعدَّت الاستفادة منها محليَّاً إلى بلديَّات أخرى في المملكة.

طوَّرت الأمانة أيضاً إصدار مجلة "مدينة الرِّياض" والتي أصبحت تقدَّم مادة ثقافية جيدة عن المدينة وتاريخها وتراثها وعمرانها، بالإضافة إلى المشروعات والبرامج الأنشطة الجديدة. كما أصدرت الأمانة فيلما وثائقيَّاً عن مدينة الرِّياض بلغات مختلفة.

٢- مبادرة احتفالات العيد والمناسبات الوطنيَّة:

يعلم مَن عاش في الرِّياض أنها تملك رصيداً سخيَّاً يضم ألواناً عديدةً من التراث والفنون، صيغَت عبر الوعي بالمكان والجماعة وقِيَمها وعاداتها. وكان بإمكان المدينة أن ترسم في أعيادها ومناسباتها وعيَ ساكنها باستخدام هذه العناصر التي تشدُّه لتراثه المُشاهد والمنطوق. هذا الرأسمال الموجود بين أيدينا لم يُستثمَر على نحوٍ يعضِّد صورة المدينة الحديثة في عين ساكنها، ويجعل لحياته فيها معانيَ تتجاوز العيش اليومي إلى مشاعر الولاء والانتماء والتعلُّق أكثر بالمكان.

كنتُ أرى هذا وألمح في عيون سكان المدينة توقاً إلى التفاعل الشعوري الذي تولِّده تلك الفنون الشعبية وإبداعاتها، وما تزخر به من معانٍ تضمُّ الناس وتصنع ذاكرتهم الجماعيَّة. لقد تملَّكني شعور بالحيرة وأنا أرى العديد من أُسَر الرِّياض تنزع للسفر إلى الخارج في المناسبات والأعياد وفترات الإجازات، حتى تتحوَّل مدينة الرِّياض إلى مدينةٍ صامتة. كان أغلب ساكنيها ينكفؤن إلى السكون في بيوتهم أو يغادرونها تلمُّساً لهذا الزاد الفكري والترويحي، مفضِّلين مدناً أخرى تتيح لهم التمتُّع في مقاصد المتعة والترفُّض والترويح التي تملكها تلك المدن، وكثيرٌ منا يعرف كيف أنَّ بعضها يعكس أنماطاً معيشية وقيماً قد لا تُناسِب ما يفضِّله أهالي الرِّياض. كنتُ أتساءل: لِمَ لا تكون احتفالات حقَّة لأهل الرِّياض ولهذه المدينة الرائعة التي تنمو بخطى واثبة؟!

لقد كان السبب في ترك أهالي الرِّياض لمدينتهم هو غياب البديل المُنافِس والقادر على جذبهم على نحوٍ يعكس منظومتهم القيميَّة والثقافيَّة، ويتفهَّم في ذات الوقت احتياجاتهم، ويستجيب لها بفاعليَّة. لكن السؤال الأكثر إلحاحاً هو: إذا كانت هناك فئة من سكان المدينة قادرة على السفر، سواء إلى المحيط القريب أو العالمي الأبعد، فماذا عن الفئات التي لا تمكِّنهم إمكاناتهم المادية من ارتياد مراكز الترويح التجاريَّة في المدينة فضلاً عن السفر خارج الرِّياض؟! ماذا يمكن لأمانة منطقة الرِّياض أن تقدِّم لهم رجالاً ونساءً وأطفالاً؟ هذا التساؤل ومحاولة الإجابة عنه هو ما ساعد على إنجاز ونجاح برنامج الأمانة لاحتفالات العيد، إلى الحدِّ الذي لم يقتصر على تقديم جرعاتٍ من الترويح والتثقيف لهذه الفئة، بل أيضاً على جَذْب كثيرٍ من الفئات القادرة التي لم تكن ضمن أولوية الاستهداف.

إن تبنِّي الأمانة لبرنامج الأنسنة بمظلَّته الوارفة، مكَّنها من الاصطفاف مع المواطن البسيط من ذوي الدخل المحدود في أيام العيد وفي المناسبات الرسميَّة، من خلال تقديمها برامج ترويحيَّة وتثقيفيَّة مجانيَّة. وكم كانت سعادة فريق العمل في الأمانة بالغةً ونحن نرى ونلمس سعادة رب الأسرة البسيط الذي تمكَّن من خلال ما تقدِّمه الأمانة من اصطحاب عائلته وأطفاله طيلة أيام العيد للاستمتاع ببرامج ترويحيَّة مجَّانيَّة متنوِّعة ومنتشرة في أنحاء مختلفة من المدينة من بعد صلاة العصر وحتى منتصف الليل. إن سعادة المواطن وأسرته ثمينة لأننا رأينا فيها رضا هذه الأسرة عن المدينة، ومحبة لها، والذي دون شك يتبعه رضا وولاء وانتماء ومحبة لهذا الوطن.

كانت عناصر البهجة في الرِّياض خلال الأعياد تقتصر على فعاليات تقليديَّة محدودة تجري في صبيحة العيد في موقعٍ أو اثنين من المدينة، وكان يؤمُّ هذه الاحتفالات عددٌ قليلٌ من الناس، وكان مردود هذه الفعاليات غير ملموس من قِبَل ساكني الرِّياض، كما لم يكن ذا نفع اقتصادي يدعم قطاعاتها الخدميَّة والتجاريَّة.

وحقيقةً لم نجد في الأمانة أسباباً معقولة للإحجام عن تحويل الرِّياض إلى مدينة جاذبة توفِّر المتعة والترويح المقبول اجتماعيَّاً؛ خصوصاً أنَّ لدينا في المملكة كثيراً من الفنانين والمبدعين والمهتمِّين بالثقافة المحليَّة الذين وصلت إبداعاتهم إلى مستوياتٍ خارج الحدود. كما نمتلك من عناصر الجذب الطبيعيَّة والعمرانيَّة الكثير، علاوةً على تراثٍ زاخرٍ ومتجذِّر، و لدينا جمهور كبير ذوَّاق ومتعطِّش للترويح والثقافة والفنون.

إذاً: لماذا لا نقيم احتفالاً يليق بالرِّياض، وبرامج تشيع البهجة في الأعياد والمناسبات الوطنيَّة ويعكس قيمنا وتراثنا؟ وخلال بضعة أسابيع سبقت عيد الفطر المبارك من عام ١٤١٩هـ تداولنا جملةً من الأفكار المبدعة داخل الأمانة، وتوصَّلنا إلى أننا نمتلك فرصة للتجربة. وأستأذنتُ سمو أمير المنطقة وسمو نائبه، وكان التأييد مطلَقاً والتشجيع واضحاً. وتشاورتُ في الأمر مع عددٍ من القيادات البلديَّة والثقافيَّة، ولمستُ ترحيباً واسعاً. وفي الوقت الذي وقفتُ فيه على العديد من التحفُّظات التي تحيط بالفكرة، ومخاوف معتَبَرة من أن يُنظر على نحوٍ سلبي لهذا الجديد، أو الزعم بأنَّ الأمانة قد تفرَّغت للاحتفالات وتجاهلت عملها الأساسي؛

كانت قناعتي أنه لا سبيل للتعامل مع هذه التحفُّظات إلا بالتجربة، فإن استطعنا أن نُثبِت بُعْدَ المبادرة الإنساني، ودَفْع أنشطتها للنمو الحضري والاجتماعي في المدينة؛ فحتماً سيقتنع الناس بها، ومن ثَمَّ يدعمونها.

كانت الخطوة الأولى والانطلاقة التأسيسية –على الرغم من محدوديتَّها وبساطتها مبشِّرةً، فمن فعالية واحدة أُقيمت في ساحة العروض الواقعة على الطريق الدائري الشرقي والتي اقتصرت على الشعر وبعض الفقرات الترويحيَّة البسيطة، إلى أكثر من ٦٠ برنامجاً وفعاليةً مصاحبة موزَّعة على أنحاء مختلفة من المدينة في عام ١٤٢٠هـ، وهو العام التالي للتجربة، وهو أيضاً يعتبر العام الذي مثَّل الانطلاقة الحقيقيَّة نحو التوسُّع في الاحتفالات نوعاً وكمَّاً وفي مواقع عدة من المدينة، ولجميع فئات المجتمع.

جعلتنا هذه التجربة المبكرة نقرَّر وضع ضمانات النجاح للمبادرة، فاستعنَّا بفريق أوسع من مسؤولي الأمانة لرسم برنامجٍ جذَّاب، وعبَّأنا الطاقات وإمكانات الأمانة لخدمة هذا البرنامج الوليد، ومِلْنا إلى تبنِّي أنشطةٍ نضمن أن تحظى بالقبول العام حتى لا

نَغِدَ بأيدينا هذا الحلم. وعلى الرغم من تعاملنا بحذرٍ مع كثيرٍ من التحفُّظات إلا أنَّ التجربة كانت جريئة، ففيها أُغلق أحد الطرق الرئيسة في المدينة وهو طريق الملك عبدالله وخُصِّص مؤقتاً للمشاة، وكذلك أُطلقت الألعاب الناريَّة لأول مرة في احتفالات العيد، وبمجرَّد أن انتهت الاحتفالات أذهلتنا ردود الفعل الإيجابية من الناس و قادة الرأي، وكنَّا حريصين كل الحرص على الاستفادة من جميع تلك الآراء في تطوير وتحسين البرنامج عاماً بعد عام.

ما زلت أذكر واقعةً تُثبِت هذا الاهتمام البالغ بتجربتنا الأولى، من المسؤولين على مختلف المستويات، حيث جرى الإعلان ضمن برنامج الاحتفالات عن إقامة عروض للألعاب الناريَّة في ليالي العيد. وكان من المفترَض أن يصل المسؤول عن إعداد هذه الألعاب الناريَّة وإطلاقها ومعه تلك الألعاب من خارج المملكة قبل العيد بعشرة أيام تقريباً، لكنَّا فوجئنا بتأخُّر وصوله إلى الرِّياض. وعلى الرغم مما أصابنا جميعاً كفريق عمل من إحباطٍ وترقُّب، خاصةً بعد أدائنا لصلاة العيد والألعاب الناريَّة لم تصل للرياض بعد، إلا أنه وبتوفيق من الله ثم بمساندة سمو أمير المنطقة استلمنا الألعاب الناريَّة في وقت متأخر، واستطاعت الأمانة الوفاء بوعدها في الوقت المحدَّد. وعندما انطلقت الألعاب في موعدها وزيَّنت سماء الرِّياض بألوانها، وانطلقت صيحات الإعجاب، غمرتنا جميعاً الغبطة، ولمسنا الإعجاب الكبير من الناس بذلك الجو الاحتفالي الجديد الذي جئنا به. كان المهرجان بما فيه من مسرحيات إلى استعراضات إلى ألعاب ومسابقات محدوداً، لكنه كان مبشِّراً بالأمل وباعثاً لتكرار التجربة. والجميل أنَّ الأمانة استطاعت خلال السنوات التالية توطين بعض الفعاليات من خلال تبنِّي متعهِّدين سعوديين وتشجيعهم على القيام ببعض الأعمال، حتى إنَّه في إحدى السنوات قام أحد المتعهِّدين السعوديين وأبناؤه بعد أخذهم دورات تدريبيَّة بمهمة الألعاب النارية كاملةً، واستطاعوا إطلاقها بنجاح.

شجَّعت توجيهات القيادة الرشيدة في عام ١٤٢٠هـ بضرورة تنظيم احتفالات الأعياد في عموم المملكة وآزرَت جهود الأمانة في المضي في السُّبُل الفاعلة لنشر ثقافة الفرح بين الناس، وفق ما يتفق ونمط حياة شعب المملكة العربية السعودية. لقد استقبلْنا كفريق عمل في الأمانة هذه التوجيهات بسعادة؛ حيث كانت بمنزلة التأييد لِما قمنا به في العام الماضي ونقوم به من استعداداتٍ للعام القادم و أثلجت صدورَنا وبيَّنت كيف أننا نسير على الطريق الصحيح، وشكَّلت بالنسبة إلى أمانة منطقة الرِّياض دعماً كبيراً حفزَها على المضيِّ قدماً في هذه المبادرة وتطويرها.

تطوَّرت مبادرة الاحتفالات عبر الأعوام حتى غدت ركناً أساسيًّاً من الثقافة البلديَّة، وأصبحت تُنجَز في كل عام عبر مشروع تنفيذي متكامل يتعدَّد الشركاء فيه، مابين جهاتٍ حكوميَّة وأخرى أهليَّة، ويشهد برنامجاً ضخماً للاحتفالات بالعيد والمناسبات الوطنيَّة يستعرض القدرات الثقافية التي تملكها المملكة، وثراء تاريخها، وعظمة تراثها، وانفتاح شعبها على فنون العالم وثقافته، ويحيل المدينة إلى كرنفالٍ ضخمٍ يُسعِد أهلَها. ولم تتوقف الأمانة عند ذلك، بل عملت على انتشار الاحتفالات في جميع محافظات منطقة الرِّياض، وقدَّمت لها ما تحتاجه من دعم فنِّي ومالي. كما سعدت الأمانة باقتفاء العديد من مدن المملكة التي كانت تُعدُّ

أكثر مرحاً، إلى حد التقليد لما قامت به الأمانة في احتفالات العيد.

وقد أوضحت التجربة الطويلة التي خاضتها أمانة منطقة الرِّياض في تنظيم الاحتفالات أنَّ الاحتفالات التي يجتمع لها سكان المدينة ويقتسمون فيها الفرحة، تعبِّر عن وجودهم، وترسم في الأذهان شخصيَّة مدينتهم، وتحدِّد ملامح هويتها، وفي المُجمَل تدفع ثقافتَها قُدُماً وترسِّخ عناصرَها. واليوم أصبحت الاحتفالات العامة في الأعياد والمناسبات الوطنية مجالاً لاستعراض فنون المدينة وثقافتها، التي تبرُز صورتُها في عيون ساكنيها، وتُستخدم مرافقها وفضاءاتها في توفير حالةٍ من البهجة تعمُّ المدينة.

هذا الأسلوب في التنمية الثقافيَّة يربط الفرد بمدينته وربوعها التي تشكِّل ذاكرتَه ومدرَكاتِه. والحقيقة التي لا مراء فيها أنه لا توجد مدينة عظيمة في العالم دون ثقافة عظيمة تُميِّزها على هذا النحو، ثقافة يبدعها أهلها، ويشعرون بتمثيلها لوجودهم ومشاعرهم ورؤاهم وتاريخهم ومنجَزهم الحضاري، ثقافة يرعونها، ويتشاطرون فاعلياتها، ويُسهِمون في إبرازها.

لقد كان منطلق برنامج الأمانة للاحتفال بالعيد ينبع من نهجٍ تنمويٍّ قِوامه "التثقيف بالترويح "، وهو نهجٌ جرَّبته العديد من مدن العالم الكبرى، وحقَّق فاعليَّة ثقافيَّة، وحرَّك المشهد الثقافي والاجتماعي فيها. وفاعليتُّه نبعت من حقيقةِ أنه يرسِّخ صورة المدينة وهويَّتها، ويحقِّق واحداً من عناصر ارتباط سكانها بها، وهو ما أسمِّيه "ثقافة المدينة". ووفق منهج "ثقافة المدينة" صُمِّمت الفعاليات على نحوٍ يتيح لساكن المدينة اكتساب القيمة المعرفيَّة والثقافيَّة العالية، من خلال تقديم محتوى ترويحي فني يحفِّز وعيه بتاريخ المملكة وإنجازها الحضاري، ويقرِّب له فنون التراث المستمسكة بالهويَّة، جنباً إلى جنب مع الفنون الحديثة والعالميَّة. وقد عملت الأمانة على توسيع نطاق الاحتفالات بالعيد وباليوم الوطني لتتوزَّع على مختلف أرجاء المدينة، وتستخدم المَرافق البلديَّة في استعراض أنشطة الاحتفال وفعاليَّاته.

كان من أوجُه المساندة والدعم من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز (أمير منطقة الرِّياض آنذاك)، ما أمر به من تكوين لجنةٍ عليا للإشراف على الاحتفالات، فقد كان من المنطقي – في ضوء اتساع نطاق الاحتفالات وتنوُّعها – أن تُستحدَث لجنة عليا لإدارة هذه التظاهرة الثقافيَّة والاحتفاليَّة الكبيرة، وتُتابعها، وتحشد جهود مختلف الجهات الحكوميَّة والأهليَّة وتضمن تعاونها في صنع فعالياتٍ تليق بعاصمة البلاد وتُسعِد سكانها. وقد ضمَّت هذه اللجنة –إلى جانب رئاسة الأمانة لها– ممثِّلين عن الجهات الحكوميَّة المختصَّة، بإشراف سمو أمير منطقة الرِّياض وسمو نائبه ومشاركة عدد من قيادات العمل البلدي بالأمانة، حيث يُوضَع برنامج الاحتفال لكل عيد بإشراف اللجنة العليا، عبر المشاركة الفاعلة بين أمانة منطقة الرِّياض والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني. ولا ننسى مساندة سمو نائب أمير الرِّياض آنذاك الأمير سطام بن عبد العزيز، رحمه الله، لهذه الاحتفالات، وحرصه على رعايتها في كلِّ عام، وزيارته لمواقع الاحتفالات في أوَّل أيام العيد، ومشاركته الشخصية للمواطنين فرحتهم وبهجتهم بالعيد في عددٍ من المواقع.

لقد حرصت الأمانة كل الحرص على أن يشارك الناس في رسم ملامح الاحتفال، وتقويم ما سبق من فعاليَّات. فعند تصميم برنامج الاحتفالات نضع في الحسبان نواتج التقويمات والآراء المرسَلة بالبريد أو المنشورة أو التي جُمعت عبر استقصاءات خلال الأنشطة الاحتفاليَّة، وهو الأمر الذي يكفل الوفاء بتوقُّعات الفئات السكانيَّة المختلفة واحتياجاتها، ويضمن في الوقت ذاته تحصيلهم للقيمة الثقافيَّة والترويحيَّة المبتغاة. وكانت هذه الفائدة تتعاظم أكثر مع القيام بمناقشة البرنامج المقترَح لكلِّ احتفال على نطاقٍ واسع بين المعنيِّين في المؤسَّسات العامة والمجتمع قبل الشروع في تنفيذه.

ومع تعمُّق الشراكة عاماً بعد عام شجَّعت الأمانة نموذجاً من لامركزية الاحتفالات، يدعو مؤسَّسات المجتمع لإقامة فعاليَّات موازية لتلك التي تنفِّذها الجهات الحكومية خلال الأعياد، وصار دور الأمانة هو بناء النموذج المحفِّز لتلك المؤسَّسات المجتمعيَّة للقيام برفد جهود الأمانة لنشر البهجة. كما أولينا مسألة الاتصال وتحفيز المشاركة عنايةً كبيرة، عضَّدت خطة الاحتفالات ببرنامج اتصالي فاعل لتعريف السكان بخارطة الاحتفالات ومواعيد الفعاليَّات المختلفة وبثِّ التقارير حولها. وكان دور الإعلام كبيراً، إذ أفردت الصحف مساحات واسعة لتغطية الفعاليَّات، وقدَّمت القنوات التلفزيونية المحليَّة والفضائيَّة رسائل من مواقع الاحتفال بالإضافة إلى فقرات البث المباشر.

من الضروري الإشارة إلى المحدِّدات التوزيعيَّة عند تخطيط الاحتفالات وتنفيذها. فاختيار مواقع الاحتفالات كان يتم بصورةٍ تتلافى تركُّزها التقليدي في أمكنةٍ بعينها في قلب الرِّياض، وبما يكفل توسيع رقعتها لتغطِّي المواقع التاريخيَّة والحدائق والسَّاحات العامة والأسواق الكبرى في مختلف الأحياء. وحرصت الأمانة على توجيه البلديَّات والمحافظات والمراكز التابعة لها لتسخير إمكاناتها في الإعداد لإقامة احتفالات العيد لديها بالتنسيق مع الجهات الحكوميَّة. وتجدر الإشارة إلى ما توليه أمانة منطقة الرِّياض من اهتمامٍ بالغ بمسألة السلامة، وتوفير الضمانات التي تكفل تمتُّع أهل الرِّياض بالاحتفالات وسط أجواءٍ من الطمأنينة تمنع ما يعكِّر صفو الاحتفالات. ويأتي ذلك من خلال تعاون الأمانة مع الهيئات المعنيَّة بالمدينة لتحقيق هذا الهدف.

كان لاعتماد الترويح مدخلاً للتنمية الثقافيَّة والاستزادة المعرفيَّة أثره في اجتذاب أهل الرِّياض للمشاركة في الاحتفالات العامَّة. و قوبلت جهود الأمانة لتطبيق هذا المدخل والمعنى الجديد في صناعة ترويح المدينة بتأييدٍ من جمهورٍ متعطِّشٍ لألوان الفنون المختلفة، وهو ما حفزَ الأمانة على المضي في مزيدٍ من التطوير لبرامج الاحتفال، وتوسيع نطاق ما يُعرَض من فنون معاصرة وتراثيّة. وكان هذا وفاءً لذلك الجمهور الذي منح العروض الفنيَّة التي أُدرجت ضمن برامج الاحتفالات إعجابه، وتفاعلَ بقوَّة مع مختلف الأنشطة الثقافيَّة والعروض الفنيَّة على اختلافها.

وفيما يلي نسلِّط قليلاً من الضوء على بعض العناصر التي شكَّلت البرامج الاحتفاليَّة:

أ. عروض الفنون التراثيَّة

حرصت الأمانة على إيلاء الفنون التراثية رعاية خاصَّة، ونُظِّمت فعاليَّات عديدة في الخيام الثقافيَّة التي حفلت بعروض الفنون والحِرَف التراثيَّة، وشملت برامج احتفالات العيد واليوم الوطني عدداً وافراً من العروض الفنية التراثيَّة الشعبية المرتبطة بثقافة المملكة وتراثها، كالعرضة السعودية، والأهازيج الشعبيَّة، وعزف الربابة، والعروض الفلكلوريَّة كالسامري والخبيتي والسمسميَّة والمزمار والتي تقدِّمها فِرَق شعبيَّة من مختلف مناطق المملكة، وجدت سبيلها للحياة وزادت من معرفة الجمهور لها بعدما كانت مهدَّدة بالنسيان والإهمال لدى بعض شرائح المجتمع.

ب) أنشطة المسرح البلدي)

حظي فن المسرح باهتمام خاص من قِبَل الأمانة، وقوبلت مبادرته بعرض مسرحيَّات ثقافيَّة وترويحيَّة برضاً جماهيري كبير. وثمَّن الحضور، والفنانون العاملون في المسرح، وكذلك النقَّاد والصحفيون، المحتوى الذي قُدِّم خلال احتفالات العيد واليوم الوطني في قوالب مسرحيَّة موجَّهة للفئات المختلفة، ذكوراً وإناثاً، من الكبار والشباب والأطفال؛ لتنوُّع ما يقدِّمه للجمهور، والتزامه بقيم المجتمع.

أصبح المسرح البلدي أبرز ملامح برامج الاحتفالات، وأسهمَ بقوَّة في إعادة إحياء حركة المسرح السعودي بحسب شهادات كثيرين من المختصين في هذا الفن العريق. ومع تطوُّر برنامج الاحتفالات، شهدت مسارح الرِّياض ٦٥ عرضاً مسرحيَّاً موجَّهاً للكبار، و ٣٠ عرضاً للأطفال، فضلاً عن ١٠ مسرحيات نسائيَّة، بالإضافة إلى عشرات الأوبريتات والمشاهد المُمَسْرَحة الموجَّهة للأطفال والناشئة والتي بلغت ٢٤٣ عرضاً في عام ١٤٣٣هـ.

والحقيقة أنها لم تكن تجربةً سهلةً في بداياتها، بل قوبلت بشيءٍ من المقاومة، والسخرية. لكن إيمان الأمانة بصحَّة نهجها في التثقيف بالترويح بوصفه أحد روافد منهج الأنسنة أثبتَ نجاح التجربة، وحوَّل المسرح البلدي "أباً للفنون" من جديد، وجعله أداةً معرفيَّةً تصل إلى جميع فئات ساكني المدينة عبر فنَّانين يتابعهم المُشاهد عن قُرب، فتصل الرسالة كأحسن ما يكون. ويكون الدرس

أبلغ عندما تغيب المباشرة الجامدة والأساليب التلقينيَّة التي قد لا يستحسنها ساكنو المدينة وزوَّارها. لا تبعث صعوبة البدايات ونجاح التجربة عبر سنوات على الفخر فقط، وإنما تقتضي مسؤوليَّة الاستمرار على هذا المستوى من الجودة والالتزام بتقديم كلِّ ما هو راقٍ ولائق بمستوى المُشاهدين باختلاف فئاتهم الجنسيَّة والعُمْريَّة والتعليميَّة، ليجد إنسان المدينة في مدينته المحبَّبة إلى نفسه مثل ما يجد في بلادٍ يشدُّ إليها رحال السفر ويتكبَّد في سبيل ذلك المال والجهد. بل إنَّ الأمر يكون أكثر استحباباً إلى نفس الإنسان إذا ما وجد تراثه ولهجته المحليَّة يتحدَّث بها الفنانون على خشبة المسرح، فيزداد لديه الشعور بالانتماء إلى هذا الوطن والاعتزاز به وبتراثه وبمكتَسَباته.

ج. معارض فنون الطفل

دعمت الأمانة خلال احتفالات العيد واليوم الوطني فنون الطفل المختلفة، فنُظِّمت عروض الأداء الجماعي للأطفال، ومسابقات الرسوم، وكرنفالات الدُّمى، وغيرها من أنشطةٍ تُسعِد الطفل وتشكِّل ذاكرته وتعلِّمه ما هو مفيد ونافع لتطوُّره العقلي والوجداني.

د. دعم الأدب والشعر

نظَّمت الأمانة العديد من الأمسيات الأدبية، شملت الأمسيات الشعريَّة لشعراء الفصحى ومنشدي الشعر الشعبي. وهي فعالياتٌ استقبلها الناس بترحابٍ وحميميَّة، وأَمَّها كثيرون من هواة الأدب والشعر التراثي.

هـ. معارض الفنون البصرية

رعت الأمانة هواة الفنون، خصوصاً من هواة التصوير الضوئي (الفوتوغرافي)، ودَعَمتْهم من خلال تقديرهم في احتفالات العيد للقطات كاميراتهم التي سجَّلت فعاليَّات العيد، وبيَّنت ملامحها، ورصدت مظاهر الزينة ولحظات الفرح. كما أقامت أمانة منطقة الرِّياض في كلِّ موقعٍ من مواقع الفعاليات معرضاً للصور التاريخية التي تحكي مسيرة المملكة منذ توحيدها على يد الملك المؤسِّس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله، وهي معارض تؤكِّد على قيمة الرموز الوطنيَّة وتعزِّز الهويَّة، وتشكِّل ثقافة المتلقِّين من مرتادي هذه الفعاليات.

و استعراض ثقافات وفنون العالم

عُنيت الأمانة في برنامج الاحتفالات بالمقيمين وذلك بعرض فنون الشعوب الشقيقة والصديقة التي تتعايش جالياتها بيننا، ويعمل أفرادها في القطاعات المختلفة. ومثَّلت هذه العروض جسراً ثقافياً يزيد من أواصر المحبَّة ويرسِّخ عناصر التقدير والتعارُف بين السعوديين وإخوانهم من دول العالم المختلفة. كما أسهمت في إشعار الوافدين بأنهم جزءٌ من المدينة، ووفَّرت لهم أسباباً للفرح والسعادة بتراثهم الثقافي من خلال استضافته في الرِّياض العاصمة.

لقد كانت احتفالات العيد واليوم الوطني مرآةً تعكس العديد من وجوه عمل الأمانة، فعلاوةً على تعزيزها للجوانب الاجتماعيَّة والثقافيَّة؛ فإنها أسهمت في تحريك المدينة اقتصادياً وتنشيط أسواقها. وأكَّدت مبادرة الاحتفالات أنها عملٌ تنمويٌّ متعدِّد الجوانب يعضِّد التنمية الحضريَّة، إذ يوفِّر فرصاً عديدة دافعة للنشاط التجاري، ويمنح فرصاً للمبدعين في مجالات الثقافة والفنون. ولعلَّه من قبيل القيمة المضافة أنَّ هذه الاحتفالات أتاحت فرصة لرؤية قدرات المدينة التنمويَّة، ومدى كفاءة منظومة إدارتها اليوميَّة على نحوٍ عملي؛ إذ تؤكِّد الفعاليات كفاءةَ إعدادها، وارتفاع مستوى المَرافق المستضيفة لها، وجاهزيَّة الطرق المؤدِّية إليها، ورقيِّ أداء الأفراد القائمين عليها، وكيف أنَّ أمانة المنطقة نجحت في تحقيق أهدافها، وكيف يسَّرت من النُّظُم الحديثة لإدارة المدينة ما يجعل هذه الاحتفالات الضخمة تخرج في ثوبٍ جديد.

وفيما يلي يمكن تلخيص عدد من العناصر والموجهات القيميَّة التي اهتمَّت الأمانة بها عند تنظيم فعاليات العيد واليوم الوطني:

- وضع الفعاليَّات في مواقع تعكس روح المدينة وتعزِّز الشعور بالهويَّة الوطنيَّة، بحيث تشكِّل هذه الأمكنة المميَّزة خلفيَّةً تمنح الفعاليات خصوصيَّةً، وتؤكِّد حضور المدينة في ذهن المتلقِّي.
- الحرص على جعل المدينة تبدو في ثوب قشيب مُحلَّى بالعناصر التجميليَّة، من إضاءة، وتشجير، ولافتات وغيرها من العناصر التي تُبرِز روح المناسبة، وتمزج معها الهويَّة الوطنيَّة في التشكيلات والتَّصميمات.
- تفعيل عناصر الجذب بتضمين الاحتفالات عروضاً مُبهِرةً، كالألعاب الناريَّة، ومنافَسات التحدِّي وغيرها من الفقرات التي تُسعِد المشاهدين.
- حث الجمهور على المشاركة، وتوعيته بأهميتها وتنوُّعها للوفاء باحتياجاته، وتعريفه بمواقع الفعاليَّات وسُبُل الوصول إليها، وذلك من خلال توفير المطبوعات والنشرات، وتوفير المعلومات الخاصَّة بالفعاليَّات على شبكة الإنترنت، مع الحرص على

توطيد أواصر التعاون مع الإعلام المسموع والمرئي والمقروء على اختلافه، والانفتاح عليه لإيصال رسالة البهجة والفرح للجميع.

- ضمان المشاركة الفاعلة للعائلة السعوديَّة، لتأكيد روح الأسرة بوصفها قيمة من قِيَم مجتمع مدينة الرِّياض، وعدم تهميش النساء أو الأطفال في الاحتفالات وضمان تمتُّعهم الكامل بها في أجواءٍ آمنةٍ ومناسبةٍ ومُبهِجة.
- اجتذاب الشَّباب عبر العناية بروح التنافس الشريف وتشجيعها، وتوفير الفعاليَّات التي تعكس ثقافة الأجيال الجديدة وتفضيلاتها، مع مزجها بعناصر التوعية والتثقيف الوطني والتاريخي.
- توفير فرص عمل للسعوديين من الشَّباب والشَّابات عبر إشراكهم في تنفيذ الفعاليات ومتابعتها، وتشجيعهم على الإسهام فيها تصميماً وتنفيذاً وإدارة.
- تشجيع السياحة الداخليَّة والتسوُّق، عبر الشَّراكة مع المؤسسات والهيئات الاقتصاديَّة، والدمج بين الفعاليَّات العامَّة وأمكنة التسوق.

٢- مبادرة واحات الملك سلمان للعلوم في الأحياء السكنيَّة:

ظلَّت مكتبات الأحياء ومكتبات الطفل حلماً يتردَّد ذكره والمطالبة به لكثيرٍ من سكان مدينة الرِّياض وغيرها من مدن المملكة. ومع أهمية المشروع لدى شريحة من الناس، وخاصةً المهتمين بالشأن الثقافي والتعليمي، بالإضافة إلى ما رصدناه أنا وزملائي في الأمانة من أنَّه لا مجال للترويح أو التثقيف أو التعليم خارج المدارس لأبنائنا وبناتنا ممن هم في سن الطفولة سوى الأسواق والمطاعم ؛ فقد اتَّخذت الأمانة القرار بتحقيق هذا المطلب.

كانت قناعتنا في الأمانة بأنَّ الملامح الثقافيَّة للفرد لا تتشكَّل بغير القراءة والاطِّلاع، وأنَّ تنمية المعرفة وتوفير مصادرها الحديثة هي قضية حياة بالنسبة إلى المدن الكبرى. اعتبرت أمانة منطقة الرِّياض أنَّ الاستثمار في تيسير سبل التعلُّم غير المدرسي للسكان هو استثمار ثقافي مهم للمستقبل يعضِّد التنمية الحضريَّة في المدينة، ومن ثَمَّ تبنَّت مبادراتٍ تهدف إلى تيسير المعرفة وانتظامها في مشروع جديد للتعليم المستمر يتطوَّر عاماً بعد عام. كانت البداية واحات الملك (الأمير) سلمان للعلوم في الأحياء التي نعدُّها

استثماراً وطنيَّاً كبيراً في مجال التعليم غير التقليدي، ومشروعاً علميَّاً متكاملاً موجَّهاً لمجتمع الرِّياض بكلِّ فئاته، أُنشئ لدعم الثقافة العلميَّة عند الناشئة والشباب. وهي بمنزلة تطويرٍ وتحديث لِما يُعرَف بمكتبات الأحياء التقليديَّة إلا أنها تلبس ثوب العصر الحديث بما فيه من تقنية وسرعة وشموليَّة وتقارُبٍ لمصادر المعلومة، وانفتاحٍ معرفيٍّ واسع يشمل مختلف العلوم مع أحدث الإنجازات، ويُبقي المستفيد على تواصل مستمر بأحدث المستجدات العالميَّة، ومواكباً لها.

هدفت هذه المبادرة إلى صقل قدرات الناشئة في مجالات العلوم المختلفة، عبر حفزهم على الاهتمام بتطبيقات التقنية، وخُطِّط المشروع استلهاماً لمنظور التعليم والتثقيف بالترويح، عبر تأسيس شبكة من مراكز التعلُّم الذاتي الحر، بحيث يستطيع فيها الأشخاص من مختلف الأعمار التعلُّم كلٌّ بطريقته وبما يحقِّق إشباع رغبته في اكتساب مزيدٍ من المهارات والمعارف العلميَّة، عبر طرح الأسئلة والسعي لاكتشاف الإجابات ومشاركة الآخرين فيما توصَّل إليه من معرفة. وتهدف الواحات إلى تحقيق الآتي:

- تثقيف السكَّان، خصوصاً الناشئة والشباب، وترسيخ عادات القراءة والاطِّلاع لديهم من خلال برامج للقراءة وإعارة الكتب موجَّهة للأطفال والناشئة.
- غرس روح حب العلم في نفوسهم، وإنماء الروح الإيمانيَّة عبر برامج تبيُّن عظمة الخالق التي نراها في آياته من حولنا. وتقديم دورات لتنمية مهارات الطلاب في مجالات تقنية المعلومات، وبرامج لتبسيط النظريات العلميَّة.
- تيسير التجربة العلميَّة للمهتمِّين بمعرفة أسرار العلم، واستخدام الترويح كأداةً لفهم الحقائق العلميَّة المهمَّة، بما يسهم في إشباع الفضول العلمي، وإزجاء أوقات الفراغ للشباب والناشئة بما هو مفيد ويجد القبول لدى الأسرة والمجتمع.
- مَدُّ أواصر التواصل والتعاون الاجتماعي داخل الحي.

نماذج لأنشطة الواحات:

- برنامج القراءة القصصيَّة الموجَّه للأطفال في الطفولة المبكرة من سن ٤–٧ سنوات، من كتب شيِّقة تحوي موضوعات علميَّة.
- برنامج "اقرأ واكسب" لتحفيز الناشئة على القراءة.
- برنامج إعارة الكتب للأعضاء.
- دورات لتنمية مهارات الطلاب في مجالات تقنية المعلومات والإنترنت وسُبُل استخدامها في التعلُّم وإجراء البحوث.
- برنامج تبسيط النظريات العلميَّة عبر استخدام التراكيب.
- تقديم العروض الدوريَّة حول موضوعات العلم بصورة مسلِّية و مفيدة؛ كبرنامج الروبوت وعروض النجوم.
- مسابقات الإبداع التقني، بالتعاون مع شركة "مايكروسوفت" العالميَّة.

قامت الأمانة في المرحلة الأولى بالتخطيط لتنفيذ "واحات الأحياء" في خمسة عشر موقعاً تغطِّي نطاقات البلديات الفرعيَّة

بالرِّياض، وتأتلف جميعها في شبكةٍ ترتبط وتتصلُ بمشروع واحة الملك (الأمير) سلمان الرئيسة الذي تقوم عليه مؤسسة الرِّياض الخيريَّة للعلوم بمشاركة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، على أن تقوم الأمانة في المرحلة الثانية بتنفيذ عددٍ من هذه الواحات في جميع محافظات المنطقة لتكوّن شبكة من الواحات المترابطة مع بعضها، فتُسهِم في ربط جيل منطقة الرِّياض الجديد علميًّاً وترويحيًّاً ومعرفيًّاً. وخطَّطت الأمانة أن تليها مرحلةٌ ثالثةٌ ينتشر فيها مشروع الواحات ليعمَّ جميع مناطق المملكة ومحافظاتها، ولتكون بذلك أكبر شبكة معرفيَّة للتواصل والتعليم بالترويح على مستوى الوطن.

وقد رُتِّب لصياغة برامج واحات العلوم بصورةٍ تشجِّع مرتاديها على اكتشاف العالم، مستخدمةً أساليب تعلُّمٍ تدعم العمل الجماعي، والتفكير الإبداعي، وتقوّي مهارات الاتصال. وتُطرَح ضمن برامج الواحة المعرفية قضايا العلم بأسلوبٍ يحرِّك الخيال، من خلال استخدام التقنية الحديثة للتعريف بظواهر الكون وقوانينه العلميَّة في وسط بيئةِ تعلُّم تفاعليَّة.

بالإضافة إلى مكتبة الطفل التقليدية فإن كل واحة صُمِّمَت لتحتوي على مكتبة إلكترونيَّة عامرة بالمَراجع العلمية الميسَّرة، المقدَّمة في صور مطبوعة وإلكترونية متنوِّعة وشيِّقة، كما أنَّ فيها مسرحاً مفتوحاً تُقدَّم عليه عروض للأطفال والناشئة، علاوةً على استضافة الندوات والمحاضرات بالإضافة إلى ما تضمُّه بين جنباتها من الأركان العلمية والترويحيَّة.

لا شك أنَّ الواحات تمثِّل استثماراً جديداً في مجال التعليم والتثقيف غير التقليدي، ومشروعاً علميًّاً متكاملاً موجَّهاً لمجتمع الرِّياض بكلِّ فئاته، ويُتَوقَّع – بحمد الله وتوفيقه – افتتاح ستِّ واحات خلال الفترة القادمة، ثم يتم افتتاح باقي الواحات تباعاً وسيشكِّل ذلك إضافةً جديدةً لموارد مدينة الرِّياض الثقافية والعلمية، ويُتوقَّع أن تصبح وجهةً يقصدها الناشئة والشباب والكبار لقضاء أوقاتٍ ترويحية، وستمثِّل حاضنةً للمعرفة ومرفقاً لتيسير البحث العلمي.

ثانياً- مبادرات التريُّض والمشي

تهدف مبادرات التريُّض والمشي إلى الاستجابة لاحتياجٍ مجتمعي متزايدٍ إلى التريُّض والمشي الآمن، في مَرافق مجهَّزة وأرصفة مهيَّأة لهذا الغرض. وقد شملت المبادرات إنشاء ممراتٍ للمشاة، وتأهيل أرصفة الشوارع الرئيسة، وإنشاء ساحات بلديَّة بها ملاعب للتريُّض وألعاب للأطفال وأماكن الترويح.

١- مبادرة ممرّ المشاة:

كان مستغرَباً أنَّ مدينةً كالرِّياض، حاضرة حديثة بسكانٍ يناهز عددهم ستة ملايين، وباتساع شاسع، بلغت أطوال طرقه أكثر من ألفين من الكيلومترات، لا توجد بها ممرٌّ ممهَّدة لممارَسة السكان المشي الآمن والتريُّض، خلافاً لِما هو موجود في كثيرٍ من المدن العالميَّة. وقد كنتُ أراقب سكَّان المدينة في محاولاتهم المشتَّتة والمتقطِّعة للانتقال من مكانٍ إلى آخَر ينشدون مكاناً مناسباً لممارسة رياضة المشي، وحاولنا في الأمانة رصد الأمكنة التي تشكِّل مَواضعَ دأَب الناس فيها على ممارسة الرِّياضة أو المشي والتجوال على الرغم من عدم ملاءمتها، وتساءلتُ: هل من الممكن أن نطوِّر تلك الأمكنة لنيسِّر على الناس هذه العادات الجيدة، ونُشعِرهم بالألفة مع المدينة وشوارعها؟ هل من الممكن أن تحظى مدينتنا بهذه المَرافق المهمة؟ وهذا كان الحلم الذي بدأنا بترجمته بدءاً من مشروع ممرات المشاة.

كانت البداية بالتفكير في إيجاد نمط جديد من ممرات مشاة طوليَّة تيسِّر التجوال ويسهُل عندها التريُّض. ولعلَّ البعض يتذكَّر كيف كان مُمَارِس المشي لا يتيسَّر له الحصول على هذا النوع من الرِّياضة، وكيف كان بعضهم يُقابَل بالاستغراب وبالسخرية أحياناً، فقد كانت الأمكنة التي يمكن ممارَسة المشي فيها محدودةً جداً في مدينة الرِّياض.

كنت أمرُّ في طريق الملك عبدالله فأنتبه إلى النساء اللواتي يمشين متريِّضات على رصيفٍ ضيِّق وغير مجهَّز ومليء بالمعوقات. وكان يطلق على هذا الرصيف "ممر الحوامل" نظراً إلى اعتياد السيدات على ارتياده لممارسة المشي الذي يوصي به الأطباء في أشهر الحمل الأخيرة. وقد ظلَّ مشهد النسوة السائرات يُلِحُّ عليَّ ونحن نُناقش في الأمانة تأهيل الشوارع، وقلتُ للزملاء: لِمَ لا نفكِّر في جعل السيدات الحوامل يسرن في أمان وباطمئنان أكبر؟ أليست هذه مسؤولية موكَلة إلينا، وعلينا أن نتنبَّه لها؟ وكان الرأي أن نبدأ بتجربةٍ في نفس المكان، ونُعيد النظر في تصميمه وتجهيزه. وبالفعل عُرضت تصميمات بدت مناسبة لِما نفكِّر به، وكان القرار أن نبدأ من فكرةٍ بدأها الناس، فلا نبتدع المبادرة، بل نتفاعل مع حاجةٍ ملحَّة قام الناس بصنع استجابةٍ لها وقمنا بتطوير هذه الاستجابة وتحويلها إلى مشروعٍ يفي بالاحتياجات المجتمعيَّة الضروريَّة التي لها بُعدٌ اجتماعيٌّ وإنسانيٌّ واضح.

كان ممر الحوامل في حالةٍ متواضعة جداً، حيث تعاني أغلب أجزائه من سوء الرَّصف، وانعدام وسائل الجلوس والاستراحة، علاوةً على انعدام الإضاءة. فبدأت الأمانة في تطبيق تصوُّر جديد للموقع، اشتمل على عمليَّة إعادة تأهيله وتنظيمه وتوسعة رصيفه وتجهيزه ليناسب المشاة. وكان نتاج ذلك أنْ ضاعَفْنا طول الممشى القديم، وجعلناه يدور حول سور جامعة الأمير سلطان. وزدنا عرضه وأنشأنا مصليَّات ودورات مياه وأماكن للوضوء. كما قمنا بتنسيق الموقع بالتشجير وبنوعية تجهيز وفرش ملائم للنشاط الممارَس فيه، بالإضافة إلى تزويد كامل المسار الشمالي من ممر المشاة بطريق الملك عبدالله بشبكة من ملطِّفات الجو (بخَّاخات رذاذ الماء) لتساعد في تلطيف ممر المشاة صيفاً.

قُوبِلَ المشروع باستحسانٍ واضح من قِبَل أهالي الرِّياض من مرتادي المكان للتريُّض. وبات يجتذب متريِّضين جدداً. ومثَّلت هذه البداية القوية دافعاً للأمانة لتعميم التجربة، والتخطيط لتكرارها في أنحاء مختلفة من المدينة. قدَّمنا برنامجاً طموحاً لإعادة تأهيل أرصفة عددٍ من شوارع المدينة لتكون ممرَّات للمشي الآمن، و في الوقت نفسه ساحاتٍ للحركة الاجتماعيَّة وللجلوس. وبدأ التنفيذ بمجموعة من الشوارع المميَّزة من بين تلك التي تخفُّ فيها كثافات المرور وليست فيها مخاطر تهدِّد المشاة، لتكون مرحلةً أولى لمخطَّطٍ شامل لنشر ممرَّات المشاة في مختلف أحياء الرِّياض. وعُدِّلت تصماميم الشوارع التي اخترناها على نحوٍ يُعنى بالجوانب البيئيَّة والعمرانيَّة، ويعيد التوازن العمراني بين احتياجات الراكب والماشي.

واشتُهرت من بين أعمال هذه المرحلة ممارُّ صارت مراكز لرياضة المشي، يرتادها السكان من مختلف الفئات العمرية، منها ممرُّ المشاة حول مدينة الملك فهد الطبية، وممرَّات للمشاة في كلٍّ من شارع الأمير ناصر بن فرحان وحول جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز، وكذلك تلك الممرات ذات الأرصفة العريضة التي نُفِّذت بشارع الأمير ماجد بن عبد العزيز، وشارع الأمير عبد العزيز بن

مساعد بن جلوي، وشارع الأمير فهد بن سعد بن عبد الرحمن بحيِّ العليا، وحول متنزَّه الملك عبدالله بالملز، وحول جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميةَّ.. وغيرها كثيرٌ من الشوارع التي طُوِّرت أو لا تزال قيْد التطوير.

لقد التزمت الأمانة عند تصميم الممرَّات الجديدة بمعايير للجودة التصميميَّة تُحقِّق أهداف المشاة على نحوٍ يستعيد العناصر الثلاثة لأنسنة الشارع، وهي المقياس البشري، والألفة، والأمان. وراعت أن تفي التطويرات الحادثة باحتياجات فئات مختلفة من المشاة، وأن تحقِّق توقُّعاتهم ذكوراً وإناثاً ولفئات عُمْرية مختلفة.

إنَّ المُتابع لتطوُّر هذه المبادرة يعرف كيف قُوبلت في بداياتها بشيءٍ من التحفُّظ أبداه قطاعٌ من السكان غالبهم تخوَّفَ من أن تشهد تلك الممارُّ انفلاتات سلوكيَّة قد تُمسُّ قيمنا وأعرافنا. لكن تجربة الناس للمبادرة جعلتهم يستشعرون حقيقةَ أنَّ فوائدها الملموسة تفوق بكثيرٍ جدَّاً مضارَّها المتوهَّمة، ومالوا بغالبيتهم العظمى إلى إيثار تنمية مدينتهم وتطوير شوارعها وأرصفتها. وانتشرت ممرات المشاة في مختلف أحياء المدينة؛ ما حفَّز ترسيخ عاداتٍ صحيَّة لها الأثر البالغ في تحسين الصحَّة العامَّة والحدِّ من الأمراض المرتبطة بالمدن ونمط الحياة العصرية، ناهيك عن المتعة التي يشعر بها مرتادو الممرات من سيرٍ آمنٍ ومريح. وتنوَّعت استخدامات ممرَّات المشاة، بين ما يُستخدم للترِّيُض، وما يجمع بين الترِّيُض والتسوُّق والترويح. وكان المثال الأبرز للاستخدام المتنوِّع هو طريق الأمير محمد بن عبد العزيز (التحلية)، والذي سعت الأمانة لجعله نموذجاً للشارع التجاري الذي يحقِّق التوازن بين حركة السيارات وحركة المشاة، فطبَّقت تعديلات أساسيَّة على تنظيم الشارع وتجهيزاته، وحفَّزت وشجَّعت انتشار المقاهي والمطاعم على جنبات الطريق. كما قامت بتطبيق تعديلات على أنظمة البناء لكي تسمح بارتداد المباني، واتساع الرصيف بما ييسِّر استخدامه للأنشطة التجارية، لتكون الأرصفة مساحات خارجية مكشوفة للمحال، مع تطوير أسلوب انتظار السيارات على أطراف الشارع. كما أُعيد تصميم الحركة المرورية بالاستغناء عن مسارات المرور الجانبية وضمِّها للرصيف، وتوفير الإشارات على ممرِّ العبور العرضي للمشاة. وكان أثر تجربة طريق الأمير محمد بن عبد العزيز أنْ أصبح الشارع بين عشيَّةٍ وضحاها من أرقى الشوارع التجارية، ومقصداً لروَّاد المقاهي والمطاعم والترويح، ولممارسي رياضة المشي.

أخذت فكرة تنفيذ مشروعات ممرَّات المشاة تفرض وجودها وانتشارها في المدينة حتى بدأت تشكِّل شبكة مترابطة في أجزاءٍ من المدينة كنَّا نتطلَّع – ولانزال إلى اليوم– إلى أن تترابط لتكون ذات بُعد إنساني يصل أحياء المدينة ببعضها ويُسهِم في ترابُط مجتمعها، ويعزِّز من جوانبها الصحيَّة والترويحيَّة. ومثال لذلك: الشبكة التي تنطلق من طريق الشيخ عبدالله العنقري مروراً بشارع مساعد العنقري إلى شارع عبدالله بن سليمان الحمدان ثم طريق الأمير محمد بن عبد العزيز، وشارع الأمير سلطان بن عبد العزيز،وصولاً لشارع الأمير عبد العزيز بن مساعد الذي يصل إلى مدينة الملك فهد الطبيّة. وكانت النيَّة لدى الأمانة إكمال هذه الشبكة لترتبط بممر مشاةٍ رئيسٍ آخر كان على وشك الانتهاء وهو الممر المحيط بالمشروع الجديد المُقام على أرض نادي سباق الفروسية بالملز. ويمكن لهذه الشبكة أن تمتدَّ لتصل إلى مشروعاتٍ داخل وسط مدينة الرِّياض، مثل مركز الملك عبد العزيز التاريخي، وكذلك منطقة

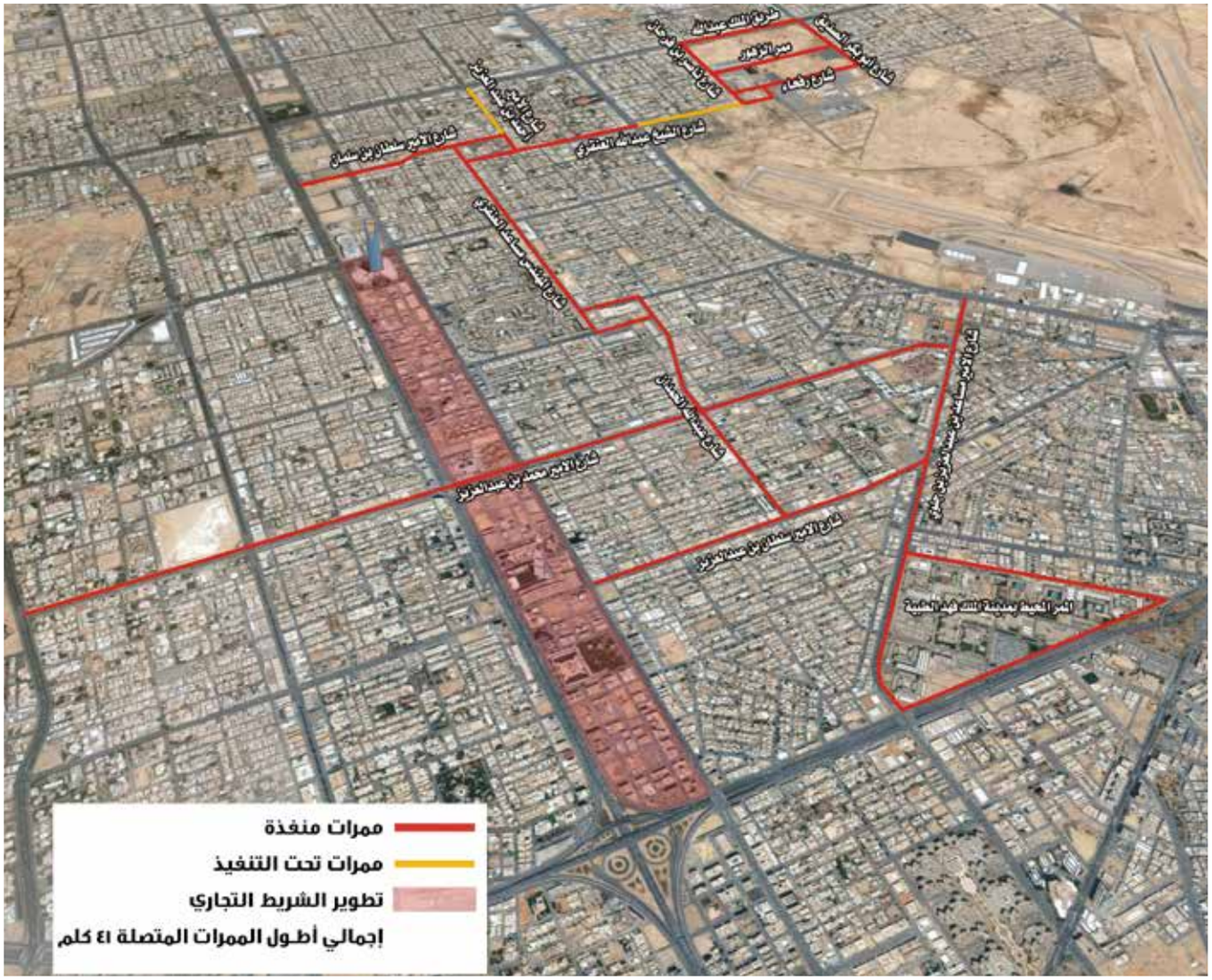

قصر الحكم، لتشكِّل منظومة متكاملة تربط قلب المدينة بعددٍ من أجزائها، خاصةً عندما ينتهي تطوير مسارَي طريق الملك عبد العزيز (البطحاء) وطريق الملك فيصل (الوزير) واللذين بدأت الأمانة في إتمام دراسات تطويرهما ليكونا مسارَين رئيسَين باتجاهٍ واحدٍ لكلٍّ منهما، وبحيث يساعدان في تغيير وجه وسط الرِّياض التجاري حال تنفيذهما.

وتشبه هذه الشبكة المترابطة المنطقة التجارية الواقعة بين طريق الملك فهد وشارع العليَّا، بدءاً من طريق مكة جنوباً وحتى طريق الملك سلمان بن عبد العزيز شمالاً. وشمل المشروع تأهيل هذه المنطقة التجاريَّة وتنفيذ شبكة كاملة من الأرصفة والتشجير والإنارة، والتي في مجملها تُسهِم في تعزيز البُعد الإنساني وتضع الإنسان قبل السيارة في الأهمية، مع العناية بالحركة المرورية. وعند اكتمال مشروع إعادة تأهيل هذه المنطقة التجارية يُلزَم أصحاب المباني بإعادة فتح الأقبية واستعمالها لِما خُصِّصت له كونها مواقف للسيارات، وكذلك التعاون مع إدارة المرور في متابعة تطبيق نظام حركة السير حسب التصميمات ليكون الاتجاه واحداً في المسارات، وتكون هذه المنطقة إحدى المناطق التجاريَّة الأكثر تنظيماً في المدينة. وستُتاح للسكان فرصة التمتُّع بعناصر المنطقة ومشروعاتها سواء المكتبيَّة أو التجاريَّة أو حتى السكنية، بما في ذلك ما سيكون فيها من مقاهٍ ومطاعم وأمكنة ترويح وستكون – بإذن الله – إحدى المناطق التي تشهد على نجاح مشروعات تعزيز البُعد الإنساني في المدينة.

٢- مبادرة السَّاحات البلديَّة في الأحياء:

تمثَّل مشكلة القدرة على استيعاب احتياجات الشباب شغلاً شاغلاً ومشكلة مؤرِّقة للأسرة والمجتمع في الرِّياض. وتزداد أهمية الأمر في ظلِّ تَنامي هذه الفئة التي تشكِّل ما يقارب نصف سكان المدينة، وكونهم عرضةً للعديد من مسبِّبات الانحراف. وتساءلنا في الأمانة عن السُّبُل التي نستطيع بها توفير مَرافق عامة للشباب. وكانت البداية من شباب الرِّياض أنفسهم؛ فالحقيقة أنَّ الأمانة استفادت من ملاحظة عادات الشباب، وكيف أنَّ جماعاتٍ منهم تجتمع في فضاءاتٍ بعينها لممارسة رياضة كرة القدم على وجه الخصوص، وإقامة منافساتهم الخاصة بهذه اللعبة ذات الشعبية الجارفة في العاصمة.

تبنَّت الأمانة مبادرة تحويل هذه الفضاءات العامة المعروفة في أوساط الشباب بأنَّها ملاعب لكرة القدم إلى ساحات بلديَّة مجهَّزة لممارسة الرِّياضة. وظهرت أُولى السَّاحات البلديَّة في الرِّياض والمملكة على وجه العموم في حي السُّويدي (الفريَّان) في شعبان من عام ١٤٢٩هـ في المكان الذي أنشأ عليه الشباب ملاعبهم الترابيَّة. وخلال بضعة أشهر حوَّلت الأمانة تلك الأرض الخلاء إلى ساحة رياضة حديثة متنوِّعة الإمكانات، وبتجهيزات حديثة، وأتاحتها مجَّاناً لشباب الحي وعائلاتهم.

ومن هنا استحدثت الأمانة مركزاً خدميًّاً ورياضيًّاً متكاملاً داخل الحي، يَسهُل الوصول إليه، ويحوي عناصر جذب من ملاعب مهيَّأة توفِّر أمكنة الترِّيُض، و ممارَّ مشاة وحديقة وملاعب للأطفال، تساهم في إزجاء الوقت على نحوٍ مفيد، وبما يحقِّق التواصل الاجتماعي والرفقة الحسنة بين الشباب في بلدٍ ثلثا سكانه تقريباً من فئة الشباب والمراهقين اليافعين. وعندما نقول إنَّ السَّاحات استهدفت في المقام الأول فئة الشباب فلا نعني قصرها عليهم فقط؛ فاستخدام السَّاحة البلديَّة يكثر أيضاً من قِبَل النساء وكبار السن، وكذلك الأطفال.

واستجابةً لنجاح المبادرة الفائق في تجربتها الأولى توسَّعت الأمانة فيها وبادرت بالتخطيط لإنشاء مئةٍ من السَّاحات البلديَّة المتفاوتة المساحات في فراغات مخصَّصة للأنشطة العامة والحدائق. وحرصت الأمانة على توزيعها على مختلف أنحاء الرِّياض لخدمة الأحياء كافة. وقد خُطِّط هذا المشروع الطَّموح ليتمَّ عبر مراحل، وكانت الأولويَّة للأحياء التي يسكنها ذوو الدخل المحدود أو المنخفض.

تقع السَّاحة البلديَّة بحيِّ السُّويدي (الفريَّان)، عند تقاطع شارعَي عبد الرحمن بن فريان وعلي السكَّري على مساحةٍ قدرها ١١,٥٠٠م٢، وكان من ضمن مَرافق الساحة:

- مضمار مجهَّز للجري والتزحلق (الرول سكيت والسكوتر).
- مجموعة من الملاعب متعدِّدة الأغراض لممارسة رياضات كرة القدم وكرة اليد والكرة الطائرة وكرة السلَّة، و مجهَّزة بالإضاءة لاستخدامها ليلاً، مع مدرَّجات للجمهور.
- حديقة وأمكنة للجلوس.
- ملعب للأطفال مجهَّز بمختلف الألعاب.
- مظلَّات ومساحات خضراء.
- ممر مشاة.
- كافتيريا.
- موقف للسيارات.
- مبنى إداري لخدمة المرتادين.
- دورات مياه للرجال والنساء.

وتوالت إنجازات الأمانة في السَّاحات البلديَّة، وكانت المرحلة الأولى إنجاز ثلاثين ساحة. وبحلول عيد الفطر من عام ١٤٣٢هـ وصل عدد السَّاحات إلى ستٍّ وستِّين ساحة من بين المئة المستهدَفة. وحرصت الأمانة على الالتزام بالمعايير الدوليَّة في إنجاز

السَّاحات، وتوفير عناصر الجودة والتميُّز، ووضعت لذلك عدداً من الضوابط والمحدِّدات لشكل الأرض التي تُقام عليها ومساحتها. ووفقاً لذلك صُنِّفت السَّاحات إلى صنوفٍ ثلاثة: أولها السَّاحات المستقلَّة، وهي تلك المطلَّة على شوارع رئيسة في الأحياء الكبيرة، و تتراوح مساحاتها بين خمسة آلاف وثلاثين ألف متر مربَّع، وتُستخدم لخدمة الحي الذي أُنشئت به والأحياء المجاورة، ومثالها السَّاحات البلديَّة المُقامة بأحياء السُّويدي والعريجاء وبدر. والصنف الثاني هو تلك السَّاحات التي أُنشئت بوصفها جزءاً ملحَقاً بحديقة أو متنزَّه عام، وتتُراوح مساحاتها بين ثلاثة آلاف وتسعة آلاف متر مربَّع، وتتكامل ضمن مَرافق الحديقة، وتُستخدم لخدمة مرتادي الحديقة، ومثالها السَّاحات البلدية الملحَقة بمتنزَّه محمد بن القاسم ومتنزَّه الروضة، وتلك الملحَقة بحديقة الدوح وحديقة الخالدية. أما الصنف الأخير فهي السَّاحات الصغيرة المُنشأة وسط الأحياء السكنية، وتُراوح مساحاتها بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف متر مربَّع، وتقع في قلب الحي، ومثالها ساحة البلدية بحيِّ الياسمين.

تشهد السَّاحات البلديّة حاليَّاً العديد من الأنشطة الرِّياضية ومنها –على سبيل المثال– مسابقة كرة القدم بين السَّاحات (البطولة الرمضانيَّة)، والتي تتنافس فيها الفِرَق الرِّياضيَّة من مختلف الأعمار، وترُصد لها جوائز ماليَّة جيِّدة تحفيزاً للمتنافسين. وكذلك مسابقات البراعم للأطفال، وتشارك السَّاحات في احتفالات العيد بأنشطة رياضيَّة منها مسابقات القوَّة والتحدِّي، ومسابقات لوح التزلُّج (الرول سكيت)، وغيرها. وتمارَس في السَّاحات البلديَّة برامج توعية عديدة تستهدف مرتاديها. كما أطلقت أمانة منطقة الرِّياض مشروعاً لتركيب شاشات عرض إلكترونية في المتنزَّهات والحدائق الكبيرة والسَّاحات البلديَّة تبثُّ برامج التوعية والمواد الوثائقيَّة وتسجيلات للمناسبات الوطنيَّة، وهذه الشبكة من الشاشات جُهِّزت بحيث يمكن ربطها بالقنوات التلفزيونيَّة لنقل الأحداث والمباريات الرِّياضيَّة.

تُيسِّر هذه السَّاحات ممارسة الرِّياضة التي لها أثرها الملموس في تجنيب فئة الشباب والمراهقين مشكلاتٍ كثيرة. وهي تمثِّل لهم ملتقىً آمناً وجذاباً يحتوي أنشطتهم داخل الأحياء السكنية، ويحقِّق إنماء أجسادهم من خلال ممارسة مختلف أنواع الرِّياضات، وتقدِّم فرصاً هائلة لإنجاز طفرة رياضيَّة حقيقيَّة من خلال برامج رعاية الأبطال الرِّياضيين واكتشافهم في أمكنتهم الطبيعية. ولهذا حرصت الأمانة على إدارتها وتشغيلها عبر إدارة متخصِّصة ومحترفة في المجال الثقافي والترويحي والرِّياضي، تقيم – بالإضافة إلى إدارة السَّاحات – دورات رياضيَّة تنافسيَّة بين السَّاحات البلديَّة المختلفة في مدينة الرِّياض.

إنَّ الآثار التنمويَّة للسَّاحات البلديَّة كبيرة، فهي بحدِّ ذاتها تعتبر مبادرة تنمويَّة متكاملة كثيفة المحتوى الإنساني؛ وذلك لِما تحويه من ميسِّراتٍ للتنمية الاجتماعيَّة الأسريَّة والرعاية البدنيَّة. وهي ميسِّراتٌ تجتذب بقوةٍ سكان الحي على اختلاف فئاتهم، إلى جانب كونها مرفقاً اقتصاديَّ الكلفة، لا يتطلب إنشاؤه وصيانته إلا مبالغ ماليَّة محدودة، كما لا يستغرق إتمامه وتشغيله إلا وقتاً محدوداً.

لقد أصبحت السَّاحات البلديَّة ملتقىً داخل الحي لاجتماع كبار السن أيضاً، بما تملكه من عناصر جذب لهذه الفئة، كمضمار المشي المجهَّز، وغيره من عناصر التريُّض، والتي ينعكس أثرها إيجاباً على صحتهم ولياقتهم البدنيَّة. وإلى جانب الفوائد الرِّياضيَّة المشهودة للسَّاحات، فإنَّ لها أيضاً فوائدها البيئيَّة، فهي متنفَّس مزروع الحواف، يُضاف إلى الرقعة الخضراء في الحي ويرفع مستواه الجمالي، بما يسرُّ أعين المارِّين، ويمثِّل أفقاً بصرياً للسكان المجاورين للساحة. ومن الجدير ذكره هو الانتشار السريع لمشروعات أرصفة المشاة والسَّاحات البلديَّة في جميع محافظات منطقة الرِّياض بما فيها المدن الصغيرة، وأصبحت من أساسيَّات العمل البلدي. واستطاعت أمانة منطقة الرِّياض استحداث برنامج في الميزانيَّة باسم "أرصفة مشاة" وآخر تحت مسمى "ساحات بلديَّة" لم تكن ضمن بنود ميزانيَّات العمل البلدي عموماً.

تعدَّى أثر السَّاحات البلديَّة إلى استنساخ هذه التجربة الإيجابيَّة لتصل إلى كثيرٍ من المدن والمحافظات في مناطق المملكة. بل حظيت التجربة باهتمامٍ رسمي بآثارها تمثَّل في مناقشة سمو وزير الداخليَّة لها في أحد اجتماعاته بأمراء المناطق، ووجَّههم بتعميم فكرة أمانة منطقة الرِّياض في السَّاحات البلديَّة على جميع مناطق المملكة.

ثالثاً- مبادرات التنمية البيئيَّة

ضمَّت هذه المبادرات مشروعات وبرامج متنوِّعة تستهدف -كما سبق ذكره - إعادة التوازن إلى البنية العمرانيَّة للمدينة، والحدَّ من الاجتياح الخرساني والأسفلتي لها، من خلال إنماء المسطَّحات الخضراء والجمال الطبيعي، ونشر الظِّلال، وتلطيف حرارة الجو، للتخفيف من القسوة المناخيَّة، والسعي لجعل المدينة ذات رئات بيئيَّة متعدِّدة يتنفَّس من خلالها سكانها الهواء النقي، ويستمتعون بالجو البيئي وبالطبيعة التي تُبعِدهم عن صخب المدينة وضوضائها. بالإضافة إلى مبادرات تستهدف الحفاظ على الموارد البيئيَّة، والحفاظ على الحياة البرِّيَّة وصحَّة البيئة العامَّة.

يجد المتأمِّل في مدن العالم أنَّ الاهتمام بوجود الحدائق العامة ليس رفاهية وإنما علامة تحضُّر تُعبِّر عن ضرورة. ويؤكِّد هذا المعنى الجامع بين البُعد الجمالي والبُعد الاحتياجي قول المولى -عزَّ وجل-: {**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ**..} (**سورة النمل، الآية ٦٠**). فالنفوس تبتهج وتُسَرُّ حين تطالع جمال الخضرة. وإضافةً إلى البُعد الجمالي والنفسي فإنَّ للمساحات الخضراء فوائد صحيَّة معروفة، فلها أثر في تحسين نوعية الهواء والعمل على تنقيته من الغبار والأبخرة والمخلَّفات العالقة به، كما تعمل على تلطيف الجو وتحسين المناخ الحار للمدينة. و يؤكِّد هذا المعنى ما نجده من توافُق بين تاريخ الرِّياض واسمها الذي يحمل معنى الحدائق، وكل مَن قرأ في تاريخ هذه المدينة العريقة يقف على أنَّها ناضرةٌ يحيط بها النخيل والمَزارع الخضراء.

في غمرة التعمير والتحديث وتسارُع وتيرتهما برزت التحدِّيات البيئيَّة أمام مدينة الرِّياض، وزاد منها وقوعها ضمن مناخٍ صحراويٍّ قاسٍ، تندُر فيه موارد المياه، ويقسو حرُّه في أوقاتٍ عديدة من السنة، مع قلة عناصر الخضرة والتشجير التي تخفِّف حدَّة هذا المناخ. وجعل الانكشاف أمام الحر وأشعَّة الشمس الفضاءات العامة للمدينة طاردةً للسكان، وكرَّس من عادات الانعزال عن الشارع، وإيثار الانتقال بالسيارة طوال الوقت. وكنتُ أُحِسُّ بهذا البون بين الماشي والشارع، والذي يدفعه لهجر المشي في الأمكنة المفتوحة، وتفضيل المساحات المسقوفة، والتجوال في الأسواق المكيَّفة.

واعترافاً بهذا الواقع الذي غلب على طابع عمران المدينة عبر سنوات تطوُّرها، عملنا في الأمانة على لمس ما تولَّد عن ذلك من سلبيات، بعضها اجتماعي وبعضها صحي. وقلنا: نحن الآن في أمسِّ الحاجة إلى بذل جهود أكبر ومبادرات أكثر واستحضار أفكار تطويريَّة جديدة لاستعادة عناصر الجمال البيئي في المدينة، ودعم الرقعة الخضراء وزيادتها بما يعزِّز من نطاق انتشارها واستخدامها، ويحدُّ من قسوة المناخ، كي تكون هذه الجهود إضافة إلى جهود زملائنا السابقين في الأمانة وهي جهودٌ تُذكَر وتُشكَر.

كثيراً كنتُ أتساءل: لماذا يعزف مواطنونا عن ارتياد الحدائق التي كانت في الرِّياض؟! ووجدنا العلَّة في تصميم هذه الحدائق على نحوٍ لا يتناسب ومتطلَّبات المجتمع السعودي، واستشرنا مجموعة كبيرة من المختصين في كيفية إعادة النظر في تصميم الحديقة

بالرِّياض، بحيث تستوعب المسالك الاجتماعيَّة وتفضيلات الناس، ولا تصير فضاءات مهجورة ومعزولة، وبدأنا في الأمانة بالتجربة والاختبار العملي من خلال ثلاثة مسارات:

١- **المسار الأول**: التعامل مع ما هو قائم من حدائق بفكرٍ جديدٍ.
٢- **المسار الثاني**: تطوير الحدائق المستقبليَّة في المخطَّطات الجديدة، بما يمكِّن الأمانة من طرح أفكار جديدة ومختلِفة للفراغات المفتوحة والبيئيَّة في المدينة، بحيث يمكن من خلال هذا المسار أن تُجمَع المساحات المخصَّصة للحدائق (والتي عادةً ما تكون مساحات صغيرة ومتعدِّدة ومتناثرة) وتُستبدَل بها حدائق كبيرة المساحات.
٣- **المسار الثالث**: الاهتمام بإيجاد الحدائق المليونيَّة المساحات، خاصةً أنَّ مدينةً كالرِّياض بمساحاتها الشاسعة تحتاج إلى إقامة مواقع مستقبليَّة لحدائق ومتنزَّهات عامة بمساحات مليونيَّة في أنحاء واتجاهات متفرِّقة من المدينة، أو في المرحلة الأوليَّة حجز هذه المواقع وتحديدها.

وفيما يلي وصف للتجربة العملية للمسارات الثلاثة :

المسار الأول: التعامل مع ما هو قائم من حدائق بفكرٍ جديدٍ:

أ إعادة تأهيل حديقة حي الروابي

بدأت أولى الخطوات العمليَّة بإزالة أسوار حديقة حي الروابي، وفتحها للناس بلا حواجز بعد أن كانت مغلقة وتفتقر للتنوُّع في نباتاتها وأنشطتها وفراغاتها. وجاءت النتائج مذهلةً على مستويين: تفاعُل السكَّان ومشاركتهم، وتأثير الحديقة الإيجابي في محيطها

في عهد خادم الحرمين
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
تفضل صاحب السمو الأمير الدكتور / عبدالعزيز
أمين منطقة الرياض
بافتتاح حديقة الحيوانات
يوم الثلاثاء ٢٩ / ٥ / ١٤٢٩هـ

العمراني. وانتهينا إلى منظور جديد يحسِّن من واقع الحدائق وبدأنا بتطبيقه على بقية الحدائق في جميع أنحاء الرِّياض، وامتاز هذا المنظور الجديد بملامح مهمَّة من بينها:

- تحويل الحديقة إلى فضاء مفتوح، من خلال إزالة الأسوار وفتح الحدائق مباشرةً على الشوارع، لتكون متنفَّساً للسكان، ورئاتٍ خضراء للحي، وبما يراعي حرص المواطن السعودي البالغ على خصوصيَّته.
- مراعاة التجديد في تصميم المواقع من توزيع المسطَّحات الخضراء وتشكيل الممرَّات على نحوٍ جاذب، وإبراز التنوُّع النباتي، مع استخدام منظومة ريٍّ متطورة ترشِّد استخدام المياه، والحرص على استخدام مواد عالية الجودة عند التنفيذ.
- إيلاء الشباب اهتماماً خاصاً وتوفير بعض العناصر للأنشطة الرِّياضيَّة، وذلك بإقامة ساحة بلديَّة في أحد جوانب الحديقة وربطها بالحديقة لتكون أحد عناصرها المهمَّة، مع توفيرٍ كاملِ معايير الأمن والسلامة، وإدماج العناصر الخدميَّة التي يحتاجها مرتادو الحديقة، من دورات مياه وكافتيريات وغيرها.
- الاهتمام بالأطفال بتوفير ما يمكِّنهم من ممارسة الأنشطة الحركيَّة والترويحيَّة، في جوٍّ آمنٍ تُراعى فيه جميع معايير الجودة والسلامة على نحوٍ يمكِّن الأسرة من قضاء وقتٍ ممتعٍ ومريح في الحديقة.
- خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة وتوفير ممرَّات سيرٍ تُناسِب احتياجاتهم، ودورات مياه خاصَّة بهم، ولوحات إرشاديَّة بطريقة "برايل"، أو برسائل صوتيَّة متواترة، ومواقف سيارات مخصَّصة لهم.
- تأهيل هذه الحدائق بحيث يصبح بعضها مكاناً لإقامة برامج ترويحيَّة وثقافيَّة متعدِّدة خلال العيدَين والمناسبات الوطنيَّة والإجازات.

ب. إعادة تأهيل حديقة الحيوان وساحاتها الخارجية

أدخلت الأمانة تحسينات كبيرة على حديقة الحيوان بالرِّياض الواقعة بحيِّ الملز، والتي باتت بمساحتها البالغة مئةً وواحداً وستين ألف متر مربَّع، مَعرِضاً للحياة البريَّة في بيئاتها الطبيعيَّة المختلفة. وشملت عملية التأهيل الجديدة للحديقة إنشاء الساحة الخارجيَّة على مساحة عشرة آلاف متر مربَّع، وتجهيزها بالتجهيزات البيئيَّة. وأُضيفت إلى الحديقة ممرٌّ للمشاة منحنية بطول كيلومترين ونصف، مرتبطة بمناطق مشاهدة الحيوانات. وشمل التطوير زيادة المسطَّحات الخضراء وإضافة أربعة عشر ألف متر مربَّع جديدة.

ج. إعادة تأهيل حديقة مناخ الملك عبد العزيز

يعدُّ مناخ الملك عبد العزيز من أبرز المعالم التاريخيَّة لمدينة الرِّياض. وسبق أن تولَّت أمانة منطقة الرِّياض منذ أكثر من ثلاثين عاماً مشروعاً لإحاطته بحديقة ذات طابع تراثي جميل تتناسب وأهميته، وتشكِّل متنفَّساً طبيعياً لأهالي الرِّياض. وقد أصبح بعد إعادة

تأهيله موقعاً مميَّزاً تُعقد فيه سنويَّاً مهرجاناتٌ بيئيةٌ عدَّة، كمهرجان درَّة الحدائق الذي يحظى بإقبال جماهيري واسع، كما شهدت الحديقة فعاليَّات متنوِّعة منها الخاص بالتوعية، ومنها التجاري، ومنها معارض الحِرَف التراثيَّة.

د. إعادة تأهيل حديقة السويدي

أنشئت حديقة السويدي منذ أكثر من ثلاثين عاماً، واشترطت الأمانة على إحدى شركات التطوير العمراني التي قامت بتطوير الحي السكني المحاذي للحديقة أن تعيد تأهيلها وتزيد من مساحتها، فكان ذلك. وأعيد تأهيل الحديقة وزادت مساحتها، وأُنشئت ساحاتٌ وممرات للمشاة متَّصلة بالحديقة، ما أسهم في جعلها أحد أهم المواقع التي تُقام فيها المهرجانات أيام العيدين والمناسبات الوطنيَّة والإجازات.

هـ. برنامج تشجير وتجميل الشوارع والطرق

تبنَّت أمانة منطقة الرِّياض من خلال هذا المسار برنامجاً طموحاً لتشجير وتجميل الشوارع والطرق، انطلاقاً من تعمُّق استشعارها للأثر الإيجابي للخضرة والتشجير على سكَّان المدينة. وأولت تزيين الشوارع والطرق وتشجيرها عناية خاصة، للتخفيف من حدَّة المناخ ولإضافة لمسات جماليَّة على الطريق.

وجرى تبنِّي أسلوب عمل يحقِّق استدامة أعمال التخضير، عبر اختيار أنواعٍ من الأشجار تلائم ظروف الرِّياض البيئيَّة، وتحقِّق توسيع رقعة الاخضرار في شوارعها وطرقاتها، ولا تستهلك إلا قَدْراً يسيراً من الماء. واستُزرعت الأنواع المحليَّة من الأشجار المنتشرة طبيعياً في أراضي المملكة والمألوفة لدى سكانها، واختيار الأنواع النباتيَّة التي تساعد على تحسين التربة، والأشجار التي تقلِّل التلوُّث البيئي على الطرق وتساعد على امتصاص الغازات والأتربة والأدخنة.

كما شرعت الأمانة في إعادة تأهيل عددٍ من الميادين الرئيسية بالمدينة (ميدان القاهرة، وميدان دمشق، وميدان الاتصالات، وميدان بيروت، وميدان طريق الأمير مشعل بن عبد العزيز، وميدان أبو ظبي، وميدان الكويت) وذلك في معرض سعيها للحفاظ على البيئة وإضافة اللمسات الحضاريَّة للمدينة، مع تحقيق الانسيابية والسلامة المروريَّة. كذلك قامت الأمانة بإجراء عمليَّات التجهيز المناسبة لطبيعة واسم كل ميدان، مع إضافة المجسَّمات التشكيليَّة التي تعكس مضمون التسمية كالمصاطب الحجريَّة الهرميَّة في ميدان القاهرة.

و مبادرة البَرحات البلديَّة

تمثِّل البَرحات تنويعاً لفكرة حدائق الأحياء، وهي عبارة عن مرفق مستحدَث من جذور المدينة القديمة، فكبار السن من أهل الرِّياض يعرفون البرحات وكان الأطفال يرتادونها لممارسة لعبهم الجماعي بأمانٍ داخل الحي، وكانت ملتقى لتجمُّع سكان الحي.

وقد رأينا في إحياء هذا المرفق الاجتماعي وتطويره أمراً مهماً في كلِّ حي من أحياء المدينة، فوضعت الأمانة تصميماً جديداً يجمعَ بين عناصر كانت موجودة في البرحات القديمة، وتحديثات تعكس الطابع الحديث للرياض واحتياجات سكَّانها، كممرَّات المشاة، والمواقع الترويحيَّة للأطفال والشباب، وهي برحات مجانيَّة مفتوحة ومهيَّأة للأفراد والعائلات على حدٍّ سواء، ومتيسَّرة لمن يرغب في ممارسة الرِّياضة. بالإضافة إلى أمكنة مهيَّأة لملاعب الأطفال، كما يوجد فيها ساحة مفتوحة للاحتفالات بالعيدَين وغيرهما من المناسبات. وتضمَّنت مبادرة البرحات إنشاء ١٠٠ برحة بلديَّة في أحياء مدينة الرِّياض، افتُتح عدد منها ويجري العمل على تنفيذ المزيد.

ز. المبادرات الاحتفاليَّة والبيئيَّة.

تعدُّ استعادة العلاقة الوطيدة بين السكان والمرافق واحدة من أبواب تعزيز البُعد الاجتماعي، ويتأتَّى هذا عبر استحداث أسباب الجذب للحدائق التي هجرت. ولهذا استحدثت الأمانة عدداً من الأنشطة الاحتفاليَّة تُعقد في هذة الحدائق فتحفِّز السكَّان على تكوين عادات لارتيادها، والتمتُّع بما فيها من عناصر جماليَّة. ومن هذه الأنشطة:

١ – مهرجان ربيع الرِّياض:

أقامت أمانة منطقة الرِّياض مهرجاناً سنوياً للزهور، بوصفه معرضاً كبيراً لأجمل ما في البيئة النباتيَّة. و تطوَّر المهرجان مع السنين، وتزيَّن بثوبٍ ربيعيٍّ محلًّىً بمختلف أنواع الزهور ونباتات الزينة ونباتات الظل. وتقام في المهرجان العديد من الفعاليَّات الترويحيَّة التي تستهدف العائلة منها مسرح الطفل، وعروض الدُّمى، ومسابقات الرسم والتلوين، علاوةً على أنشطة الفقرات التعليميَّة والتثقيفيَّة المتعلِّقة بالتوعية البيئيَّة، وتعزيز ثقافة الحفاظ على البيئة، وسبل العناية بعناصر البيئة النباتيَّة. كما يتضمن المهرجان كذلك معرض الشركات المتخصِّصة في مجال نباتات الزينة وعمارة البيئة وتنسيق الحدائق، حيث يُقبِل مرتادو الحدائق على عروض محالِّ بيع الزهور والمنتَجات الفنيَّة المتعلقة بها.

لقد أصبح مهرجان ربيع الرِّياض أحد عناصر الجذب السياحي في المدينة، إذ حفَّز الرحلات الداخلية إلى الرِّياض في هذا الوقت من العام. كما تحوَّل المهرجان إلى سوق ثقافي كبير عن النباتات والعناصر الطبيعيَّة المستخدَمة في الديكور الداخلي للمنازل وتصميمات الحدائق المنزليَّة وتنسيقها.

١ – مهرجان درَّة الحدائق:

"درَّة الحدائق" هو ذلك الاسم الذي يُعرَف به المهرجان المقام في الحديقة المحيطة بمناخ الملك عبد العزيز؛ ذلك المَعْلم التاريخي المميِّز للمدينة. وقد أقامت أمانة منطقة الرِّياض هذا المهرجان الكبير ليكون مركزاً لجذب السكَّان للتعرُّف على تراث الرِّياض وتاريخها. ويشتمل المهرجان على عدد كبير من الأنشطة والفعاليات الثقافيَّة و الترويحيَّة والاستعراضيَّة، اشتُهر منها عروض السيارات العالميَّة التي يقدِّمها فريق سعودي أصبح ينافس أشهر الفِرَق العالميَّة اليابانيَّة والصينيَّة، وكذلك أنشطة للتراث والمسرح الشعبي الذي يقدِّم لوحات من الفنون الشعبيَّة لعددٍ من مناطق المملكة، وفنوناً شعرية أبرزها الشيلات والمحاورة.

وفي سياق الاحتفاء بالتراث تحتضن درَّة الحدائق "البازار الشعبي" الذي يضمُّ محالَّ متنوِّعة للحرفيين تعرض المنتَجات الفنيَّة التراثيَّة والمشغولات اليدويَّة المحبَّبة إلى الناس. كما ينعقد فيها كلَّ عامٍ مهرجان كبير متكامل الأركان للمعايدة.

٣ – مبادرة حماية الحياة البريَّة:

ما تزال النسبة الغالبة من سكان الرِّياض تفضل ارتياد الصحراء (البَر) التماساً للهدوء وجمال الطبيعة ودرجات الخصوصيَّة العالية. ويمارس البعض أنشطة التخييم وغيرها من أساليب الترويح والرِّياضات البريَّة، وهو ما جعل أمانة منطقة الرِّياض تسعى للحفاظ على نظافة البَر والإقلال من تلويث البيئة بالنفايات، فهناك ممارسات سلبيَّة تدمِّر غطاءه النباتي الطبيعي، وتجعل من هذه المناطق الصحراويَّة القريبة من الرِّياض مرتعاً للفضلات والنفايات، ما يؤثر سلباً على هذه البيئة البِكر.

إن الارتقاء بالوعي البيئي، ونشر ثقافة التعامل مع البَر والعناية ببيئته، هو أحد مهام العمل البلدي ولهذا أنشأت الأمانة في عام ١٤٢٦هـ عدداً من مراكز التوعية في مواقع مشهورة يرتادها المتنزهون بحيث تستمر طوال الأشهر الأربعة التي يعتاد خروج الناس فيها الى البَر، وتقدِّم خدمات مجانية كتوفير الماء والحطب وأكياس النفايات، وتنظِّم مسابقات بين عشاق البَر وتجذبهم لرسائل التوعية، وتعرِّفهم بأفضل الممارسات في الحفاظ على الحياة البريَّة.

كذلك عملت الأمانة على حشد الجهود المجتمعية للإسهام في الحفاظ على البيئة الطبيعيَّة، فنظَّمت حملات للتوعية البيئيَّة للناشئة، كحملة "اغرسها" التي شارك فيها طلاب المدارس، بهدف تعريفهم بسبل زراعة النباتات والمحافظة عليها، والعناية بالمَرافق البيئيَّة وكيف يكونون أصدقاء للشجرة. وطوَّرت الأمانة برامج للنظافة والحفاظ على البيئة مثل برنامج إعادة تدوير النفايات وبرنامج "عين النظافة" لمراقبة المركبات المخلَّة بالنظافة العامة، وبرنامج تطوير المرادم والمدافن، وبرنامج تعزيز مسؤوليات القطاع الخاص للمشاركة في برنامج نظافة المدينة.

٤ – حملة نظافة المليون متر مربَّع:

قدَّمت الأمانة مجموعة مبتَكرة من أنشطة التخلُّص من النفايات والتوعية بنظافة البَر بالتعاون مع المؤسَّسات الخاصة والجمعيات، تحت شعارات "بَر بلا نفايات"، و"نظِّف موقعك". واستهدفت المبادرة تنظيف المتنزَّهات البريَّة من خلال تحديد مساحة مليون متر مربَّع لكل مجموعة أو فريق مشارك يتولَّى نظافتها. ويساهم في هذا النشاط تلاميذ المدارس، وتُخصَّص لهم رحلات للقيام بهذا النشاط كخدمة للمجتمع، تشتمل على المحاضرات لتوعيتهم بالبيئة البريَّة وعناصرها وكيفية الحفاظ عليها. ويقومون من خلالها بالتنافس على تنظيف البَر في مسابقات مَرِحة، ويُحفَّزون بالجوائز والهدايا. وقد أثبتت هذه النوعيَّة من الحملات تأثيرها الجيِّد في إثراء ثقافة التطوُّع وثقافة العناية بالبيئة بين المشاركين.

المسار الثاني: الحدائق في المخطَّطات الجديدة:

كانت لدى الأمانة قناعة بأنَّ الحدائق ذات المساحات الصغيرة والتي عادةً ما تكون متناثرة في الحي يعزف عنها السكان ولا يجدون فيها مكاناً مناسباً للتنزُّه، بالإضافة إلى أنَّ مساحاتها الصغيرة لا تمكِّن الأمانة من تنويع الأنشطة والخدمات فيها. زد على ذلك أنَّ الصيانة والتشغيل والإدارة لحدائق صغيرة ومتناثرة أكثر كلفة منها مجمَّعةً في مساحة واحدة بشكل حدائق كبيرة. لذلك وجدت الأمانة في تجميع بعض الحدائق الصغيرة في المخطَّطات الجديدة فرصة جيدة تُضاف إلى كونها رئةً للحي وعامل تحفيز للسكَّان على المشاركة والاستفادة منها، خاصةً أنَّ بإمكانهم ممارسة أنشطة متعددة والتمتُّع بعناصر كثيرة مختلفة، كالمسطَّحات الخضراء أو ممرات المشاة أو ملاعب الأطفال أو الجلسات المتنوِّعة، أو حتى ممارسة بعض الألعاب الرِّياضيَّة في ساحاتها البلديَّة التي يمكن أن تُقام في أحد أجزائها.

بدأت الأمانة من خلال هذا المسار بخطوة عمليَّة نحو الحدائق المستقبليَّة الكبيرة ضمن المخطَّطات الجديدة، فنسَّقت مع إحدى شركات القطاع الخاص، وهي شركة الرِّياض للتعمير التي كانت تمتلك مخطَّطاً جديداً قيْد التصميم في شمال الرِّياض وبمساحة قاربت المليون متر مربَّع. ونتج عن ذلك تطبيق للمعايير التخطيطيَّة النموذجيَّة، حيث جُمِعت المساحات الصغيرة المخصَّصة للمناطق الخضراء في موقعٍ واحد وبمجموعٍ إجمالي بلغ مئة ألف متر مربَّع شُكِّلت حديقة عامة كبيرة أصبحت قلباً نابضاً للحي ورئة بيئيَّة جميلة. وكانت النتيجة إيجابيَّة وواعدة، واقتنع بالفكرة العقاريون من مُلاَّك الأراضي والراغبين في تخطيطها، خاصةً بعدما لمسوا الإقبال على مثل هذا المخطَّط وما فيه من إيجابيَّة الحديقة الكبيرة دون تنازلهم عن أي مساحات إضافيَّة، فهي عنصر جميل وجذَّاب وغير مُكلِف لهم. وبذلك انتشرت الفكرة وأصبحت إحدى السِّمات الرئيسة للمخطَّطات السكنيَّة الجديدة.

المسار الثالث: الحدائق المليونيَّة:

هذا المسار هو توجُّه متكامل مع المسارين السابقين، ويُعنى بإنشاء الحدائق المليونيَّة في مدينة الرِّياض. ومن خلاله تبنَّت الأمانة التوسُّع في تحديد المواقع والأراضي وحجزها لإنشاء المتنزَّهات العامَّة والحدائق بمساحات كبيرة تكون بمنزلة متنزَّهات إقليميَّة ووطنيَّة يتَّسع نطاق خدمتها لعموم سكان المدينة وللزائرين من خارجها.

وسنذكر بإيجازٍ شديد بعض الأمثلة لمشروعات المتنزَّهات والحدائق الكبيرة في الرِّياض، وذلك لأنَّ استعراضها الكامل قد يتطلَّب تفصيلاً خاصاً لكلٍّ منها، نظراً إلى خصوصيَّة مواقعها وتميُّز أفكار إنشاء كلٍّ منها ودواعيه، بالإضافة إلى أنها مشروعات حظيت بعناية فائقة في تخطيطها وتصميمها، واستطاعت الأمانة أن تستقطب مكاتب استشاريَّة عالية المهنيَّة للتنافس على التصميمات لكلٍّ منها :

أ متنزَّه الملك سلمان البرِّي في بنبان

يقع شمال مدينة الرِّياض على مساحةٍ تبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون متر مربَّع. وهو في مراحل الإنشاء الأخيرة، وأنجزت الأمانة عدداً من مراحل تطويره، واشتمل المتنزَّه على عناصر كثيرة مثل: الحديقة الطبيعيَّة، وحديقة السفاري، ومنطقة التخييم بشقَّيها العائلي والفردي، ومنطقة الشاليهات، ومدينة الألعاب.

وأود أن أذكُر هنا قصةَ تخصيص الموقع ليكون متنزَّهاً وجهود الملك (الأمير) سلمان في ذلك. فعندما بدأت إدارة مطار الملك خالد الدولي بتسوير أرض المطار الذي تُقارِب مساحته المئتين وخمسين مليون متر مربَّع، رغبت إدارة المطار في تحديد حِمى للمطار بمسافة ١٥٠ إلى ٢٠٠ متر طولي على محيط المطار. وكلَّفني الملك سلمان الذي كان وقتها أميراً للرياض برئاسة لجنة لدراسة إمكانيَّة تحقيق ذلك، ووصلت اللجنة إلى تعذُّر تحقيقه لأنَّ الأراضي المحيطة بالمطار ملكيات خاصة ويلزم أن تُنزَع ملكياتها، وقُرنت هذه النتيجة بمقترَحٍ رفعه لسمو النائب الثاني وزير الدفاع والطيران آنذاك الأمير الأمير سلطان بن عبد العزيز، رحمه الله، مفادُه أن يُستقطَع الحِمى من أرض المطار ويكون بمنزلة "كورنيش" صحراوي موازٍ لطريقٍ دائريٍّ يحيط بالمطار ويمتدُّ لكيلومترات ليلتقي بالجزء الشمالي الغربي من أرض المطار الذي توجد فيه أمكنة لها أهمية تاريخية، مثل غار الملك عبد العزيز، وغار الشيوخ، وبعض الجبال والأودية المعروفة والتي يستخدمها سكَّان المدينة بوصفها مناطق ترويحٍ وتنزُّه.

وكعادة الملك (الأمير) سلمان بن عبد العزيز في حماسته لمشروعات الرِّياض ومتابعته الرسمية والشخصيَّة لكل ما فيه مصلحتها، فإنه لم يكتفِ بخطاب فقط، بل عرض الموضوع شخصياً على سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز رحمه الله، وأتت الإجابة بتعذُّر تحقيق الطلب لأنَّ المقاول قد قطع شوطاً في التنفيذ وأي إجراء للتغيير قد يُربِك عمله والتزامات التسليم. إلا أنَّ سمو الأمير سلطان،وكعادته في تقديره للملك (الأمير) سلمان ولمحبَّته للرياض ولكلِّ ما يخدم المصلحة العامَّة، ذكرَ في خطابه أنه قد وجَّه بتخصيص ثلاثة ملايين ونصف مليون متر مربَّع في الركن الشمالي الغربي من المطار هديةً لمدينة الرِّياض وأهاليها. وأذكر أنَّ الملك (الأمير) سلمان اتصل بي هاتفياً وقال لي: "الذي عَلَيَّ فعلتُه، وبقيَ دوركم في الأمانة وحرصكم على المحافظة على الموقع وسرعة إنجاز دراساته وتنفيذه ليكون متنفَّساً عاماً لسكان الرِّياض والمحافظات المجاورة".

وبحقٍّ فإنَّ الموقع أفضل المواقع في المنطقة من حيث طبوغرافيته وما يتخلله من شعاب وروافد أهمُّها شعيب بنبان. وقد استطاعت الأمانة من خلال تخطيطها وتصميمها لعناصر المشروع أن تحافظ على طبيعته، وجعلت من الأولويات الإبقاء على الطابع البرِّي للموقع بمكوِّناته الطبيعيَّة. ومع أنَّ المشروع لا زال قيْد التنفيذ وفي مراحله الأخيرة، إلا أنَّ الزائرين يتوافدون عليه وبكثرة، خاصةً في عُطَل نهاية الأسبوع وفي الإجازات وفي مواسم الربيع والأمطار، وسيكون حالَ انتهائه – بمشيئة الله – متنزَّهاً وطنيَّاً مميَّزاً يخدم المدينة والمنطقة.

Riyadh Region Municipality
www.alriyadh.gov.sa
مية لمشروع متنزه الملك عبدالله بن عبدالعزيز

ب متنزَّه الملك عبدالله بالملز

متنزَّهٌ جديد بمساحةٍ تفُوْق ثلاثمئة ألف متر مربَّع، ويقع في حي الملز، حيث كان الموقع مخصَّصاً لميدان سباق نادي الفروسيَّة. إلا أنَّ هذا الميدان أصبح في وسط المدينة وزحف العمران إليه، بالإضافة إلى أنَّ النادي كان محتاجاً إلى موقع أوسع مساحةً وأكثر تهيئةً مما هو قائم. وكان من ضمن المقترَحات التي طُرحت في تلك الفترة أن يُباع موقع ميدان الفروسيَّة ليكون أرضاً سكنيَّة وتجاريَّة ليستفيد النادي من المبلغ في تهيئة الموقع الجديد. وأتذكر أنَّ الملك سلمان (أمير الرِّياض آنذاك) كان يتابع الموضوع متابعة دقيقة، وكعادته في حرصه على كل ما يفيد المدينة وأهلها ويرتقي بمستوى الحياة والخدمات فيها فقد كان يسعى حثيثاً لأنْ يكون حاضراً وقريباً ومتابعاً لكل ما يحدث في المدينة. فحين أنهت اللجنة المشكَّلة لتقدير قيمة الأرض أعمالها وتهيأت لطرحه للبيع، تدخَّل الملك (الأمير) سلمان في الوقت المناسب، وبذل جهوده لإبقاء الموقع كي يصبح حديقة عامة للرياض. وكان أنْ أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله رحمه الله (وليَّ العهد آنذاك) أمره الكريم بتعويض نادي الفروسية بالمبلغ المقدَّر لبناء المقر الجديد للنادي في الجنادريَّة، وتمليك أمانة منطقة الرِّياض موقع النادي في الملز لتهيئته ليكون متنزَّهاً عاماً لأهالي الرِّياض.

لقد راعينا في تخطيط المتنزَّه وتصميمه أن يعكس الأفكار والمبادرات الجديدة للأمانة وتوجُّهها لبرامج الأنسنة؛ فهو سيُسهِم في زيادة رقعة المدينة الخضراء، ويعزِّز من النشاط الترويحي لسكانها. وبالإضافة إلى مساحته الكبيرة وموقعه في وسط المدينة فقد اتَّسم ما وُضع فيه من عناصر جاذبة كثيرة بالبُعد الإنساني، سواء ممرات المشاة، أو ساحات الاحتفالات، أو النوافير المائيَّة والمسطَّحات الخضراء. كذلك تضمَّنَ المتنزَّه مشروعاً لواحة الملك (الأمير) سلمان للعلوم، ومركزاً لاستقبال الضيوف واستضافتهم، مع صالةٍ لعرض مشروعات الأمانة، والتي عكست تصوُّراً جديداً للحدائق العامة يعزِّز البُعد الإنساني. بالإضافة إلى تخطيط المتنزَّه وتصميمه ليكون حاضناً للمهرجانات وللفعاليات والمناسبات الوطنيَّة المتعدِّدة.

ج- حدائق الملك عبد الله العالميَّة-

بعد تولِّي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز رحمه الله، مقاليد الحكم، رغبَ عددٌ من أهالي الرِّياض في إقامة حفلٍ لتكريمه والاحتفال بتولِّيه الحكم. و اجتمعنا في مكتب الملك سلمان بن عبدالعزيز، (أمير منطقة الرِّياض آنذاك) لمناقشة الموضوع. فكان توجيه سموِّه واضحاً وصريحاً بأنَّ الرِّياض وأهلها لهم ثقافة خاصة وجميلة في مثل هذه المناسبات، وأنَّ العادة جرت على أن يكون التكريم احتفائيَّاً لا احتفاليَّاً، وأن تُستثمر المناسبة في مشروعٍ يليق بخادم الحرمين الشريفين ويبقى نفعه للناس ولسكان المدينة. وعدَّد المشروعات المماثلة التي سبقَ للرياض أن أقامتها في مناسبات تكريم منها المدرسة التذكاريَّة، ومكتبة الملك فهد الوطنيَّة، ومركز الملك سلمان الاجتماعي، ومركز الملك عبد العزيز التاريخي، وجامعة الأمير سلطان.. وغيرها من المشروعات التي بقيت للمدينة وأهلها، و تمثِّل ذكرى جميلة لمناسبات وشخصيَّات وطنية عزيزة على قلوب أهالي الرِّياض.

وتوالت الاجتماعات مع الأهالي لتحديد نوع المشروع الذي يليق بخادم الحرمين الشريفين، وانتهى القرار إلى إنشاء حدائق الملك عبدالله العالميَّة، لتكون حدائق مميَّزة تحاكي بعض الحدائق النباتيَّة العالميَّة. وشرعت الأمانة في الترتيب لتنفيذ ذلك، وقامت باختيار الموقع وتحديده، وطرح التصميم في مسابقة عالميَّة تقدَّم لها عددٌ من المكاتب الاستشاريَّة المتخصِّصة. وانتهت المسابقة بحصول الأمانة على تصميم متميِّز لحدائق الملك عبدالله نال بعدها عدداً من الجوائز العالميَّة.

حُدِّد للمشروع موقع على طريق جدَّة فوق مساحةٍ تربو على مليوني متر مربَّع، وقد ضمَّت فكرة المشروع مجموعةً من الحدائق المتنوِّعة ذات الصبغة العلميَّة والثقافيَّة والبيئيَّة الخاصة، ومن أهم عناصره:

- الحديقة النباتيَّة.
- المتحف النباتي، الذي يضمُّ معملَين لحفظ التراث البيولوجي من البذور وجينات الاستزراع.
- الحدائق العلميَّة، وتضمُّ مجموعات الطيور، والفراشات، والزهور البرِّية، وأنشطة عروض الضوء والصوت والاكتشاف.
- الحديقة الدوليَّة للأطفال.
- مناطق الجلوس والتنزُّه.

وقد تمكَّنت الأمانة – بما جمعته من مساهمات مالية تقدَّم بها بعض الأهالي ورجال الأعمال– من البدء في التعاقد لعمل المخطَّطات والتصميمات، وتَبِعَها الانتهاء من تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع والتي شملت التسوير وتهيئة الموقع، وذلك استعداداً للمرحلة الثانية التي كان من المؤمَّل أن تبدأ مباشرةً وتكون شاملةً لإنشاء جميع عناصر المشروع. إلا أنَّ تأخُّر تخصيص اعتمادات ماليَّة كافية لأجَّل تنفيذ المرحلة التالية أرغم الأمانة على تجزئة التنفيذ إلى مرحلتين أو أكثر. وكنَّا جميعاً في الأمانة ننظر إلى المشروع بترقُّب وشغف متمنِّين أن نراه واقعاً حيَّاً في مدينة الرِّياض نظراً إلى ما سيشكِّله من قفزة نوعيَّة في مستوى الترويح تشمل الجانب التعليمي والتثقيفي والترويحي في آنٍ واحد، وسيضع الرِّياض ضمن المدن العالميَّة القليلة التي تحتضن هذا النوع من المشروعات.

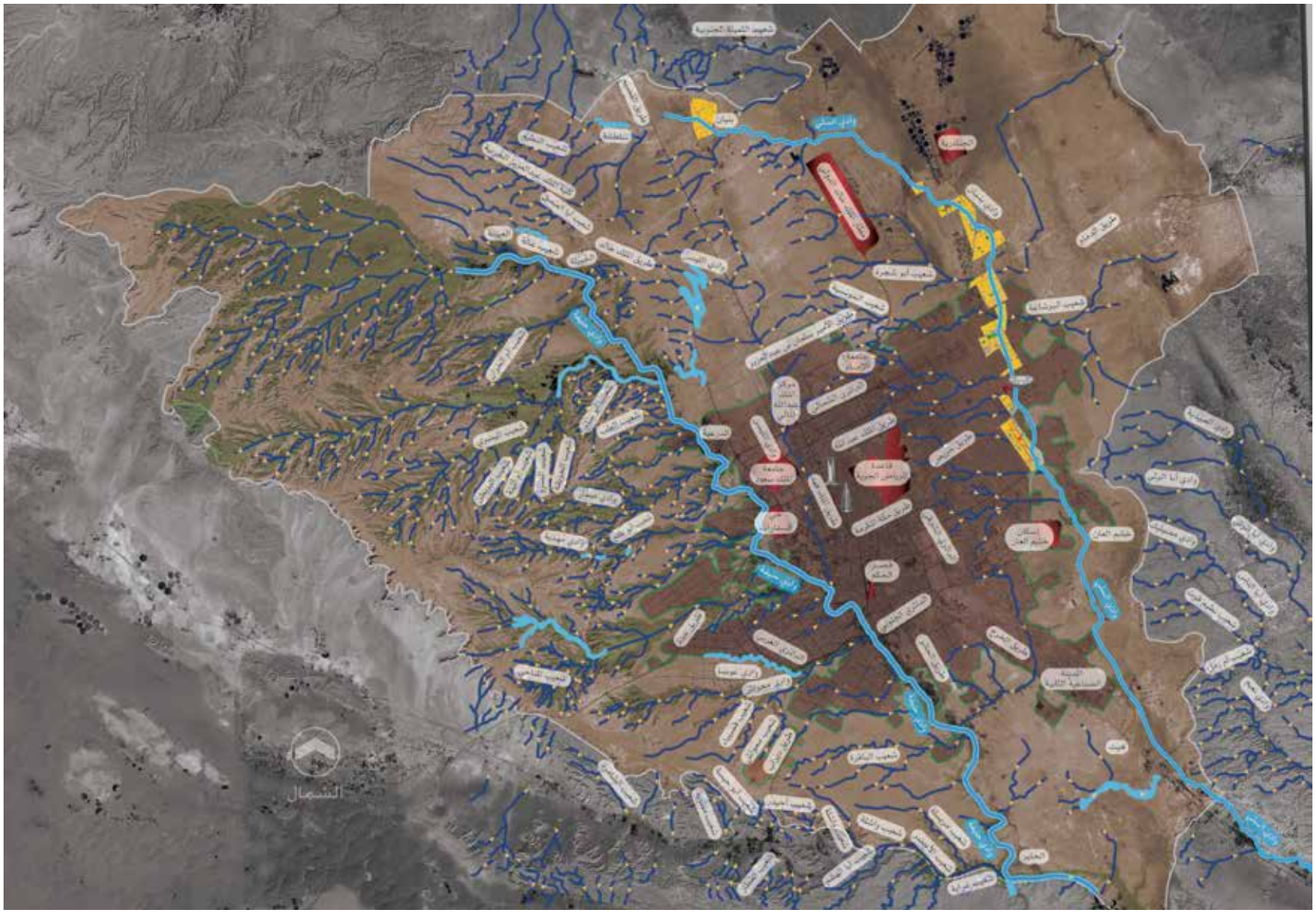

د. مشروع تأهيل وادي السلي.

يقطع وادي السلي الرِّياضَ طوليًّاً من شمالها حتى خشم العان جنوبها بطول مئة كيلومتر تقريباً. وتعدُّ إعادة تأهيله بالغة الأهميَّة إذ ينظر كثيرون إليه باعتباره طوق النجاة من كوارث السيول. ولذا كان مشروع إعادة تأهيل وادي السلي وتحديد مساره ليعود إلى طبيعته مصرفاً لمياه الأمطار والسيول بالعاصمة، حرصاً على سلامة سكان المدينة وحفاظاً على البيئة الطبيعيَّة للوادي، وذلك بعد نجاح مشروع تطوير وادي حنيفة وتأهيله وعودته لطبيعته مصرفاً لمياه الأمطار و السيول بالرِّياض. ولا نبالغ إذا اعتبرنا هذا المشروع من أهم المشروعات البيئيَّة في مدينة الرِّياض، وسيكون عند انتهائه – بإذن الله – مشروعاً مميَّزاً بكل المقاييس، وعنصراً بيئيًّاً وترويحيًّاً ومتنفَّساً عاماً للمدينة وأهلها.

يصيب الإنسانَ القلقُ عندما يتخيَّل أنَّ عنصراً بيئيًّاً بهذا الحجم كان يمكن أن يطويه النسيان وتختفي معالمه تماماً ويُستعاض عنه بأنابيب لصرف السيول مدفونة تحت الأرض. لا يمكن تخيَّل الرِّياض من دون وادي حنيفة، والذي زادت أهميَّتُه وجمالُه بعد

تأهيله، وكذلك بالنسبة لوادي السلي سيأتي اليوم الذي لا يمكن تخيُّل مدينة الرِّياض من دونه. وقد أطلقنا في أمانة منطقة الرِّياض على المشروع مَجازاً تسمية "تأهيل وادي السلي" وإلا فهو في الحقيقة أكثر من ذلك بكثير، فالمشروع هو إنقاذ وإعادة إحياء عنصر بيئي مهم، كاد أن يختفي وهو يمثِّل وسيمثِّل الكثير للمدينة وسكانها. والحقيقة أنه لولا ارتقاء الوعي بالعمل البلدي والبيئي لدى أمانة منطقة الرِّياض لاختفي وادي السلي، شأنه في ذلك شأن وادي البطحاء وغيره. وهنا تلوح أبرز سمات النهج الجديد في العمل البلدي وهو التفكير المستقبلي والتحرُّك الاستباقي.

أعادت أمانة منطقة الرِّياض التأهيل البيئي لمسار وادي السلي بعد اختفاء أغلب معالمه نتيجة الامتداد العمراني السريع للرياض وما صاحبَ ذلك من تغيُّراتٍ عدَّة في المدينة، لاسيَّما في الأجزاء الشرقية منها. وشرعت في إنجاز الدراسات الهندسيَّة وإدارة مصادر المياه فيه، مع تطوير بنيته العمرانيَّة وتخطيطه حضريَّاً لاستحداث بيئة طبيعيَّة وترويحيَّة على امتداد مساره، واستخدام آليَّة لتصريف السيول عبر قنوات متعدِّدة تصبُّ في قناة الوادي.

إنَّ كثيراً من التعدِّيات والعوائق التي تعرَّض لها الوادي جاءت كجزءٍ من تخطيط المدينة، وقد أدركت الأمانة ذلك جيداً. وترتكز خططها الأولية لتصميم مسار الوادي على عوامل عدَّة، من أهمها ملاءمة جميع الحلول المقترَحة لحالة الوادي في أوقات الجفاف وحالات المطر الخفيف وكذلك في حالات السيول العارمة. وجرى اقتراح استعمالات جديدة للأراضي لتصبح مناطق بيئيَّة جذَّابة تعتمد على توفير نظامٍ للتعامل مع مياه الأمطار والسيول في أوقاتٍ تتفاوت فيها كميَّات الأمطار التي قد تهطل على منطقة الوادي.

كما وضعت الأمانة ملامح الوادي بعد تطويره وأبرز عناصره الرئيسة، ومنها قناة مياه دائمة الجريان، وقنوات جافَّة تسير فيها المياه في أوقات الأمطار، وطرق جانبيَّة ومحليَّة مُسَفْلَتة، إضافةً إلى ممارَّ مرصوفة وترابيَّة داخل نطاق الوادي. كما تتضمَّن عناصر المشروع ممرات للمشاة، ومسارات لرياضة المشي والجري، وأنشطة زراعيَّة كأعمال التشجير والحدائق والمشاتل والبساتين، وأمكنة للترويح، ومتنزَّهات بريَّة، وأمكنة الجلوس والمطلاَّت، وأمكنة الشَّي، وملاعب للأطفال والكبار تشمل ملاعب لكرة القدم والطائرة والسلَّة، وسواتر حجريَّة لتوفير الخصوصيَّة في أمكنة جلوس العائلات.

هـ منتزه سلام

متنزَّه جميل وبمساحة كبيرة في وسط الرِّياض وفي حي من أحيائها القديمة، وهو اسمٌ لمزرعة نخيل لسمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، رحمه الله. كاد المتنزَّه أن يتحوَّل إلى مبانٍ سكنيَّة ومكتبيَّة مثل غيره من المَزارع القديمة والمجاورة، لولا توفيق الله ثم اهتمام الملك سلمان بن عبدالعزيز، (أمير منطقة الرِّياض آنذاك) وعنايته الخاصة، فقد أصرَّ على أن يُبقي مزرعة سلام متنزَّهاً عامَّاً للمدينة وسكَّانها، ولأجل ذلك بذل الجهد في أن تتملَّك أمانة منطقة الرِّياض الموقع وتعوِّض الرئاسة العامة لتعليم البنات، وهي الجهة المالكة للموقع آنذاك بموقع آخر بديل؛ وهو ما كان، فأخذت الرئاسة موقعاً على الدائري الشرقي، وتنازلت عن المزرعة للأمانة لتبقى متنفَّساً ومتنزَّهاً عاماً لسكان مدينة الرِّياض. وقام مركز المشاريع والتخطيط بالهيئة العليا لتطوير مدينة الرِّياض بتنفيذ المشروع الذي يُعَد بحق مشروعاً بيئيَّاً متكاملاً يمتاز بالاتساع وروعة التصميم وتنوُّع العناصر.

و مشروع تأهيل وتطوير وادي حنيفة

يُعدُّ وادي حنيفة أحد العناصر البيئيَّة المميِّزة لمدينة الرِّياض. وقد تبنَّى الملك سلمان بن عبد العزيز، عندما كان أميراً لمنطقة الرِّياض ورئيساً للهيئة العليا لتطوير مدينة الرِّياض، حماية وتأهيل وتطوير وادي حنيفة. وجعل مشروع تأهيل الوادي ضمن أولويَّات المشاريع التنمويَّة لمدينة الرِّياض وسخَّر له جميع الإمكانات، وجمع الكثير من الجهات الحكوميَّة كالهيئة العليا لتطوير مدينة الرِّياض

وأمانة منطقة الرِّياض، والوزارات ذات العلاقة مثل وزارة المياه والكهرباء، ووزارة الزراعة وغيرها للعمل كفريق عمل واحد.

شمل مشروع التأهيل البيئي الذي قام على تنفيذه والإشراف عليه مركز المشاريع والتخطيط بالهيئة العليا لتطوير مدينة الرِّياض جميع مكونات الوادي الرئيسة. وسيمكِّن من بدء الوادي القيام بدوره الطبيعي في إعادة التوازن البيئي لمحيطه والاستفادة من مقوِّماته وموارده الطبيعية. وقد رعى الملك (الأمير) سلمان بن عبد العزيز في ٢٠ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ اكتمال مشروع التأهيل البيئي لوادي حنيفة مفتتحاً سبعة مواقع، ضمت متنزهات مفتوحة، وعدداً من البحيرات ومحطة المعالجة الحيويَّة للمياه.

وبإيجاز، استطاعت أمانة منطقة الرِّياض انطلاقاً من تبنِّيها لنهج الأنسنة أن تشكِّل إطاراً مؤسَّسياً لرؤية جديدة، وأن تتوجَّه في هذه المسارات الثلاثة مجتمعةً: تطوير الحدائق القائمة وإعادة تأهيلها، بالفكر الجديد نفسه وفتحها وانفتاحها على الحي وسكانه؛ والتوسُّع في إنشاء مزيدٍ من الحدائق المركزيَّة في الأحياء السكنية، بما يضمن زيادة العناصر والأنشطة، وإنشاء مشروعات الحدائق المليونيَّة في المدينة والتي بدأت تؤتي أُكُلَها. بالإضافة إلى أنَّ المستقبل واعدٌ في هذا الشأن، خاصةً أنَّ الأمانة حجزت أراضٍ واسعة بمساحات مليونيَّة في أجزاء مختلفة من المدينة، ستُسهِم بمشيئة الله في إعادة التشكيل البيئي للمدينة بعد اكتمال تنفيذها.

رابعاً- مبادرات توسيع نطاق العمل البلدي لخدمة فئات المجتمع

تشمل المبادرات توسيع برامج أمانة منطقة الرِّياض ومشروعاتها لتشمل كافة فئات المجتمع، حيث كانت هناك فئات لم تشملهم بالقدر المطلوب بسبب الفئة أو الإعاقة أو نوع النشاط الممارَس. وتم إطلاق عدد من المبادرات منها ما هدفت إلى تمكين النِّساء من التمتُّع بالفرص المتساوية في العمل وفق ضوابط الشرع، والحصول على الخدمات البلدية بأيسر الطرق. ومنها ما هدف إلى تيسير الرعاية الواجبة لفئاتٍ من المجتمع من ذوي الاحتياجات الخاصة. ومن أجل خدمة هذه الفئات سعت الأمانة إلى أن تعزِّز من حصولهم على الخدمات البلديَّة بشكل كامل، والرعاية العامَّة لهم، والتمتُّع والترويح كغيرهم بما يحقِّق الفرص المتساوية لهم في المجال العام.

١- مبادرة إنشاء إدارة للمعاملات النسائيِّة:

ظلَّت الأمانة تعاني طويلاً من عجزٍ في التعامل مع النِّساء وفي قدرتها على تمكينهنَّ من الحصول على حقوقهنَّ وإنجاز معاملاتهنَّ بيُسرٍ وسهولة. وكنتُ أقابل أثناء دخولي لمبنى الأمانة جموعاً من النِّساء مصطفَّاتٍ في ترقُّب، يردن إنهاء معاملاتهن، وتضيق أمامهنَّ السُّبُل، فيطلبن المعونة والتوصية لإنجاز ما يخصُّهن. ولا أزال أتذكر ما كنتُ أشعر به من مسؤوليَّة عند رؤيتهنَّ وهنَّ يفترشن الأرصفة من أجل الحصول على دورهنَّ في معاملةٍ يَحفُّها الحرج. وكان هذا الشعور يزداد كلما تواترت شكاوى النساء من تعرُّضهنَّ للخداع أو الاستغلال من قِبَل بعض ضعاف النفوس ممن يسيئون استخدام الوكالات الشرعيَّة لأداء المعاملات نيابةً عنهن، وعلى نحوٍ كان يُضيع مصالح هذه الفئة وحقوقها، خصوصاً المعوزات والمطلَّقات والأرامل. وكم كنتُ أتوق، أمام هذه المَشاهد، إلى وسيلةٍ تستطيع بها الأمانة إنجاز معاملات النساء بأيسر طريقة، وأكثر كرامة وإنسانيَّة، وبما يعكس قيَم مجتمعنا الذي يُقدِّر النساء ويحترمهنَّ ويصون كرامتهن.

لقد كان الأمر صعباً جداً، فلم تكن هناك موظفات يقمن بهذا العمل لدينا بدلاً من الرجال. وكنتُ أرى ذلك في وقتٍ عرفت فيه نواتج جهود الدولة في توفير فرص التعليم النظامي العام للنِّساء، وأنَّ هناك واقعاً تعليميَّاً مغايراً في المملكة يقول إنَّ عدد الحاصلات على شهادات عليا قد تجاوز عدد الحاصلين عليها من الذكور، وأنهن يشكِّلن ٤٩٪ من مجموع السعوديين.

نبعت مبادرة أمانة منطقة الرِّياض في الإعداد والتجهيز لإنشاء وحدة إداريَّة نسائيَّة تابعة للأمانة بمبنى مستقل تُعنى بشؤون مراجعات الأمانة، بالإضافة الى متابعة الأعمال البلديَّة التي يتطلَّب القيام بها وجود العنصر النِّسائي، خاصةً أنَّ معطيات الخطَّة

الخمسيَّة السادسة أبرزت استقلاليَّة المرأة السعوديَّة في عددٍ من المشروعات والأنشطة المتنوِّعة، مثل الأسواق التجاريَّة، وبيوت الأزياء، ومشاغل الخياطة، ومعاهد التجميل، والمدارس الخاصة، والمستوصفات الأهليَّة.

وكما كان متوقَّعاً اصطدمت رؤية الأمانة بضآلة الاعتمادات الماليَّة التي أُتيحَت لها لتحقيق هدفها في إنشاء الإدارة النسائيَّة وتفعيل أعمالها. وفي عام ١٤٢٢هـ رفعت الأمانة إلى سمو أمير منطقة الرِّياض طلب التأييد والموافقة على تنفيذ مشروعها. وتم ذلك، وبدأت الأمانة بتأسيس وحدة إداريَّة نسائيَّة بما أُتيحَ لها من إمكانات، وقد عزَّز هذا الأمر لاحقاً قرارُ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز رحمه الله عام ١٤٢٥هـ والقاضي بمنح النِّساء حقَّ العمل وحدَّد ضوابطه، ليحقِّق توجُّه الأمانة وما كانت تصبو إليه، ويشدَّ من أزرها ويعضِّد أعمالها وتوجُّهاتها لحلِّ مشكلات العمل البلدي النِّسائي.

ولا أبوح بسرٍّ إذا ذكرتُ أنَّ الأمانة اتخذت منحىً شجاعاً لتحقيق رؤيتها ووضع مشروعها موضع التنفيذ العاجل، مع أنَّ المؤشِّرات الماليَّة لم تكن مشجِّعة. وبناءً على ذلك لم يكن بمقدور الأمانة سوى افتتاح مكتبٍ وحيد فيه بضع موظَّفات عددهنَّ لا يتعدَّى أصابع اليد. ثم بادرت الأمانة بتوقيع عقود عمل سنويَّة لما تحتاجه من كفاءات نسويَّة، وبدأت في تجهيز مكاتب للعمل في البلديات الفرعيَّة وبعض الإدارات العامَّة وربطت جميعها بالمقرِّ النِّسائي الرئيس بالأمانة. وما هي إلا فترة وجيزة وبجهود عظيمة من الإخوة والأخوات في الأمانة حتى اكتمل إنشاء ثمانية عشر فرعاً نسويَّاً يعمل فيها أكثر من ستمئة موظفة، بينهنَّ عدد كبير من حملة البكالوريوس والماجستير، يعملن بكلِّ تفانٍ وإخلاص وفي بيئةٍ نفتخر بها، وتحترم عادات المجتمع السعودي المحافظ وتقاليده.

لقد كان إبرام العقود السنويَّة مجازَفة، إلا أنها كانت مجازفةً حميدةً ومخلصةً هدفها المصلحة العامة ومبعثها ثقتنا أولاً بالله ثم بالقيادة العليا الكريمة وتوجُّهاتها نحو الإصلاح ودعم أبناء وبنات الوطن. والحمد لله، فما هي إلا سنوات قليلة وفورَ إنهاء المشروع والاحتفاء باكتماله، صدر الأمر السامي الكريم بتثبيت جميع العاملين والعاملات من أبناء و بنات الوطن في وظائف حكوميَّة رسميَّة. وبذلك كسبت بنات الوطن وكسبت الأمانة وكسبت شريحة النساء المخدومة نتيجةَ لتلك المجازفة الإيجابيَّة. لقد كان ذلك العمل ولا يزال مصدر فخر كبير لي شخصيَّاً ولجميع منسوبي الأمانة، وبالأخص الإخوة والأخوات الذين تشرَّفنا بأن نكون معهم ضمن فريق العمل الذي خطَّط وتابع وأنجز هذا المشروع الوطني الذي يستحقُّ كلَّ التقدير والاحتفاء.

جاء القرار السامي ليُقِرَّ حقَّاً، وليؤكِّد حقيقةً ردَّدها كثيرون، وهي أنَّ الحفاظ على خصوصيَّة النساء قيمة دينيَّة معتَبَرة لدينا، وضابط شرعي مُلزِم، لا يعني بحالٍ عَزْل النساء ومنع ظهورهنَّ في المجال العام. فحقُّ المرأة في التعليم والعمل، كما حقُّها في الملكيَّة والتعامل بذمَّة ماليَّة تخصُّها، حقوقٌ معتَبَرة حماها وكرَّسها الشرع الحنيف. ولعله كان من اللافت أنَّ عمليَّة تنظيم هذا الحق ووَضْعه موضع التطبيق في أروِقة الحكومة والقطاع الخاص قد تأخَّرت قراراتها التنفيذيَّة لأسبابٍ عدَّة منها: مقاومة اجتماعيَّة وجدت جذورها في أسبابٍ ثقافيَّة تتعلَّق بهيمنة نظرةٍ تتحفَّظ على خروج النساء للتعليم والعمل في العموم، وكذلك تشكُّكٌ ساد لدى البعض ممن

لم يتعوَّدوا على عمل المرأة، مبعثُه ظنُّهم وتصوُّرهم المغلوط بأنَّ بيئات العمل النسويَّة ستفتقد للأمان والكرامة الواجبَين إزاء النِّساء. ولهذا كان علينا احتواء هذه النظرة عبر تقديم بدائل ناجحة تُثبِت جدوى عمل المرأة، في وقتٍ تفي فيه بضوابط الشرع وتؤكِّدها، خاصة وان تلك النظرةً للمرأة، لا تجد لها جذوراً في الشرع، ولا في ثقافة المجتمع السعودي. وأصبحت أمانة منطقة الرِّياض واحدةً من بين المؤسَّسات الرياديَّة في مجال تشغيل النِّساء، وتحقيق حصولهنَّ على الخدمات البلديَّة بكلِّ المساواة.

نشأة الوحدة النسائيِّة:

في عام ١٤٢٧هـ وبعد أن شُكِّلَ فريق العمل وتم الانتهاء من الدراسات اللازمة ووَضْع الرؤى والأهداف وآليَّات التنفيذ، أصدرت الأمانة قراراً بإنشاء الوحدة النسائيَّة، اختصَّها بمهمَّة واضحة هي تمكين النساء من إنجاز معاملاتهنَّ وحلِّ ما يتعلق بها من مشكلاتٍ لدى الأمانة، وتيسير عموم الأعمال التي تتعلق بالمتعامِلات من النساء.وفي رمضان من عام ١٤٢٨هـ بدأت الوحدة النسائيَّة بوصفها مكتباً رئيساً في الأمانة ممارسةً مهمَّاتها بفريق عملٍ من ثمان سيِّداتٍ يعملن في وحدة مجهَّزة مستقلَّة داخل مقرِّ الأمانة. وخلال أربعة أعوامٍ وصلت قوَّة العمل النسائيَّة بالأمانة إلى ستمئة موظَّفة يعملن في ثمانية عشر فرعاً للوحدة النسائية تغطِّي جميع البلديات الفرعيَّة وبعض الإدارات العامَّة في مدينة الرِّياض.

كان لضعف الوعي بأهمية عمل النِّساء، ولنظرة الشك من البعض في مسألة خروج المرأة للعمل أثره الذي احتاج منَّا إلى مواجهة هذه النظرة عبر بناء نماذج ناجحة، والتأكيد على خيريَّةِ نواتج عمل المرأة، وأنه يقع في بيئة آمنة تكفل كرامة الأنثى وسلامتها، مع إبراز كل هذا في صورة رسائل للمجتمع، تشهد على كفاءة العمل النسائي، وتجتذب الدعم المجتمعي له، وتوسِّع من نطاق القبول به. ولم يكن الأمر هيِّناً بحال؛ فعلاوةً على ضعف القبول العام لمبادرتنا واجهتنا مشكلة داخليَّة، تمثَّلت في الافتقار لكادرٍ نسائي يتمتَّع بالكفاءة ذاتها التي لدى الرِّجال ممن لديهم الخبرة في الوظائف نفسها، الأمر الذي اقتضى خطةً لبناء القدرات، وتبنِّي مشروعٍ ضخمٍ يتضمن اجتذاب خيرة الكوادر النسائيَّة المتوفِّرة لتكون خميرة التطوير، والثاني توجيه استثمارٍ معتَبَر لبناء القدرات والتدريب وإعداد الكوادر النسائيِّة، وهو ما لم تبخل به القيادات في الأمانة، بل عزَّزته وشجَّعت عليه. وكانت النتيجة تضاعُف عدد الموظَّفات من الكوادر النسائيَّة المؤهَّلة والمدرَّبة، وبهن استطاعت الأمانة تقديم الخدمة للقطاع النسائي، والمساهمة في تغيير منظور التعامل مع النساء. وكان من أصداء النَّجاح الكبير لهذه التجربة أنْ سعت بعض الوزارات الخدمية وأمانات المناطق الأخرى إلى طلب خبرة الأمانة ونقْل التجربة.

لقد نقلنا إنشاء الوحدة النسائيَّة من حالٍ تلخِّصها صور المعاناة والمآسي التي سببها تهميش النساء، وإهمال معاملاتهنَّ في الأجهزة البلديَّة، إلى حالٍ أصبحت فيها النساء، من خلال الوحدة النسائيَّة، يجدن السبيل المحترَم والميسَّر للتعامل مع الأمانة، بما

يمكِّنهنَّ من إنجاز شؤونهنَّ البلديَّة بأسرع طريقٍ وأيسره وأكثره ملائمةً لطبيعتهن. وهذه الطريقة الإنسانيَّة هي في ظنِّنا، ما يعكس مبادئ وقيم المملكة وشعبها، وتراثاً اجتماعياً زاخراً. ويجب أن نوضِّح هنا أنه على الرغم من هذا النجاح المشهود، فإنَّ هذا المجال لا يزال في بداياته، وعلينا الإقرار بأنَّ ثمة مقاومة داخليَّة فردية تعوق تطوُّر العمل نسبيَّاً، وأن بعض النظم الإداريَّة تحتاج إلى إعادة نظر، فلا تزال بعض عناصرها عتيقة، والثقة لا تزال محدودة في قدرة المرأة على تولِّي المناصب القياديَّة وتحمُّلها لمسؤوليات أكبر.

العمل البلدي النِّسائي:

أُنشئت إدارة نسائيَّة في جميع فروع البلديَّات الفرعيَّة الخمسة عشر، بالإضافة إلى إدارتين نسائيَّتين تشهدان تعاملاتٍ نسائيَّة كثيفة، هما الإدارة العامة لصحَّة البيئة، والإدارة العامة للنظافة. وساعد هذا التكوين الشبكي لمنظومة تمكين المرأة من الخدمات البلديَّة على استيعاب احتياجاتها، ويسَّر الإجراءات وقلَّص زمن إنجاز المعاملات، وعزَّز، في العموم، مجمَل جودة الخدمات البلديَّة، علاوةً على ما أضاف لاقتصاد المدينة ولفئة النساء من خدماتٍ وأنشطة. وكان ذلك مع الحفاظ على أجواء الخصوصيَّة ومقتضيات التعامل مع النِّساء المعزِّزة لقيَم المجتمع والملتزِمة بالضوابط الشرعيَّة، فقد كانت جميع المكاتب النسائيَّة في مبانٍ مستقلَّة بمداخل ومخارج منفصلة تماماً عن تلك الخاصَّة بالرِّجال، الأمر الذي وفَّر الخصوصيَّة الكاملة والحريَّة المطلَقة للموظَّفات والمراجِعات لإنهاء أعمالهنَّ في جوٍّ نسائيٍّ صِرف. وعلاوةً على الأعمال الاعتياديَّة التي اضطَّلعت بها الوحدة النسائيَّة التي تخصُّ المجالات التنظيميَّة والخدميَّة والرقابيَّة، ساهم وجود الوحدة النِّسائيَّة في تنفيذ عددٍ من مبادرات الأنسنة المعزِّزة للبُعد الاجتماعي ودعم الأنشطة الخاصة بالنساء، ومنها:

أ. احتفالات العيد النسائيَّة

من بين المواقع الأربعين التي كانت مخصَّصة لاحتفالات العيد، خصَّصت الأمانة ثمانية مواقع لأنشطة وفعاليَّات موجَّهة للنساء، وبإشراف الوحدة النِّسائيَّة وتنفيذها. وشَكَّلت خمسون موظفةً من كوادر الوحدة فِرَق عمل لإنجاز الفعاليَّات على الوجه المرجو، ووُزِّعت بينهنَّ المهمَّات والمسؤوليَّات على مواقع العمل، وكُلِّفن كذلك بإجراء تقويمٍ دوريٍّ للفعاليَّات بمشاركة الزوار، علاوةً على رفع تقارير متابعة العمل يوميَّاً إلى لجنة الاحتفالات. وشملت الفعاليَّات برامج للمرأة وللطفل في المواقع الثمانية، فشملت الندوات الثقافيَّة، والمسابقات، والمسرحيَّات، والعروض التراثيَّة، وألعاب الأطفال وعروض الدُّمى.. وغيرها.

ب. حملة ضبط الأسواق "بتعاونكم نرتقي"

بادرت الوحدة النسائيَّة بحملةٍ تستهدف الحدَّ من مخالفات السلامة والصحَّة في المنشآت التجاريَّة والخدميَّة النسائيَّة، ورَفْع مستوى الأسواق النسائيَّة، وتعويد المشتغلات فيها على وجود رقابة نسائيَّة من الأمانة، واشتراطات مُلزِمة لهن. واختارت الوحدة واحداً من أكبر أسواق المدينة، وهو مجمع القرية الشعبيَّة، ونفَّذت حملةً جرى فيها رصد العديد من المخالَفات، تعلَّقت بعدم التقيُّد باعتبارات النظافة واشتراطات الصِّحَّة العامَّة، والتورُّط في أنشطة الغشِّ التِّجاري. ومن نواتج الرَّصد والتفتيش عملت الوحدة النسائيَّة على تقديم المعونة بغية تصحيح أوضاع المنشآت النسائيَّة، والتأكُّد من الاشتراطات، في جوٍّ تشاركي، يُعنى بالتوعية وليس بالتغريم، عبر تقديم الدعم والمساندة المطلوبة لإنجاز الاشتراطات، وتيسير إصدار التراخيص، والتنبيه على أشكال المخالَفة، والإرشاد إلى كيفية توقِّيها وإزالتها؛ مع العمل على مصادرة البضائع الضارَّة بالصِّحة، والتحذير من بيعها. وقد جُهِّزت الفِرَق بحقائب إرشاديَّة تتضمَّن الأدوات اللازمة، مع تدريب عضواتها على إجراءات العمل وأولويَّاته، والتعريف بالحملة ومراحلها، وتجهيز جميع الاحتياجات لإتمام الحملة وإنجاحها. ووُثِّقت الحملة إعلاميَّاً، بغرض تطوير رسائل التوعية، والتعريف بنوعية المخالَفات وأشكال الإضرار بالصحة والسلامة من معاملاتٍ وبيوعٍ تحدُث في الأسواق.

ج. مشروع البسطات النسائيَّة وتنظيم عمل البائعات الجائلات

في دراسة مسحيَّة للحال المتردِّية لأوضاع النِّساء المشتغلات بالبيع في الأسواق الشعبيَّة كسوق حجاب بحيِّ النسيم، وسوق حيٍّ طويق، رصدت الوحدة النسائيَّة بالأمانة ما يقارب ستمئة بسطة تديرها نساء، وكانت نسبة السعوديَّات بينهن قد تجاوزت تسعين بالمئة من نساءٍ يعُلْنَ عائلات بسيطة الحال. وقد غلبت عليهنَّ سِمة كِبَر السِّن، إذ تجاوز ثلثاهنَّ سنَّ الخمسين، كما أن ثمانين بالمئة منهن لم يحظين بالتعليم. ووجدت الأمانة أنَّ أحوالهنَّ الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة بالغة السوء، سواءً مَن يتَكَفَّلْنَ الإنفاق على عائلاتهنَّ وخصوصاً الأرامل والمطلَّقات، أو المحرومات مِن سَكَنٍ يملكنه.

واتَّسمت هذه البسطات بالعشوائيَّة، وبدائيَّة التجهيز، علاوةً على افتقاد أبسط الشروط الصحيَّة لمزاولة البيع والاتجار في الخضراوات والفاكهة والمأكولات والملابس. وقد أشارت الدراسة إلى عدم جدوى إيجاد أسواق مغلقة للنِّساء لتفادي وجود هذه البسطات، بسبب الطابع الاقتصادي للسوق كونه منطقة جذب للزبائن. وتمَّ تلمُّس رأي هذه الفئة من البائعات، وبحث ماهيَّة الحلول التي يرين جدواها بالنسبة إليهن وإلى حل مشكلاتهن. وكان الرأي الموصى به هو تخصيص مواقع داخل الأسواق لهؤلاء النسوة لممارسة أنشطتهنَّ بصورة منظَّمة، ترتقي إلى سقف مقبولٍ إنسانياً. ومن هنا شرعت الأمانة في إقامة مواقع نموذجيَّة ترتقي بفرص هذه الفئة من البائعات، وتدعم أحوالهن، وترفع من مستوى السلامة والصحَّة عند مزاولة أنشطة البيع، مع منح تراخيص خاصة بذلك، وإزالة ما ينتج من مخالفاتٍ إثرها.

د. مهرجان الرِّياض النِّسائي

تقيم الأمانة ضمن سعيها لتعزيز فرص عمل النِّساء، وتيسير الفرص أمامهنَّ لخوض غمار المشاركة في مجال الأعمال، وتعزيز القدرة التنافسية لديهن، العديد من الأنشطة التي تستهدف التعرُّف إلى مناحي تُميُّز المرأة وإبراز إبداعاتها للمجتمع، ودعم الصناعات والأنشطة الخدميَّة الصغيرة التي تمارسها. وفي هذا السياق طرحت الأمانة مبادرةً لدعم المواهب النسائيَّة في مجال الأعمال وتوفير الفرصة لاستعراض طموحات النِّساء للعمل وخوض غمار المنافسة التجاريَّة، فأقامت مهرجاناً نسائيَّاً لهذا الغرض، على أن يُقام سنويَّاً لخدمة مختلف الفئات العمريَّة والمهنيَّة من النِّساء.

ويجتذب هذا المهرجان المبدعات في مجالات التَّصميم، والديكور، والمنتجات الشعبيَّة، والحلي، وتصنيع الأطعمة والسِّلع والحاجيَّات المنزليَّة، ويوفِّر لهنَّ مساحةً لعرْض منتجاتهنَّ وفتح فرص لبيعها، بما يؤهِّلهن للالتحاق بمجالات الأعمال المناسبة للمرأة والمعزِّزة لفرصها الاقتصاديَّة. ويقام المهرجان تحت شعار "طموح، فكرة، حرفة" الذي لخَّص سعي الأمانة لرعاية أعمال ومشروعات صغيرة تقودها النِّساء، والعمل على الرُقيِّ بها إلى مستويات جيِّدة، وبما يفتح آفاق التواصل بين المشروعات النسائيَّة وعالم الأعمال.

وقد شارك في المهرجان عددٌ من القطاعات الحكوميَّة والجمعيَّات الخيريَّة والمؤسَّسات الخاصَّة، التي عرضت خدماتها، وما توفِّره من فرص للنِّساء وحظي باهتمامٍ إعلاميٍّ كبير، وصدرت عنه مطبوعات داعمة لهذه القيادات النسائيَّة الواعدة، منها دليلٌ مصنَّف بعنوان "مبدعات سعوديَّات" لتحقيق اتصالهنَّ بمجتمع الأعمال.

ضمَّ المهرجان كذلك أنشطة عديدة للتوعية والتثقيف، علاوةً على أنشطة مخصَّصة للأطفال وطلاب المدارس ممن تُنظَّم لهم زيارات للتعرُّف على المهرجان بفعاليَّاته وعروضه. ويشير تقييم المهرجان الثاني عبر الاستبانات والتصويت الإلكتروني إلى مستوى عالٍ من الرضا قارب تسعين في المئة بين زائرات المهرجان والمشارِكات في فعاليَّاته.

٢- مبادرة رعاية ذوي الاحتياجات الخاصَّة:

كانت العناية بذوي الاحتياجات الخاصَّة في المدينة محدودة، بل غائبةً في أغلب مناحي العمل البلدي. وتنبَّهت الأمانة إلى ضرورة دمج هذه الفئة الغالية في أنشطة العمل البلدي، وإيلائها عناية خاصَّة. وكانت البداية إصدار قرار لتفعيل الإدارة العامة للخدمات الاجتماعيَّة، تلك الإدارة التي بقيت ضمن الهيكل التنظيمي للأمانة لفتراتٍ طويلة ولكن دون دور يُذكَر. وقد استطاعت الأمانة من خلالها الدفع ببعض مشروعاتها وبرامجها الاجتماعيَّة لترى النور.

تم إعطاء هذه الإدارة دوراً رئيساً في إقامة احتفالات العيد والمناسبات الوطنيَّة، وكذلك ما يُقام من برامج ثقافيَّة سواءً موسميَّة أو أسبوعيَّة سبق ذِكرها في مواقع مختلفة من هذا الكتاب. ومن خلال أعمالها استطعنا الانفتاح على ذوي الاحتياجات الخاصَّة، وبَسْط مظلة خدماتها لتشمل احتياجاتهم ومتطلَّباتهم.

انطلقت الأمانة من خلال هذه المبادرة لطرح دراسةٍ لمتطلَّبات ذوي الاحتياجات الخاصَّة، بحيث تعدِّل في أعمال المَرافق كي تستجيب لاحتياجات المعوق، خصوصاً الأرصفة، ومواقف السيَّارات، ودورات المياه العموميَّة. وأُنشئت وحدةٌ خاصَّة تحت مُسمَّى "وحدة ذوي الاحتياجات الخاصَّة" تقوم على العناية بكل ما من شأنه رفع مستوى الخدمات البلديَّة المقدَّمة لهم.

عناصر التنفيذ

طبَّقت أمانة منطقة الرِّياض في ذلك المنحى نهجاً يقوم على الالتزام ثم الإلزام، بأنْ وجَّهت جميع أجهزتها المعنيَّة إلى إيجاد ميسِّراتٍ لحركة المعوقين داخل مبانيها، وتجهيز المصاعد والمنحدَرات وعوارض الاستناد داخل جميع الممار أوَّلاً. وحثَّت قادتها على تخصيص أشخاصٍ لمعاونة هؤلاء للحصول على الخدمات، وضمَّنت ذلك في معايير اعتمدتها، كما عُنيت بتعليم أفرادها ماهيَّة احتياجات المعوق وتحقيق الالتزام الداخلي بحقوقه، وهو ما سهَّل على الأمانة عمليَّة التوسُّع في إلزام الهيئات والأفراد في عموم المدينة بذلك.

كان هدف الأمانة هو تذليل أي صعوباتٍ تُواجِه ذوي الاحتياجات الخاصَّة عند مراجعتهم لإداراتها وبلديَّاتها، خاصةً أنَّهم شريحة أساسيَّة في المجتمع ولابد من النظر إليها بكل التقدير والاحترام، لاسيَّما أنَّ الاحتياجات الخاصَّة أضحت لا تعوق أصحابَها عن ممارسة الحياة الطبيعيَّة في مجالاتٍ عدَّة. ولذلك بدأت وحدة ذوي الاحتياجات الخاصَّة في الإدارة العامة للخدمات الاجتماعيَّة بدراسة جميع متطلباتهم، وكيفية وصولهم إلى البلديَّات والحركة فيها، وعمليَّة الاستقبال وكيفيَّة الوصول إلى دورات المياه من خلال إيجاد منحدَرات وكاونترات مناسبة، ودورات مياه خاصَّة بهم في العديد من المباني التابعة للأمانة والبلديات الفرعية. ثمَّ جُهِّز على إثر ذلك أكثر من ١٠٠ دورة مياه لهم في أنحاء الرِّياض، ومن المؤمَّل أن يُعمَّم هذا التوجُّه على جميع المنشآت، في المرحلة الثانية، وصولاً إلى جميع المباني الخاصة في المرحلة الثالثة.

كانت مبادرة الأمانة في إنشاء مركز المروة لذوي الاحتياجات الخاصَّة تمثِّل رمزاً للاهتمام بهذه الفئة الغالية وسابقةً متفرِّدةً وأُولى من نوعها في المملكة، فالمراكز الترويحيَّة لذوي الاحتياجات الخاصَّة الذين يعانون إعاقاتٍ حركيَّة، أُعدَّت تصميماتها كي توفِّر خدمات متنوِّعة اجتماعيَّة ورياضيَّة وترويحيَّة وتثقيفيَّة، ظهرت باكورتها في المركز النموذجي بحيِّ المروة جنوب الرِّياض. مثَّل هذا المركز مصدر بهجةٍ لنا نحن العاملين في الأمانة كلما سمعنا ولمسنا سعادة إخوةٍ وأخواتٍ لنا من ذوي الاحتياجات الخاصَّة أو سعادة ذويهم بوجودهم وتفاعلهم مع المركز وما يقدِّمه لهم من خدماتٍ كنافذةٍ مباشرة تساعدهم على المشاركة في الحياة اليوميَّة مع بقيَّة أفراد المجتمع.

تُعنى الأمانة بجميع أبعاد المدينة، وتهتمُّ بسدِّ النَّقص وتوفير الاحتياجات لأحيائها ولكلِّ ساكنٍ فيها، خاصةً ما يتعلق بفئة الشَّباب فقد شجَّع نجاحُ مركز الأمانة لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصَّة على الدفع بهذه التجربة إلى خطواتٍ أكبر وأوسع وأكثر طموحاً، و بدأت الأمانة في التخطيط لتعميمها على أحياء أخرى في مدينة الرِّياض اختيرت مواقع لهذه المراكز في أمكنةٍ يسهُل فيها التقاء ذوي الاحتياجات الخاصة ببقيَّة أفراد المجتمع، وجرى الإعداد لإطلاق مشروع المراكز الرِّياضيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة لذوي الاحتياجات الخاصَّة، واختيرَ موقعٌ لأحد هذه المراكز على مساحة أربعين ألف متر مربَّع في حيِّ الحمراء. وقد انتهت الأمانة من عمل تصميماته، وهو في مرحلة التنفيذ.

الأثر التنموي لهذه المبادرة

إنَّ التَّكافل والرعاية واجبات دينيَّة قبل كل شيء، ويكتسب دعم المجتمع لذوي الاحتياجات الخاصة أهميَّة إضافيَّة، فهو يعود بالنفع على المجتمع كلِّه قبل أن تكون له فائدة مباشرة على تلك الفئات. لقد لمست الأمانة الأثر التنموي لهذه المبادرة في مراحل مبكِّرة من خلال مفهوم الدَّمج في جميع أنشطة المجتمع للمعوقين، بصريَّاً وسمعيَّاً ونطقيَّاً وحركيَّاً وعقليَّاً، بحيث يتمتَّعون بمختلف الخدمات البلديَّة والمجتمعيَّة في الظروف البيئيَّة العاديَّة التي يحصل فيها أقرانهم من الأصحَّاء على الخدمات نفسها، والعمل قدر الإمكان على مساعدة ذويهم على عدم عزلهم في أمكنة منفصلة.

يُعدُّ مفهوم الدَّمج في جوهره مفهوماً اجتماعيَّاً أخلاقيَّاً ضَّد العزل لأي فرد بسبب إعاقته، ويرفض الوصمة الاجتماعيَّة للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصَّة. و تعمل مثل هذه البيئة الدمجيَّة على زيادة التقبُّل الاجتماعي لهذه الفئات من قِبَل أقرانهم الأصحَّاء، وتتيح فرصة التفاعل الاجتماعي معهم، و تمكِّنهم من المساهمة في قوَّة العمل لدى المجتمع، وتعمل على إيجاد بيئة واقعيَّة يكتسبون فيها خبرات متنوِّعة من شأنها تمكينهم من تكوين مفاهيم صحيحة واقعيَّة عن العالم الذي يعيشون فيه، وهذا هو الهدف الأسمى لهذه المبادرة.

بيان مؤشر الأسعار الأسبوعي لبعض منافذ البيع بالتجزئة بمدينة الرياض اعتباراً من ١٤٢٩/٢/٦هـ - ١٤٢٩/٢/١٢هـ

الفئة الغذائية والاستهلاكية	اسم الصنف	الحجم	أسواق حلواني	عمر بلشرف (ماعدا أسواق الجملة)	مساعد الحربي	الحربي والضياء	أسواق العثيم (ماعدا أسواق الجملة)	أسواق الستيلة	أسواق السدحان	المخازن الكبرى	أسواق الجزيرة	أسواق التميمي
أرز	ابو كاس بسمتي	١٠ ك	٥٨,٢٥	٦٠,٧٥	٦٢	٦٢	٦٠,٩٥	٥٩,٩٥	--	٥٥,٩٠	٥٩,٧٥	٥٨,٩٥
	بسمتي المهيدب	١٠ ك	--	٦٩,٥٠	٧٠	٧٠	--	٦٣,٩٥	--	٥٧,٩٠	--	٥٨,٩٥
	الوليمة مزة	١٠ ك	--	٦٤,٥٠	--	--	--	٥٨,٧٥	٦٥,٩٥	٥٣,٩٠	--	٥٦,٩٥
سكر	الأسرة ناعم	١٠ ك	١٩,٥٠	١٩,٥٠	١٩	١٩	١٩,٥٠	--	١٨,٩٥	١٧	٢٠,٥٠	١٧,٥٠
	المهيدب	١٠ ك	--	١٩,٦٠	--	--	--	--	--	١٦,٩٠	--	--
دجاج	دو فرنسي مجمد	١٠٠٠ جم	--	٩,٧٥	١٠	١٠	٩,٩٥	٩,٧٥	٩,٧٥	٨,٧٥	٩,٧٥	٨,٩٥
	ساديا مجمد	١٠٠٠ جم	٨,٩٥	٩,٥٠	٩,٧٥	٩,٧٥	٨,٤٥	٨,٨٥	٩,٤٠	--	--	٨,٩٥
	الوطنية مجمد	١٠٠٠ جم	--	٨,٩٠	٩	٩	٨,٤٥	٩,٢٥	--	--	--	--
زيت الطعام	عافية ذرة	٢ ل	--	--	١٦	١٦	--	١٣,٦٥	--	--	--	--
	عافية ذرة	١,٨ ل	١٥,٨٥	١٥,٦٥	--	--	--	--	--	١٥,٦٦	--	١٤,٧٥
	العربي	٢ ل	١٢,٧٠	١٢,٧٠	١١,٥٠	١١,٥٠	--	١١,٤٥	١٢,٧٠	١٢,٧٠	--	١٢,٢٥
جبن	كرافت كاسات سائل	٢٤٠ جم	٦,٩٥	٦,٨٥	٧	٧	٦,٣٠	٧,٢٥	--	٥	٦,٩٥	٦,٥٠
	كرافت كاسات سائل	٥٠٠ جم	١٠,٧٥	١١,٢٥	١١,٥٠	١١,٥٠	١٠,٧٥	١١,٩٥	--	٨,٥٠	١١,٧٥	١٠,٩٥
	المراعي كاسات سائل	٥٠٠ جم	١١,٥٠	١١,٧٥	١٣	١٣	١٠,٩٠	١٠,٨٠	١١,٦٠	١٠,٧٠	١١,٩٠	١١,٥٠
دقيق	كويتي ابيض	١ ك	--	٣,٧٥	٤	٤	--	٣,٥٠	٢,٩٥	٣,٧٠	٣,٧٥	٢,٩٥
	ابيض فاخر محلي	٢ ك	١,٥٠	٢,٢٥	١,٨٠	١,٨٠	--	٢,٢٥	--	١,٢٥	٢,٢٥	١,٥٠
	ابيض فاخر محلي	٥ ك	--	٤,٩٥	٤	٤	--	٥,٥٠	--	٢,٩٥	٤,٢٥	٣,٥٠
لحم	حاشي بالعظم طازج بلدي	١ ك	--	٢٢,٩٥	٣٢	٣٢	١٨,٩٥	١٧,٩٥	٢٤,٩٥	١٦,٩٥	--	١٩,٩٥
	عجل بلدي	١ ك	--	٢٢,٩٥	٣٢	٣٢	٢٢,٩٥	١٨,٩٥	٢٨,٩٥	٢٠	--	٢١,٩٥
حليب	نيدو بودرة	١,٨ ك	٥٢,٢٥	٥٢,٢٥	٦٠	٦٠	--	--	--	٥٠,٩٥	--	٥٧,٩٥
	مسائل المراعي	١ ل	٣,٢٥	٣,٢٠	٣,٦٠	٣,٦٠	٣,١٥	٣	٣,٣٠	٣	٣,٩٠	٣,٥٠
	أنكور بودرة	٢٥٠٠ جم	٦٥,٩٥	٦٣,٢٥	٦٦,٥٠	٦٦,٥٠	--	--	٦٣	٥٩,٩٠	٦٥,٩٥	٦٢,٩٥
صابون	نايد بودرة	١٦٠ جم	٠,٧٥	٠,٨٠	٠,٧٥	٠,٧٥	٠,٨٦	٠,٨٥	٠,٨٥	--	٠,٩٠	٠,٥٠
	نايد بودرة	٢,٥ ك	١٣,٥٠	١٣,٩٥	١٥	١٥	١٠,٤٥	١٣,٩٥	١١,٨٥	١٥	١٣,٧٥	١٤
	نايد بودرة	٤ ك	١٩,٧٥	٢١,٥٠	٢٠	٢٠	١٩,٩٠	٢٠,٤٥	١٩,٥٠	--	٢٠,٩٥	١٩,٥٠
موز	موز كبير أمريكي	١ ك	١,٧٥	--	٣	٣	٢,٥٠	٢,٩٥	--	--	--	٢,٥٠
	قلبياني رقم (١)	١ ك	١,٧٥	٢,٥٠	--	--	٢,٥٠	٢,٩٥	٣,٧٥	٣,٢٥	--	٢,٥٠
طماطم	بلدي محمي	١ ك	١,٧٥	٣,٢٥	٢	٢	٣,٥٠	١,٤٥	٢,٩٥	٢,٩٥	--	١,٩٥
	بلدي عادي	١ ك	--	--	--	--	١,٩٥	٠,٨٥	--	٠,٨٥	--	١,٩٥

خامساً: مبادرات حماية المستهلك وتنشيط الأسواق الشعبيَّة

ضمَّت هذه الحزمة التنمويَّة عدداً من المبادرات استهدفت تعزيز الفرص الاقتصاديَّة الداعمة لقطاعات السكَّان المختلفة، كخدمة المستهلكين والتجار، وتحفيز الأسواق الداخليَّة الشعبيَّة وحركة البيع والشراء فيها، وتنظيم الأسواق على نحوٍ يكفل حصول المستهلكين على أجود السلع بسعرٍ تنافسي.

١- مبادرة مؤشِّر الأسعار:

وجدت الأمانة نفسها أمام مطالَبات كثيرة من المواطنين للتدخُّل في ضبط أسعار السِّلع التموينيَّة والغذائيَّة على وجه الخصوص، خاصةً وأنَّ المملكة مرت بموجات متكرِّرة لارتفاع الأسعار تهبُّ دون سابق إنذارٍ أو تبرير. ومن خلال مهامِّ متابعة الأمانة للأسواق في مدينة الرِّياض لاحظنا أنَّ الارتفاع في أسعار أيِّ سلعةٍ لأيِّ سببٍ، سواءً كان هذا السبب واقعيَّاً أو مفتعَلاً، لا يعقبه انخفاض في أسعارها بعد زوال السبب، وقد يُعزى ذلك إلى عدم وجود آليَّة فاعلةٍ تعيد سعر السِّلعة إلى وضعه الحقيقي.

وانطلاقاً من تبنِّي الأمانة لنهج الأنسنة وما يعنيه ذلك من ضرورة الاصطفاف إلى جانب المواطن وكلِّ ما يمكن أن يُسهِّلَ عليه معيشته، فقد رأت الأمانة أنَّ من واجبها التدخُّل الإيجابي في ذلك. وكانت الفرصة مواتيةً لتحقيق هذا الهدف، لاسيَّما أنَّ تذمُّر المواطنين من ارتفاع الأسعار لم يجد أذناً صاغيةً ومتجاوبةً بالشكل الذي يتطلَّع إليه المواطنون.

من هذا المنطلق أطلقت الأمانة فكرة مؤشِّر أسعار المواد التموينيَّة والغذائيَّة بمدينة الرِّياض. وكانت مبادرتها هذه عبارة عن محاوَلة لصياغة آليَّةٍ عمليَّةٍ تُمكِّنها من الإسهام مع الجهات ذات العلاقة بما يخدم المواطن ويخفِّف عليه أعباء ارتفاع الأسعار، وذلك من خلال تقديم قائمة أسعار تنافُسيَّة للسلع الأساسيَّة. وتم عرض هذا المقترَح على الملك سلمان (أمير منطقة الرِّياض آنذاك) في أواخر عام ١٤٢٨هـ، على أن يُوضَع في المرحلة الأولى مؤشِّر لأسعار المواد التموينيَّة والغذائيَّة الأساسيَّة للمحالِّ الكبرى في مدينة الرِّياض، بمشاركة عددٍ من الجهات ذات العلاقة. وأيد المقترَح، وبدأ العمل الفوري لإنجاز المؤشِّر، وأقامت الأمانة عدداً من حلقات النِّقاش والحوار مع المهتمِّين والاقتصاديين والتُّجار من أصحاب المخازن والمحالِّ التموينيَّة الكبرى ومستوردي المواد التموينيَّة للاتفاق على الآليَّة التي طرَحَتْها الأمانة، لضمان مشاركتهم الإيجابيَّة لإنجاح المشروع والهدف السامي له.

كانت فكرة المؤشِّر فكرةً بسيطةً ولا تُحمِّل الأمانة أيَّ أعباء ماليَّة أو رقابيَّة إضافيَّة مقابل العائد والمردود الكبير على المواطن وارتياحه ورضاه سواءً عن قائمة الأسعار أو ما تقدِّمه له الأمانة من دعمٍ وحماية في هذا المجال. و لم تُرغِم الأمانة المؤسَّسات على

أسعارٍ محددة، بل تركت تحديد الأسعار لتلك المؤسَّسات، وقد خلق ذلك جوَّاً من التنافس بين المحالِّ التموينيَّة الكبرى، خاصةً في السِّلع الأساسيَّة، واستطاعت أن تجعلها تشارك طواعيةً في منافسة علنيَّة لتخفيض الأسعار لصالح المواطن والالتزام بالأسعار المعلَنة.

حدَّدت الأمانة عدداً من السلع الغذائيَّة الضروريَّة، وطلبت من المحالِّ التموينيَّة الكبرى أن تقوم كل يوم أربعاء بتقديم أسعارها المخفَّضة لهذه السِّلع. وكان دور الأمانة الإعلان في الصُّحف وفي موقعها على الإنترنت عن هذه المحالِّ وما تقدِّمه من أسعار لجميع هذه السلع في قوائم توضِّح ذلك، وتكون جميع الأسعار سارية المفعول طيلة الأسبوع التالي، مع التزام جميع المحالِّ المشارِكة بتوفير السِّلع والالتزام بالأسعار المعلَنة، وإلا ستُعاقَب بغراماتٍ محدَّدة، وإن تكرَّرت المخالَفات تُغلَق مقارُّها. وهكذا أثمر المؤشِّر عن منافَسةٍ على التَّخفيضات بين المحالِّ على أنواع محدَّدة من السِّلع الغذائيَّة، والمستفيد الأول هو المواطن وخاصةً ذو الدخل المحدود.

جرت العادة على أنَّ كثيراً من المؤشِّرات ترصد الأسعار المتداوَلة حالياً أو في الماضي سواءً كان هذا الماضي أياماً أو أسابيع أو غير ذلك. إلا أنَّ ما ميَّز مؤشِّر الأمانة وجعله مختلفاً عن غيره هو كونه مؤشِّراً مستقبليَّاً يرصد الأسعار ويُلزِم التجَّار بها لمدَّة أسبوعٍ قادم، بعد أن يحفِّز المحالَّ على المنافسة في خفض الأسعار، خاصةً أنَّ المواطن يستطيع من خلال المؤشِّر أن يقارن بين الأسعار ويكتشف فروقاتها على السلعة نفسها بين هذه المحال، ويتجه حسب رغبته إلى الأقلِّ سعراً.

كانت التجربة مبشِّرة، إذ أتاح المؤشِّر للمنشآت التجاريَّة المشارِكة إدخال أسعار السِّلع التي تتاجر بها في منافذها، بحيث تكوَّنت لدى الأمانة قائمةَ واسعة لأسعار مختلف السِّلع الغذائيَّة حصلت عليها بشفافية، ما أتاح للمستهلك المُطالِع لها عقد المقارَنات التي تعينه على اتخاذ قرار عند الشراء. كذلك سعى المؤشِّر للتعرُّف على تطلُّعات المستهلكين، واستقصاء آرائهم في حالة الأسواق، وفعَّلت التَّقنيات المتاحة للناس في التعرُّف على الأسعار، وأمكنَ تشغيل خدمة تنويهاتٍ عبر رسائل الجَّوال، وهي الخدمة التي لاقت تجاوباً عريضاً من المستهلكين.

وبالإضافة إلى ما حقَّقه المؤشِّر من نجاحٍ في توضيح الصورة أمام المواطن، وتحفيز تجَّار المواد الغذائيَّة على التَّنافس طواعيةً لتخفيض الأسعار لصالح المستهلك، فإنَّ الأمانة ومن خلال فكرة المؤشِّر بدأت التأسيس لقاعدة بيانات ترصد أسعار السلع الأساسيَّة وما يطرأ عليها من تغيُّرات مستقبلاً، الأمر الذي ساعد على إيضاح الصورة الحقيقيَّة عن تغيُّر الأسعار بصورة دقيقة لا تخضع للاجتهادات وبمصداقيَّة عالية يُعتمد عليها، لا أن تُترك للشائعات وما قد يتُداول من مبالغات أو معلومات غير دقيقة عبر وسائل الإعلام. كذلك أسهم إطلاق المؤشِّر في تفعيل دور المستهلك في مراقبة الأسعار والتبليغ عن أي مخالفة إلى غرفة طوارئ الأمانة على الرقم ٩٤٠ التي تعمل على مدار الساعة، والتي بدورها تقوم بتحويل المخالفة إلى الجهات الرقابيَّة في الأمانة ليتم التعامل الفوري معها.

يُعَدُّ إطلاق المؤشِّر من بين الخطوات العمليَّة الأكثر فاعليَّة لتخفيض الأسعار؛ فالأسعار لا يمكن تخفيضها بصورة إجباريَّة

نظراً إلى خضوع اقتصاد المملكة لنظام الاقتصاد الحر وعدم وجود أي أسعار محدَّدة أو مُلزِمة يمكن الرجوع إليها. وقد أدى هذا المؤشِّر إلى حثِّ المحالِّ التموينيَّة الكبرى على التنافس فيما بينها لتخفيض أسعارها، وهذا ما اتَّضح خلال رصد أسعار المواد التي تمسُّ المواطن مباشرةً خلال فترة عمل المؤشِّر.

نتيجة لهذه النجاحات، زاد حماس الأمانة للاستمرار في تطوير عمل المؤشِّر، وذلك بتوسيع نطاق السِّلع التي يشملها وإضافة سلعٍ أخرى غير السِّلع التموينيَّة والغذائيَّة، مثل مواد البناء والمواد الكهربائيَّة وغيرها. وشجَّعت هذه التجربة على إطلاق مؤشِّر خاص بالأضاحي، وهو مؤشِّر موسمي خلال فترة عيد الأضحى المبارك. وبنفس الآليَّة التي اعتُمدت مع تجَّار المواد التموينيَّة والغذائية، حيث تعاملت الأمانة مع تجَّار الأغنام ومورِّديها وبائعيها وأصدرت مؤشِّرها، الأوَّل من نوعه، فكانت الأسعار تُعْلَن قبل عيد الأضحى بأسبوع، وهي أسعارٌ يتنافس فيها التجار للتخفيض، ويلتزمون بها طيلة فترة موسم الأضاحي وفي منافذ بيع محدَّدة وتحت رقابة البلديَّة.

لقيَت مبادرة المؤشرات قبولاً وترحيباً كبيرَين من المواطنين، ودلَّ على ذلك ما رفعه سمو أمير منطقة الرِّياض لسمو وزير الداخلية في عام ١٤٢٩هـ عارضاً على سموِّه فكرة المؤشِّر وآلية تطبيقه. وذكر سموُّه أنَّ الإمارة لاحظت عند البدء في تطبيق هذا المؤشِّر أنه لاقى استحساناً في أوساط المواطنين، وطلب سموُّه من سموِّ وزير الداخلية، في حال استحسانه لذلك، تعميم استخدام هذا المؤشِّر في المناطق الأخرى من المملكة. وقد تنوَّعت الإشادة بالمؤشِّر عبر الصحف والمشاركة الإيجابيَّة للمواطنين عن طريق الهاتف المجاني.

إنَّ ما لقيته الأمانة من تجاوب وتشجيع وإشادة بالمؤشِّر من مختلف القطاعات والفئات أكَّد لفريق العمل نجاح تبنِّي نهج الأنسنة في المدينة والذي استلزم تلمُّس حاجات سكَّانها ومتطلَّباتهم، وما يعنيه ذلك من ضرورة الاصطفاف إلى جانب المواطن في تلبية حاجاته والإسهام في رفع معاناته اليوميَّة. وللأسف لم تُتح الفرصة لمؤشِّر الأسعار للتطوُّر كما كان مرسوماً له، ورغبت وزارة الشؤون البلدية والقروية بعدم تحمُّل الأمانات هذه المهمَّة، ووجَّهت الوزارة الأمانة في شهر صفر من عام ١٤٣١ بتسليم المؤشِّر رسمياً لوزارة التجارة التي أقامت بدورها حفل تدشين له برعاية الملك سلمان بن عبدالعزيز، (أمير منطقة الرِّياض آنذاك).

٢- تنظيم نشاط الباعة الجائلين:

يعاني العمل البلدي مع الباعة الجائلين، وهي معاناة عالميَّة مستمرَّة لا تكاد تخلو منها مدينةٌ في العالم ولكن بمستوياتٍ مختلفة. والمعاناة في مدينة الرِّياض لها ثلاثة جوانب مختلفة، الأوَّل: أنَّ عدداً كبيراً من الباعة الجائلين هم من غير السعوديِّين والذين بعملهم هذا يُعَدُّون مخالفين، وكثيرٌ منهم هاربون من كفلائهم وينبغي عدم التهاون في هذا مطلقاً، إلى جانب عددٍ محدودٍ من السعوديِّين الذين دفعتهم الحاجة المستمرَّة أو المؤقَّتة للعمل في هذا المجال، وهم من ينبغي مساعدتهم والأخذ بأيديهم. ومن هنا ظهرت معاناة

الجهاز البلدي في التفريق بين الفئتين، خاصةً أنَّ المظهر الخارجي قد لا يعكس الاختلاف، فتبقى فرق الرقابة في معاناتها بين عدم رغبتها في تشجيع عمل غير السُّعودي المخالف للنِّظام فتكون شريكة في المخالفة، وبين حرصها على مساعدة الشَّباب السُّعودي ممَّن اضطروا لهذا العمل إلا أنهم يعانون من ملاحقة مراقبي الأمانة لهم، ومن منافسة المقيمين المخالفين لهم في عملهم هذا ومصدر رزقهم. أما الجانب الثاني: فإنَّ البضاعة التي يعرضها الباعة الجائلون قد لا تخلو من مخالفات، فبعضها مُضِرٌّ بصحَّة المواطنين، علاوةً على أنها قد تكون مغشوشةً أو ممنوعةً أو منتهية الصلاحيَّة أو حتى مسروقة. ولا يمكن بعد بيعها التعرُّف على مكان البائع أو شخصيَّته، نظراً إلى تنقُّل الباعة بين مواقع مختلفة وبدون إيصالات تثبت البيع. أَّما الجانب الثالث من معاناة الأمانة مع الباعة الجائلين فهو ما يختارونه من مواقع تعوق الحركة المروريَّة، أو تكون بقرب محالَّ رسميَّة تبيع البضاعة نفسها وبذلك تنشأ منافَسةٌ غير عادلة بين مَن يبيع في محلٍّ برخصة رسميَّة ويتحمَّل تكاليف الإيجار والتشغيل وبين مَن يبيع كجائل.

تبنَّت أمانة منطقة الرِّياض من هذا المنطلق ومن خلال برنامج تعزيز البُعد الإنساني، ولأول مرة في قطاع البلديات، مبدأ المساندة والدعم والتحفيز للباعة الجائلين بدلاً من تركهم يعانون من الملاحقة والمطاردة والمصادرة. وانطلقت الأمانة من خلال رؤيتها لجوانب المعاناة الثلاثة التي سبق ذكرها في تنفيذ برنامجها للباعة الجائلين. وقامت بمبادرة تنظيميَّة تحدُّ من هذه السَّلبيات دون أن تمسَّ أسباب ارتزاق هؤلاء الباعة، وبما يساعدهم ولا يسبَّب لهم العوز، خصوصاً أنَّهم في الغالب من الفئة الأكثر احتياجاً. و حدَّدت الأمانة لهم عدداً من نقاط البيع المجانيِّة ساعدت على انتشار الباعة الجائلين السعوديِّين فقط بعد التثبُّت من هويَّاتهم وتسجيلها. وكانت المواقع عبارة عن نقاط مزوَّدة بخدمات ومظلَّات ومواقف للسيارات، وأُدرجت ضمن جداول المراقبين الصحيِّين للرقابة عليها مثلها مثل المحالِّ التجارية الأخرى.

و قامت الأمانة بالتوعية عن هذا البرنامج وأنَّ ما تقوم به هو إيجاد مواقع تُخصَّص في مناطق متفرِّقة بمدينة الرِّياض للباعة الجائلين السعوديِّين فقط، مراعاةً لظروفهم واحتياجاتهم المعيشية، وحمايتهم من المخاطر التي يتعرضون لها جرَّاء وجودهم في الطرقات والشوارع الرئيسة، وما ينتج عن ذلك من تشويهٍ للمظهر الحضاري للمدينة وعرقلة لحركة السير. وأوردت الأمانة بعض النتائج المستهدَفة من المشروع والتي منها: أولاً: إيجاد فرص عمل للسعوديِّين في مواقع مجانيَّة مظلَّلة ومزوَّدة بالخدمات الضروريَّة. ثانياً: جَمْع الباعة الجائلين في مواقع محدَّدة، ما يسهِّل على المواطن ارتيادها، وفي الوقت نفسه يسهِّل على مراقبي الأمانة متابعتها. ثالثاً (وهو الأهم): تصحيح الوضع النِّظامي للباعة الجائلين من السعوديِّين، وتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي لهم بعيداً عمَّا كانوا يعانون منه من المطاردة والملاحقة ومصادرة بضائعهم.

أقامت الأمانة عدداً من المواقع في أنحاء مختلفة من المدينة للباعة الجائلين، وحرصت في اختيار المواقع على نظاميَّتها، وأن تكون، قدر المستطاع، الأقرب لِما سبق للباعة اختياره، خاصةً أنَّ قناعة الأمانة هي أنَّ الباعة الجائلين أذكياء ويعرفون مصالحهم في اختيار المواقع الأفضل لتسويق منتَجاتهم. وقد أنهت الأمانة إقامة عدد من المواقع ضمن نطاق بلديَّات فرعية متعدِّدة، منها تلك التي في أحياء: الجزيرة، والعريجاء، والنسيم الشرقي، ونمار، ولبن، والشفاء، ومنفوحة، وغيرها كثير، ومنها ما هو قيْد التَّنفيذ أو التصميم أو في مرحلة البحث عن مواقع مناسبة.

أسهمت هذه المواقع المجانيَّة في تحسين الأوضاع الإنسانيَّة والاجتماعيَّة للباعة الجائلين، بما يمكِّنهم من تحسين أوضاعهم وعرض بضاعتهم بشكل نظامي، وربما تمهِّد في المستقبل لتوطينهم في أسواق دائمة. وبلا شك، فقد أسهمت هذه المبادرة التنظيميَّة في تحويل الأنشطة الاقتصاديَّة للباعة الجائلين من نطاق العمل الخفي إلى إطار عملٍ معلَنٍ ومنظَّمٍ ومراقَبٍ بمعايير للسلامة، وقابل للتطوُّر، كما مثَّلت هدفها التنموي المعزِّز للبُعد الاجتماعي في دعم الفرص الاقتصاديَّة، ورفع مستوى المعيشة لصغار التجار، والحرفيِّين، والمُزارعين، وكذلك دعم المستهلكين، وتنظيم الأسواق وتطبيق معايير السلامة عليها. واستطاعت أمانة منطقة الرِّياض بهذه المبادرة الإسهام والبدء في تحرير الطرق والشوارع من هذا الوجود العشوائي السلبي، بعد إيجاد البدائل المناسبة، وبما لا يُبقي حجَّةً للتعاطُف مع الباعة الجائلين المخالفين لهذا التنظيم الجديد، وعدم إرباك حركة السير، والحد من تشويه المظهر العام للمدينة.

وبنفس الأسلوب عالجت الأمانة مشكلة البيع الموسمي، مثل ما يحصل من بيعٍ للأضاحي في موسم عيد الأضحى المبارك، إذ ينتشر كثيرٌ من باعة الأغنام في الشوارع والطرقات دون أيِّ رقيبٍ أو حسيب. فطبَّقت الأمانة عليهم المبدأ نفسه، وبدلاً من ملاحقتهم ومعاقبتهم قدَّمت لهم يد المساعدة والمساندة، وخصَّصت لهم مواقع نظامية مؤقَّتة هيَّأتها ووفَّرت لها المواقف وكلَّ ما يلزم من خدمات. إضافةً إلى ذلك، ساعدتهم الأمانة في الإعلان والدعاية عن مواقع تواجدهم في الصحف المحليَّة، ووَضْعت اللَّوحات الإرشاديَّة في الشوارع والطرق. ولم تكتفِ الأمانة بإيجاد دوريَّاتها ومنسوبيها لتسهيل إدارة هذه المواقع وتنظيمها، بل زادت على ذلك بأن قام منسوبو الأمانة بتقديم خدمات مجانيَّة للبائعين والمشترين، مثل تقديم المياه والأعلاف للمشترين بعد شرائهم الأضاحي.

وكانت مكاسب الأمانة من هذا التوجُّه كبيرةً وكثيرةً، ليس أقلَّها الإسهامُ في جعل حياة شريحة من المواطنين سهلة ومُيسَّرة، وكانت عوناً لهم لا منغِّصاً ومُلاحِقاً ومُعاقِباً.

إن نهج الأمانة في أنسنة المدينة وتبنِّيها لقنواتٍ ذات بُعدٍ إنساني لمعالجة بعض المشكلات والعقبات التي تعترض العمل البلدي، ساعد الأمانة في صنع شراكة حقيقيَّة بينها وبين المواطن، سواءً كان هذا المواطن ساكناً أو بائعاً أو تاجراً أو مستهلكاً.

٢- تجربة مركز البلاغات وطوارئ الأمانة [٩٤٠]

في أحد الأيام وأثناء تواجدي في المكتب، قدَّم إلي أحد المواطنين شكوى من تواجد بعض الباعة الجائلين يوميًّاً في أحد الشوارع، وإعاقتهم لحركة السير في ذلك الشارع. واتَّصلت في حينها برئيس البلديَّة الفرعيَّة ووجَّهته بالتعامل العاجل مع الموضوع وبما يضمن عدم تكرار ذلك. ثم شكرت المواطن على اهتمامه وتعاونه وأبلغته أنه بتواصله أسدى لنا خدمة. وأبديت له تقديري على تكبُّده المجيء شخصيًّاً لإبلاغنا بالأمر، ووعدته أنَّنا سنبذل في الأمانة الجهد للتواصل معه وأمثاله ونجد طريقةً تُيسِّر استقبال ملاحظاتهم واقتراحاتهم بأقل عناء ممكن.

كان ذلك سبباً في انطلاق فكرة تأسيس مركز للبلاغات والطوارئ في الأمانة عام ١٤١٩هـ يتواصل مباشرةً مع المواطنين، ويجعل من كلِّ ساكنٍ للمدينة مراقباً متعاوناً مع الأمانة. وكان يهدف إلى تسريع وتسهيل وكذلك توحيد استلام بلاغات وملاحظات واقتراحات واستفسارات سكان مدينة الرِّياض بطريقة متطوِّرة يتم فيها محاكاة المراكز المتخصِّصة في هذا الشأن. وبذلك تضاعفت أعداد المراقبين في الأمانة من المئات إلى الملايين من سكان مدينة الرِّياض.

تمَّ التنسيق مع شركة الاتصالات لتأسيس خطوط هاتفيَّة مكوَّنة من رقم موحَّد للمركز من ثلاثة أرقام (٩٤٠) لتسهيل تذكُّره عند الاتصال بالأمانة. وبدأ المركز بوحدة صغيرة، وكانت طبيعة العمل بسيطة ومحدودة. ولم يتجاوز عدد العاملين بالمركز موظَّفين لكلِّ فترة، وكان العمل يتم بتعبئة نماذج يدويَّاً ومن ثمَّ إرسالها بالفاكس الى الجهة المختصَّة في الأمانة وغيرها كلٌّ حسب اختصاصه. وفي حالة البلاغات العاجلة والهامة يتم الاتصال هاتفيَّاً بالموظَّف المسؤول. وما هي إلا فترة قصيرة حتى ازدادت أعداد المتَّصلين وتنَّوعت بلاغاتهم واكتسب العاملون بالوحدة الصغيرة مزيداً من الخبرة في التعامل، وهو ما دفعنا إلى تطويرها بإنشاء مركز موحَّد ومتخصِّص بمعايير احترافية في الاستقبال للبلاغات وتسجيلها وإحالتها مباشَرَةً إلى الجهات المختصَّة في الأمانة وغيرها باستخدام التقنية واستقطاب أهل التخصُّص والخبرة لتطبيق أعلى معايير الجودة والمهنية في مختلف أعمال المركز. وتم إنشاء قاعدة تقنيَّة لتنفيذ المهام المتَّفق عليها، ومراعاة قابليَّة تلك الآليَّة للتطوير وزيادة الاستيعاب. وكان الهدف الرئيس من إنشاء المركز هو أتمتة العمليَّات و التخلُّص من استخدام الورق والتحوُّل من الأساليب التقليديَّة إلى الأساليب التقنيَّة. فكان نظام ردٍّ آلي روعيت فيه الاحتياجات الحاليَّة والمستقبليَّة لخدمة سكَّان المدينة مع تنوُّع وسائل استقبال البلاغات من التحدُّث مباشرةً إلى المأمور إلى التسجيل الصوتي، أو بالفاكس أو عبر البريد الإلكتروني، أو وسائل التواصل الاجتماعي، أو تطبيقات الجوال. وكذلك قام المركز بإطلاق تطبيق الجوال (صوِّر و ارسل) الذي لقي صدىً واسعاً من كافة شرائح المجتمع حيث تميَّز ببساطته، فما على المبلِّغ إلا أن يُصوِّر ويرسل، ويقوم التطبيق بتحديد موقع المبلِّغ على الخريطة، ويصل البلاغ إلى المركز آلياً. وقد تمَّ ربط كافة الإدارات والبلديَّات الفرعيَّة بالمركز من خلال بوابة إلكترونية مكَّنتهم من استقبال البلاغ حال وصوله مباشرة وتنفيذه، ومن ثمَّ إغلاقه عند التعامل معه من موقعه. كما ارتبط المركز آليَّاً مع إدارات الدفاع المدني والمرور.

استقطب المركز شباباً سعوديَّاً طموحاً ذوي مؤهَّلات عمليَّة مناسبة للعمل فيه بعد تأهيلهم وتدريبهم على المهام المختلفة وتحمُّل ضغوط طبيعة العمل. وأصبح المركز عاملاً على مدار الساعة بنظام ٧/٢٤ وفي العطل الرسميَّة والأعياد، بواقع أربع فترات في اليوم. ويدير كل فترة ١٠ مآمير وموظَّف دعمٍ فني ومشرف ومدير فترة. وكان من المخطَّط أن يطور عمل المركز ليشمل كامل منطقة الرِّياض ومحافظاتها ليصبح غرفة عمليَّات مُوحَّدة للبلاغات والطوارئ تتواصل مع المواطنين وجميع القطاعات الخدميَّة في منطقة الرِّياض.

٤- التبنِّي والمشاركة ودعم عدد من المهرجانات المتنوِّعة:

ساندت أمانة منطقة الرِّياض العديد من الجهات التي تقيم فعاليَّات تهدف إلى دعم المستهلكين أو صغار المنتجين، وكذلك دعمت السِّياحة والأسر المنتِجة والمواطنين من أصحاب الحِرَف والمِهَن اليدويَّة المتنوِّعة، وساعدت في قيام الفعاليَّات التي من خلالها تُنشَّط حركة التسوّق والترويح في موسم الصيف بمدينة الرِّياض، وبما يُسهِم في تخفيف العبء الاقتصادي عن سكان المدينة وزوَّارها، ويدفع حركة السِّياحة التي تجعل مدينة الرِّياض وجهةً جاذبةً لسكَّان المملكة والدول المجاورة.

تلعب أمانة منطقة الرِّياض دوراً رئيساً داعماً للغرفة التجاريَّة في برنامج التخفيضات الخاص بمهرجان الرِّياض للتسوُّق والترويح والذي يشارك فيه أكثر من ١٤٥ جهة، ما يعكس حرص كثيرٍ من الجهات على المشاركة في هذا الحدث الوطني، حيث يتيح البرنامج للعوائل والأسر الفرصة للاستمتاع بالتسوُّق بأسعار مغرية طيلة فترة المهرجان. ويخضع برنامج التخفيضات للإدارة وللمراقبة من قِبَل الغرفة التجاريَّة الصناعيَّة بالرِّياض، وذلك حفاظاً على متعة التسوُّق للمواطنين والمقيمين والزوار ضمن فعاليات مهرجان صيف الرِّياض كون الهدف الرئيس للمهرجان والفعاليَّات والبرامج المصاحبة هو تنشيط الحركة التجاريَّة والسياحيَّة في المنطقة خلال فترة الصيف عبر استقطاب الجماهير لدعم منشآت القطاع الخاص وتعزيزها، ولتنمية الاقتصاد الوطني، وتوفير تجربة سياحيَّة مميَّزة لسكان مدينة الرِّياض وزوارها.

٥- يوم الـمُزارع:

يتردَّد كثيراً على مسامع المسؤولين في القطاع البلدي أنَّ الـمُزارعين السعوديِّين يُستَغَلُّون عادةً من تجَّار الجملة والوسطاء، الأمر الذي جعل الـمُزارع الحلقة الأضعف في منظومة الإنتاج والتوزيع، والأقل حصولاً على الهامش الربحي لمنتجاته الزراعيَّة. وينتهي به الأمر إلى القبول بأبخس الأثمان على الرغم ممَّا يبذله من جهد، وفي المقابل فإنَّ الجزء الأكبر من الأرباح يذهب إلى جيوب تجَّار الجملة والوسطاء المتعارَف على تسميتهم عادةً بـ"الشريطية". ومن خلال مراقبة هذا الوضع في الأسواق التي تشرف عليها الأمانة، ومن أجل المساهمة في معالجته وإكمالاً للدَّور الذي تقوم به وزارتا الزراعة والتجارة وهما اللَّتان تقع عليهما المسؤولية المباشرة، فقد استشعرت الأمانة ضرورة التدخُّل الإيجابي وبالحدود الممكنة لها، فبادرت بطرح فكرة تتبنَّى إيجاد منافذ إضافيَّة وغير تقليديَّة يتمكَّن من خلالها الـمُزارعون والمنتجون من تسويق منتَجاتهم الزراعيَّة، وهو ما أطلقنا عليه يوم الـمُزارع الأسبوعي، ومهرجان التمور السنوي.

انطلق يوم الـمُزارع الأسبوعي لأول مرة في يوم الخميس الموافق السادس من شهر ربيع الثاني من عام ١٤٣٠هـ. وقصدت الأمانة من هذه المبادرة مساندة مصالح الـمُزارعين والمستهلكين في آنٍ واحد ودعمها عن طريق إتاحة الفرصة المباشرة للبيع والشراء بين الطرفين دون وسطاء. وبذلك تتحقَّق الاستفادة لكلٍّ منهما، ويحدُّ ذلك من ارتفاع أسعار الخضراوات، ويخفِّف على أصحاب الدخل المحدود. لقد مكَّنت المبادرة الـمُزارع من تسويق منتَجاته مباشرةً، واستطاع المستهلك شراء ما يلزمه مباشرةً أيضاً، ما بعث

الطمأنينة لكلا الطرفين بأنهما بعيدان عن الاستغلال. و زاد من ذلك معرفتهما بمساندة الأمانة لهما، فهي التي هيَّأت لهما المكان والإدارة مجاناً ودون أيِّ كلفة على أيٍّ منهما. ودُشِّنت مبادرة "يوم المُزارع" في سوق الشَّمال في حيِّ المروج في كل يوم خميس من بعد صلاة الفجر حتى صلاة المغرب، تحت إحدى المظلات الفسيحة في السوق بعد تهيئتها وتكليف عددٍ من الإداريِّين والمراقبين لمتابعة العمل وتقديم التسهيلات، سواء للمُزارعين في عرض منتَجاتهم، أو للمواطنين الراغبين في التسوُّق. وجُهِّزت مواقف كافية للمُزارعين وللمتسوِّقين، ونُظِّمت الحركة في داخل السوق وفي مداخله ومخارجه، وحرصت الأمانة على وَضْع اللوحات الإرشادية في محيط السوق، ولوحات إعلانية في بعض المواقع المحدَّدة في المدينة وممرَّات المشاة، إضافةً إلى التغطية الإعلاميَّة بهدف جذب المُزارعين والمتسوِّقين إلى يوم المزارع.

حظيَ هذا المهرجان منذ تأسيسه بمشاركة واسعة من قِبَل المُزارعين ومن الشَّركات الوطنيَّة العاملة في المجال الزراعي. وكان إقبال المستهلكين كبيراً بسبب وفرة المنتَجات التي تُعرَض وجودتها العالية، وتنافُسيَّة الأسعار المتداوَلة فيه، والأهم هو توقيته الذي عمدت الأمانة إلى جَعْله كل يوم خميس (الذي كان يوم إجازة)، الأمر الذي جعل السُّوق في حركةٍ مستمِرَّة ومزدهرة قوبلت بالرضا من جميع الأطراف.

لم يكن نجاح يوم المُزارع مفاجأةً لفريق العمل من الأمانة، ولكن ما مثَّل مفاجأةً مبهرةً هو سرعة النَّجاح والإقبال الشديد والقبول بفكرة يوم المُزارع، والمطالبة بإقامته في مواقع أخرى من المدينة. الأمر الذي شجَّع الأمانة على أخذ خطواتٍ سريعةٍ

مهرجان الرياض الحادي عشر للتمور

لتطوير الموقع القائم وتوسيعه، والبدء في تصميم وتنفيذ منشأة خاصَّةٍ وجديدة تُخصَّص ليوم المُزارع ولأيامٍ أخرى وأنشطةٍ مختلفة، مثل يومٍ للتمور، ويومٍ للكتاب المستعمل، ويومٍ للمأكولات الشعبيَّة، وآخر للحِرَف اليدويَّة والتراثيَّة، والتصوير والفن التشكيلي وغيرها من المناسبات المماثلة. فكانت المرحلة الأولى هي بناء سوق جديد على الطراز التراثي بجانب الموقع القائم ليوم المُزارع، على أن تقوم الأمانة بتخصيص كلِّ يوم من الأسبوع لنشاطٍ مختلف، ومن ثمَّ يُقيَّم الوضع كي تقوم الأمانة لاحقاً بإقامة عددٍ منها في مواقع مختلفةٍ من المدينة.

٦- مهرجانات التُّمور:

التُّمور جزء من تراث السعوديين، في غذائهم وفي ضيافة زوَّارهم. ولا يكاد منزلٌ في الرِّياض يخلو من التمر غذاءً أساسيَّاً ويوميَّاً، ولذلك لا يُستغرَب على السعوديين تعلُّقهم بالنَّخل وزراعته في منازلهم متى ما استطاعوا وتوفَّرت المساحة لهم. لمست الأمانة في عام ١٤١٨هـ أنَّ وضع التُّمور بيعاً وتسويقاً، وخاصةً في فترة الموسم، لا يرتقي إلى مستوى هذا المنتج الهام للمجتمع، سواءً في المكان أو الزمان أو التنظيم والترتيب. فقد كان بيع التمور وشراؤها مشتَّتاً وفي أركان منزويةٍ من الأسواق يحتار فيها وبينها المستهلك، ولا يجد ضالَّته من حيث الجودة أو الصنف، ولا يمكنه المقارنة، مع غيابٍ تام للمنافسة بين تجَّار التمور في العرض والسعر. كما انتشر أيضاً البيع الجائل وبعض التجمُّعات الصغيرة للبيع في أنحاء المدينة. هذا الواقع جعل الأمانة تفكِّر في هذه المشكلة وضرورة التدخُّل لتحسين الوضع، سواءً للبائع الذي أجهده التشتُّت والتنقُّل بين مواقع مختلفة من الأسواق أو على أرصفة الشوارع، أو للمستهلك الذي تنطبق عليه المعاناة نفسها من ملاحقة التمر في أمكنةٍ غير مهيَّأة أو مرتَّبة ولا تخضع للرقابة والمتابعة. وكان أقلُّ ما يمكن تقديمه في الموسم، من وجهة نظر الأمانة، هو توفير الموقع المناسب وتهيئته بالخدمات اللازمة لكلا الطرفين: البائع والمستهلك، بالإضافة إلى دعم المسوِّقين بالإعلان والتسويق، والمتسوِّقين بالرقابة والحماية.

كان مهرجان التُّمور في الرِّياض، والذي أقامته الأمانة في منتصف شهر شعبان وحتى نهاية شهر رمضان من عام ١٤١٩هـ أوَّل مهرجانٍ مخصَّص لبيع التمور على مستوى المملكة. وكان عدد المشاركين فيه يزيد على ١٣٥ مشاركاً من منتجي التمور وتجَّارها، وتَبِعَتْهُ في السنة التالية إقامة مهرجانات مماثلة في باقي مدن المملكة. وبما أنَّ التُّمور تمثِّل جزءاً مهمّاً من ثقافة المجتمع السعودي، وتعبِّر عن تفضيلات الأهالي المتنوِّعة ممَّن يُعنَون بشراء أصنافها والتفنُّن في تقديمها، فقد أصبح مهرجان التُّمور من فعاليَّات الأمانة السنويَّة، يُعرَض من خلاله إنتاج التمور المحليَّة من قِبَل عدد كبير من المنتجين من شركات زراعيَّة أو من أصحاب المَزارع، فساهم في تدعيم النشاط التِّجاري لقطاع التمور، بالإضافة إلى تعزيز أهمية التمر منتَجاً سعوديَّاً وطنياً وتقوم الأمانة بتنظيم المهرجان والإشراف عليه، والتعاقد مع المؤَّسسات المتخصِّصة في إقامة المهرجانات والمعارض تحت إشرافٍ ومتابعةٍ من الإدارة العامَّة للأسواق والراحة والسلامة بالأمانة.

حظي هذا المهرجان منذ تأسيسه بإقبالٍ منقطع النظير من قِبَل المستهلكين، بسبب وفرة المعروض من التُّمور، وتعدُّد أصنافها

وجودتها العالية، وتنافُسيَّة أسعارها المتداوَلة، الأمر الذي دفع بحركة السوق في أكبر مواسم البيع والشراء في العام. ولم تكتفِ الأمانة بإقامة المهرجان في المواسم فقط، بل عزمت على إحداث نقلة نوعيَّة في تسويق التمور بطرح سوق "عتيقة" للقطاع الخاص لتطويره، وهو مِن أقدم أسواق الخضراوات والفاكهة في الرِّياض، وحرصتْ على أن يكون أحد عناصره الأساسيَّة وجود سوق للتُّمور وساحةٍ مفتوحةٍ لمزاد التمور وعَرْضِها في المواسم. وتقوم شركة الرَّياض للتعمير بعد أن أنهت جميع التَّصميمات اللازمة لذلك بتفيذه. ومن المنتَظَر أن يمثِّل هذا السوق حال انتهائه إضافة جيدة لوضع الأسواق في الرِّياض، خاصةً أسواق الخضراوات والفاكهة والتمور والمنتَجات الزراعية.

٧- سوق الصُّقور:

للصيد والصَّقارة شعبيَّة في المجتمع السُّعودي، وتخدم أسواق الصُّقور مهنة الصَّقَّارة وقطاعاً واسعاً من هواة اقتناء الصُّقور وتربيتها، وتوفِّر مستلزمات لرعاية الصُّقور. وجُلُّ مَن يعمل في السوق مِن السُّعوديين. وقد وصل وضع العاملين في السُّوق ومرتاديه إلى درجةٍ لا يمكن قبولها في مدينةٍ كالرِّياض. فلم يعد هناك ما يمكن أن يُطلَق عليه سوق للصُّقور، وانتهى الأمر ببائعين ومتسوِّقين ينتقلون من رصيفٍ إلى آخر أو من ظلِّ شجرةٍ إلى أخرى بجانب منطقة قصر الحُكْم وسط مدينة الرِّياض. ولدى البعض محلات أو أقفاص مستَقطَعة من مبنى المواقف العامة بجانب المحكمة يستخدمها لتخزين ما لديه. أما العرض وتبادُل البيع والشراء فكان بافتراش الأرصفة وبعض أركان الشوارع بطريقة عشوائيَّة وغير لائقة مطلقاً، الأمر الذي دفع الأمانة للتدخُّل احتراماً للمهنة وللعاملين فيها والمهتمِّين بها.

تلخَّصت مبادرة الأمانة في إقامة سوقٍ دائمٍ للصقور. واختارت موقعاً مميَّزاً وبارزاً على مساحةٍ جاوزت سبعة آلاف متر مربَّع، حملَ تصميماً معمارياً مميَّزاً ينسجم والطابع التراثي للمنطقة ولمتطلبات هذه المهنة. وقد شكَّل سوق الصُّقور مَعْلَماً شعبيَّاً مميَّزاً، وعنصر جذبٍ يُضاف إلى معالم منطقة قصر الحُكم التي تضمُّ عدداً من المباني التراثية التي ترتبط بتاريخ الرِّياض، حيث يقع السُّوق الجديد في وسط الرِّياض على مقربةٍ من المراكز التجاريَّة والمؤسسات الحيويَّة، مثل المحكمة الكبرى، ومنتزه سلام، وجامع الشيخ محمد بن إبراهيم. كما ضمَّ ساحة مخصَّصة للبيع والشراء تشغَل معظم مساحة السُّوق، وقُسِّمت إلى ثلاثة أجزاء رئيسة هي: مواقع الصقَّارة، والممارُّ الترابيَّة التي تضمُّ أوكار الصُّقور، وساحة مظلَّلة تتم فيها عمليات المزايدة والبيع والشراء. كما احتوى المشروع على ملطِّف هواء لتبريد منطقة الجلوس المحيطة بالسُّوق في شكلٍ جمالي يُثري المنطقة ويجعل منها مركزاً للجذب. وضمَّ السوق أيضاً محالَّ تجاريَّة لبيع التجهيزات والأدوات التي لها علاقة بالصُّقور، وعيادة بيطريَّة لتوفير العناية بالصقور والتحقُّق من صحة المعروض منها، إلى جانب مواقع خدميَّة كالمقهى ودورات المياه.

لقد كان من أهداف المبادرة بالإضافة إلى تنظيم مهنة بيع الصُّقور، توفير بيئة صحيَّة ملائمة للتعامل مع هذه الطيور، بما يشكِّل مرجعيَّة للصقَّارة وهواة الصيد والأنشطة المتعلِّقة بها، وييسِّر ممارسة هذه الهواية وفقاً لمعايير عالميَّة وضمن شروط وتنظيمات تحدُّ من العشوائيَّة السائدة في مجال بيع الصُّقور وغيرها من الطيور البرِّيَّة. وبهذا انضم سوق الصُّقور إلى غيره من مبادرات الأمانة التي انطلقت من تحت مظلَّة نهج الأنسنة في مدينة الرِّياض، وتعزيزاً للبُعد الإنساني للعمل البلدي فيها، وما يعنيه ذلك من ضرورة الالتفات إلى فئاتٍ من المجتمع هي بحاجة إلى مساندة واهتمام، يرفع من مستوى أدائهم ويحسِّن بيئة عملهم ومستوى دخولهم واستفادتهم.

معايير نجاح نهج
الأنسنة
في العمل البلدي

- التحوُّل في منظور التخطيط الحضري
- التفاعل مع الناس وفق معايير الرضا
- تعظيم الأثر ضمن حدود الموارد
- تبنِّي سياسات تحفيزيَّة لدفع التغيير
- التطوير لاستدامة نماء المدينة
- تعزيز الاتِّصال وتفعيل آليَّات الحوار مع السكان
- المسؤوليَّة الاجتماعيَّة وبناء الشراكات

معايير نجاح نهج
الأنسنة
في العمل البلدي

تقتضي إعادة تشكيل حركة التَّفاعل الاجتماعي داخل فضاءات المدينة إعادة النظر في هذا الفضاء العام، ليناسب الإنسان بمقياسه ووجدانه، ويستجيب لواقع احتياجاته الإنسانيَّة الملحَّة والتي لا تستقيم حياة السكَّان وسعادتهم من دونها. وعلى المدينة ومرافقها وخدماتها العامة أن تستجيب لذلك بفاعليَّة من سلامةٍ وصحَّةٍ وتثقيفٍ وترويح، علاوةً على العناية بالفئات الخاصة بسببٍ الإعاقة أو النوع أو الحالة المعيشيَّة. ولعلَّ ما ذكرته سابقاً من مبادراتٍ قد أظهر شيئاً من الإمكانيَّة الكبيرة المتوافرة لدى أجهزة العمل البلدي لدعم هذا التفاعل الاجتماعي الإيجابي.

ليس من العجبٍ أنَّ مؤشِّرنا الكبير على فاعليَّة هذه المبادرات وحُسْن قبولها وإيجابيتها، هو أن كثيراً منها تحوَّل اليوم إلى مطلبٍ مُلِحٍّ يريد السكَّان تكراره وتطبيقه في أمكنةٍ أخرى، بما يضيف بعداً نوعياً آخر لقائمة المهمَّات الأساسيَّة للعمل البلدي. فممرَّات المشاة هي المثال الأبرز على ذلك؛ حيث لاقت في بداياتها انتقاداتٍ لاذعة ونراها الآن وقد غدت مطلباً أساساً في الأحياء الجديدة والقديمة على السواء. ولم نستغرب مطالبة سكان أحياء أخرى بالمدينة بممرٍّ مشاة في حيِّهم أسوةً بما جرى في الأحياء المجاورة. فقد صار الممرُّ احتياجاً اجتماعيَّاً وليس مجرَّد أمرٍ ترَفي بعد أن تلمَّس الناس أثره التنموي الكبير، ووجدوا فيه حلَّاً لبعض المشكلات الصحيَّة والبدنيَّة التي استشْرَت. فالناس الآن لا يستغربون سلوك مُمارسي الرِّياضة والمشي، بل يغبطونهم. ولا يشعرون بالاستهجان من أن تسير في الممرِّ امرأةٌ أو مجموعاتٍ من النِّساء أو أسرٍ بكاملها، فقد توافرت عوامل الأمان، وتطوَّر طابعٌ سلوكيٌّ إيجابي جعل هذه الممارَّ مطلوبةً وجاذبةً.

لم يكن ذلك إلا ملمحاً من ملامح التحوُّلاتٍ في ثقافة الناس تجاه الشارع، والعودة بشكلٍ ما إلى ثقافةٍ اجتماعيَّة كانت سائدةً في المدينة القديمة بشوارعها الضيِّقة المحدودة وبممارِّها المتعرِّجة والتي كان يسلكها الجميع نساءً ورجالاً وأطفالاً، يوم كان الاعتماد على السيَّارات محدوداً. لقد أصبح سكَّان الرِّياض أكثر انفتاحاً على المبادرات الجديدة، وانبنت ثقةٌ عزَّزت من نجاح مبادرات الأنسنة، وحُيِّدت نظرة التشكيك. وأسهمَ ذلك في تحوُّلٍ جذري في صورة دور الأمانة، من اعتبارها دار جباية تفرض رسوماً وتجمَع غرامات، إلى نظرةٍ جديدة مِلْؤُها الثقة والإقبال، تتفاعل مع الأمانة وتشاركها أعمالها، وكذلك تطالبها دوماً بالاستمرار في تقديم هذه النوعيَّة من المشروعات، والارتقاء بجودتها.

التحوُّل في منظور التخطيط الحضري

ظلَّت منظومة التخطيط الحضري التي تديرها البلديَّات بعفويَّتها ورتابتها المعتادة تستبعد السكَّان من أعمالها ولو بغير قصد؛ على الرغم من زعمها أنها تخطِّط لهم، وكأنَّما منظومتنا التخطيطيَّة تتعمَّد القفز على تاريخٍ معروفٍ لأهل المدن السعوديَّة وسكَّانها في صنع مدنهم قبل ظهور البلدَّيات وأنظمة التخطيط الرسميَّة بالغة التعقيد كان ذلك أمرٌ تنبَّهْنا له في أمانة الرِّياض وكان من اللازم تداركه، واستعادة الساكن شريكاً في تخطيط المبادرات، ومن ثَمَّ منظومة التخطيط الحضري بعمومه.

لا ننكر المصاعب في هذا السبيل؛ فالتصوُّرات السلبيَّة لدى كلٍّ من الطرفين عن الآخر أنتجَت تفاعلاً سلبَّياً قائماً على افتراضِ تعارُض المصالح. فإذا وقع أمرٌ يثير غضب الساكن أو مُلِمَّةٌ تخصُّ مرفقاً يتعامل معه، كان يبحث عن الأمانة ليصبَّ غضبه وحنقه عليها، حتى لو لم يكن الأمر يتعلَّق باختصاصاتها وحدود مسؤوليَّتها. فكان لابد من تفكيك مثل هذه العلاقة المأزومة، وتصحيح الصور بالغة السلبيَّة التي تتراكم بداخلها، والعمل على إعادة ضبطها. وكان المدخل هو استحضار السكَّان ليكونوا شركاء في العمل البلدي في مختلف مراحله، سواءً عند التخطيط (برصد الاحتياجات الواقعيَّة للسكان، وطرح البدائل التي تكفل الوفاء بهذه الاحتياجات، وبناء التوافقات حول أفضل البدائل، وفق معيارِ مدى تحقيق البديل المختار لتفضيلات ومصالح أكبر قطاع من السكان)، أو من خلال مرحلة التنفيذ (بالتفاعل مع الناس وإشعارهم بملكية المبادرات، وإشراكهم في دفع تطوُّرها وحثِّهم على التَّفاعل معها). وحتى في مرحلة التقويم (بتلمُّس رؤى الناس حول المبادرات والأنشطة، من واقع التَّعامل معها وما تُفِّذ فيها، والمعيار هنا هو الرضا). ومن الأمثلة على مشاركة الأمانة للنَّاس وتلمُّس احتياجاتهم ما حدث في بعض أرصفة المشاة وممرَّاتها. فالأمانة لم تكن تختار لهم مواقع الأرصفة ومن ثَمَّ تُطوِّرَها وتطلب منهم الذَّهاب إليها واستعمالها. بل كانت البداية من الناس، حيث اختيرت مواقع بعض الأرصفة التي يؤمُّها ولو عددٌ قليلٌ منهم، لعدم جاهزيَّتها وضعف بنيتها. وقامت الأمانة برفع مستواها وتطوير بنيتها التحتيَّة والفوقيَّة، ما شجَّع المرتادين على الاستمرار وكذلك جذبَ آخرين. وكانت بالفعل تجربةً ناجحةً للعمل من منطلق رغبات السُّكان وميولهم واختياراتهم؛ وهو الحال في كثيرٍ من المبادرات الأخرى كالسَّاحات البلديَّة، ومواقع الباعة الجائلين.. وغيرها.

التفاعل مع الناس وفق معايير الرضا

كان لزاماً علينا أن نقوم برصدٍ جيِّدٍ للآثار الاجتماعيَّة لمبادرات الأنسنة، ونبيِّن كيفيَّة دعمها للتآزُر الاجتماعي وزيادة التواصل المفتقَد في الأحياء الحديثة، وأن نعمل على تبيان كيف أنتجت هذه المبادرات أثراً طيباً عمَّق علاقة السكَّان بالبلديَّات، بما وصل إلى حدود الشراكة الإيجابيَّة، وكيف كان استحداثنا عناصر جديدة للجذب في الحي والمدينة معزِّزاً لواقع السكَّان الاجتماعي، بما قلَّل من تلك العناصر السلبيَّة التي فرضها نمط تنميةٍ عمرانيَّةٍ سعينا جادِّين لتجاوزه بعون الله.

وانطلاقاً من نهج الأنسنة، أجرت الأمانة تحسينات ملموسة على نُظُم الإدارة، ودفعت بمداخل جديدة لتصميم المشروعات البلديَّة، أعانتنا، عبر التفاعل الإيجابي للسكان منذ المبادرات الأولى، على تطوير مبادراتٍ أخرى ذات نوعيَّة مميَّزة ركَّزت على البعد الإنساني، واستهدف بعضها فئة الشَّباب، وأخرى توجَّهت للعائلات والأسر، وثالثة،وهي مهمَّة للغاية، أفاد منها ذوو الاحتياجات الخاصَّة، ورابعة خُصِّصت للنساء، وخامسة للأطفال والنشء. وحرصنا على أن تتوزَّع المشروعات والمبادرات بعدالة بين مختلف أرجاء المدينة.

تعظيم الأثر التنموي ضمن حدود الموارد المتاحة

ربما يقول قائل أن هذه المبادرات مكلِّفة، في وقتٍ تحتاج المدينة إلى موارد إضافيَّة لإنجاز مشروعات البنية الأساسيَّة. وقد يقول آخَر: ما علاقة هذه المشروعات بالعمل البلدي؟

قد تبدو هذه الأسئلة منطقيَّة إن لم نبيِّن حقائق متعدِّدة تغيِّر من هذه المقولات، وهي أننا نَعُدُّ هذه المبادرات من أعمال البنية الأساسيَّة والضروريَّة للمدينة وسكانها، وإن كنا لم نعتَدْ عليها في السابق ضمن ثقافتنا العمرانيَّة الحديثة ومفهوم حياة مدننا. إلا أنَّ ذلك لا يقلِّل من أساسيَّتها وأهمِّيتها. كذلك لا يوجد مجال للمقارنة بين كلفة مبادرات الأنسنة وكلفة بعض المشروعات البلديَّة الأخرى، خاصة إذا ما وضعْنا في المعادلة قلَّة الموارد المطلوبة لإنجازها من جهةٍ والعائد منها وإيجابيَّاتها وصداها لدى الناس و تفاعلهم معها وإحساسهم بالإفادة منها من جهةٍ أخرى، فحتماً ستتضح جدواها وأهميتها. إن تنفيذ هذه المشروعات لم يكن على حساب الاحتياجات العمرانيَّة الأخرى وما توجَّب القيام به من مشروعات للبُنية التحتيَّة، والوفاء بتطلُّعاتٍ أخرى لسكان المدينة. كما أنه وأثناء الطرح الأوَّلي لهذه المبادرات، لم تُفرِد الأمانة باباً ضمن ميزانيتها لمشروعات الأنسنة، بل استثمرت ما هو مُدرَج في ميزانيَّتها والتزَمَتْ به في مَواضعه، مع تغييرٍ في الرؤية والتوجُّه وأسلوب الإنجاز. فممرَّات المشاة مثلاً، هي أرصفةٌ مطوَّرة تُنجَز بوصفها جزءاً من المشروعات البلديَّة لتأهيل الشوارع، وهي مهمَّة أصيلة وغير مستَحدَثة في العمل البلدي، إلا أنَّ الأمانة بدأت بأسلوب تنفيذٍ مختلف يضع الإنسان أولَّاً باحتياجاته ورغباته واهتماماته. وكذلك إزالة أسوار الحدائق وفتحها للحي وسكانه، ما جعلها جاذبة ومحقِّقة لاحتياجات الناس ورغباتهم، أُنجزت عبر تفعيل المُتاح من موارد وترشيد استخدامه. حدثَ هذا في البدايات دون كلفة إضافيَّة تتحمَّلها ميزانيتنا أو نقتطعها من الموارد الموجَّهة لمشروعٍ أو نشاطٍ بلديٍّ آخَر. إنما الذي استُحدث هو عبارة عن تصوُّراتٍ جديدةٍ عن كيفيَّة تطوير الحي والشارع لكونهما عنصرين رئيسين في المدينة ولهما تأثير بالغ في السكان وحياتهم.

يدرك هذه البدهيات زملاؤنا العاملون في القطاع البلدي ممَّن يستشعرون ما علينا من ضغوط وتحدِّيات، مع أيدٍ مغلولةٍ في كثيرٍ من المناشط، وموارد محدودة. وهذا السخاء ليس من واقعنا في شيء، فنحن لا نستطيع استحداث موارد، ولا نميل مطلقاً إلى

تعويض ذلك بجمع مستحصَلاتٍ من المستفيدين، كما لم نمكَّن حتى من فتح نوافذ تمويليَّة بعيدة عن مخصَّصاتنا في الميزانيَّة العامَّة؛ بل تحرَّكنا في ضمن الحدود التي وضعت لنا، بغير افتئاتِ مجالٍ على مجال، ووفق تصوُّرٍ للموازنة بين مختلف احتياجات ساكن المدينة، والوفاء التَّام بالضروري منها.

نقولها بكلِّ فخرٍ واعتزازٍ نحن فرق العمل بأمانة منطقة الرِّياض: إنَّه من خلال إعطاء الأمثلة الإيجابيَّة لمثل هذه المبادرات، والتفاعل العام من مجتمع المدينة، استطاعت الأمانة، ولأول مرة على مستوى القطاع البلدي منذ نشأته، تثبيت مبادراتها على خارطة الأعمال البلديَّة الرئيسة، وكذلك إقناع وزارة الماليَّة بهذه المبادرات على أنها من ضمن مهمَّات العمل البلدي.

تبنِّي سياسات تحفيزيَّة لدفع التغيير

حرصتُ خلال تنفيذ مبادرات الأنسنة على أن أبيِّن رؤيتَنا وتوجُّهنَا المعنيَّ بتعزيز مصالح الناس، وإنماء الجوانب الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة لمعاشهم، وأنَّ هذه المبادرات تتَّجه دائماً صوب توفير الفرص المتوازنة للسكان، ووجود مصلحة حقيقيَّة لهم، ومن ثَمَّ استدامتها. ولمسنا في عملنا كيف أنَّ بعض هذه المصالح اتَّفقت مع توجُّه المبادرات التي قدِّمناها. أما المبادرات التي بدا – ظاهرياً– أنها تتعارض مع مصالح الناس، فقد دعمناها بحزَمٍ تحفيزيَّة، طبَّقناها بوصفها جزءاً لا يتجزَّأ منها. وكان من أثر ذلك الإسراع بوتيرة الإنجاز، والحدِّ من المقاومة غير المتبصِّرة، وتكوين دعم شعبي للمبادرات.

إنَّ إنماء الحوافز الاقتصاديَّة الداعمة للتطوير جعلت من العمل البلدي عملاً مقبولاً للناس، واستشعروا مع ما تصنعه الأمانة من نُظُم وتطويرات بالشوارع والأحياء حقيقةَ أنَّها مبادرات تنمويَّة غير مهدِّدة لمصالحهم بأي حال. وهو ما تبيَّن في بعض الشوارع التي نفَّذتها الأمانة كمبادرات الأرصفة المطوَّرة وممرات المشاة، فهي بالإضافة إلى أنها رفعت قيمة العقارات في هذه المناطق، فقد حفَّزت السكَّان لارتياد هذه الشوارع، ورفعت من مكانتها من حيث هي شوارع تجاريَّة يمتزج فيها البيع والشراء مع الترويح وقضاء أوقات ممتعة على جنباتها في مطعمٍ أو في مقهى بعد أن أبدت الأمانة بعض المرونة في السماح باستخدام جزءٍ من هذه الأرصفة المطوَّرة، وعدَّلت في بعض اشتراطات البناء وقواعده ومحدِّداته خاصة في الشوارع الرئيسة التي جرى فيها التطوير.

لقد حرصتْ الأمانة على أن تُوازِن تلك التعديلاتُ بين الهدف التَّنموي في ضبط النسيج العمراني، والحفاظ على جماليَّاته، وتنظيم الأنشطة المتعلِّقة به لراحة الساكن، وبين هدف خلق المحفِّزات لدى المُلاَّك لتعديل مبانيهم طوعاً، وبما يعود عليهم بالمكسب. بمعنى آخر: التطوير بالتحفيز، وهو الحال نفسه في مبادرات الأمانة لرعاية المستهلك وضبط الأسواق واتِّجاهات الأسعار، وكانت جميعها تدخُّلات إيجابية محفِّزة، تلقَّاها السكان/المستفيدون بقبولٍ حَسَن وبتأييدٍ لافت.وقد لمسنا ذلك مع إضافة

مزيدٍ من عناصر الانضباط والتطوير لمنظومة الحفاظ على الصحَّة العامَّة أفادت ساكنَ المدينة، واستشعر معها هذا الأثر المعتَبَر في تطوير مستوى معيشته وجودة ما يُقدَّم له من سلع وخدمات.

التطوير لاستدامة نماء المدينة

طرح تبنِّي نهج الأنسنة علينا أسئلةً كبيرة حول توجُّهات الأجهزة البلديَّة في تخطيط العمران وتنظيمه، و عن تصوُّر استخدامات الفضاءات، ومدى تكامل هذه الاستخدامات وتآلُفها ضمن صورةٍ تفي باحتياج مستخدِم الفضاء العمراني. وأوصلتنا هذه الأسئلة إلى مراجعة تصوُّراتنا عن المدينة بدءاً من المسكن، ومروراً بالشارع والطريق والحيِّ وجميع عناصر المدينة ومكوِّناتها. وبينما كنا نُجيل النظر في هذه الفضاءات وضعْنا في بؤرة التفكير السؤال التالي: أين موقع الإنسان من هذا ؟

حين يحلُّ الإنسان وسلوكه الاجتماعي في مركز الرؤية تتَّضح بيسرٍ سُبُل دمج النسيج العمراني بفضاءاته العديدة، مع النسيج الاجتماعي وتفاعلاته اليوميَّة، ويتيسَّر أكثر لمن يحاول أن يجيب على السؤال عن مستقبل المدينة وتطوُّرها أن ينظر نظرةً متكاملةً تجمَع سلامة ساكنها، وصون حقوقه، وإنماء ثقافته، وضمان رفاهيته، وراحة سُكناه. ويرى ضمانات الاستدامة من منظور السلامة البيئيَّة وتحسُّنها والحفاظ عليها، وعدم استخدام مواردها على نحوٍ جائر يهدر حقَّ الأجيال المستقبليَّة فيها. إن الاستدامة تمثِّل خطّاً تطوُّرياً يبدأ في الماضي، ويمتدُّ إلى المستقبل. وقد عَنَت الاستدامة لنا – ضمن معانيها المتعدِّدة – أن نعيد إحياء تراث المدينة، وبعض الملامح الاجتماعيَّة للمدينة القديمة في قوالب جديدة تُناسِب الاحتياجات العصريَّة، على نحوٍ يُشعِر الإنسان بجذره الموصول بالماضي، فيستعيد ثباته الوجداني، دون أن يحدَّ ذلك من تطلُّعه إلى المستقبل، ودون أن يحكمه الخوف من التجدُّد والتطوُّر. هذا التوازن هو ما نأمل أن يعيده نهج الأنسنة للرياض، وهو ما حرصنا دوماً على تحقيقه في مبادراتها.

تعزيز الاتصال وتفعيل آليات الحوار مع السكان

يجب ألاَّ تكون مبادرات الأنسنة مبادرات فوقيَّة وقد سعيتُ مع الزملاء في الأمانة على الاسترشاد بردود فعل المتعاملين مع كل مبادرة، وحرصنا على تلمُّس تعليقاتهم وآرائهم واحتياجاتهم، بالطرق المباشرة وغير المباشرة. وكان رأي الناس هو المدخل الأوَّل عند كلِّ تطويرٍ وضعناه لهذه المبادرات. وحقيقة الأمر أنَّ مبادرات الأنسنة رسَّخت مبدأ الحوار سواء بين منسوبي الأمانة أو بين الأمانة والمستفيدين، حتى غدا سمةً لازمةً لمعنى الأنسنة. وأكَّدت مخرَجات الحوار الدائم للمتعاملين معنا من خلال اللقاءات الميدانيَّة والاستبيانات وورش العمل والندوات العامَّة، أنَّ منظور الأنسنة منظور تنموي ذكي يستجيب بفاعليَّة للحاجات المتنوِّعة لفئات السكَّان المختلفة، وأوضَحَت مدى تعدُّد الآثار التنموية للمبادرات التي قدَّمتها الأمانة. وقد عنيت الأمانة بالتعرُّف على آراء

السكَّان وملاحظاتهم من خلال دراسات محايدة لقياس الرأي العام (على سبيل المثال: الدراسة الميدانية عام ١٤٢٧ عن "رضا المستفيدين من الخدمات البلديَّة في مدينة الرِّياض"، ودراسة "الصورة الذهنيَّة لأمانة منطقة الرِّياض" عام ١٤٣٠).

كان ذلك درساً قيماً يرشدنا إلى أنَّ تعزيز فرص الحوار المتعمِّق والرصين حول منظور الأنسنة في المستقبل سيكون له مردودٌ إيجابي. ويجب علينا العمل على ترسيخ أسسه بما يغطِّي مستوياتٍ عدَّة، منها مستوى تقني ينخرط فيه المتخصِّصون والأكاديميون، وغايته تحديد الأبعاد العلميَّة والفنيَّة لمنظور الأنسنة، وينتهي بتقويم خبرة مدينة الرِّياض في تطبيقه، سلباً وإيجاباً، وتحديد آفاق التوسُّع فيه، بالإضافة إلى حوارٍ آخَر بين صنَّاع القرار من المسؤولين وقادة العمل الاجتماعي، والمثقفين وقادة الرأي، لبيان الأوجُه السياسيَّة والاجتماعيَّة لمنظور الأنسنة، وكيف يمكن أن يكون موجِّهاً لاستراتيجيات التنمية في الرِّياض وفي مختلَف ربوع المملكة. وأخيراً بالحوار الذي تمكنَّا من إرساء قواعده خلال تجارب بين الأمانة والمستفيدين المباشرين المعنيِّين بمبادرات الأنسنة من أهل المدينة، لتقويم التجارب وتوجيه مسارها في المستقبل.

ولعلَّه من المفيد مستقبلاً أن نطوِّر خطةً فاعلةً للتسويق الاجتماعي لمبادرات الأنسنة، تستهدف مواطنينا برسالة عمليَّة غير مورَّطة بالدعاية والتهويل، تُسهِم في توسيع رقعة المعرفة بالمبادرات، وتجتذب مزيداً من ساكني المدينة للتفاعل معها. ويقيني أنَّ ذلك سيعزِّز الثقة بين البلديات والمواطنين، و يقلِّل ما بقي من تحفُّظاتٍ على توجُّه الأنسنة ومبادراتها التي لا يزال البعض يُبديها. وهو ما يقتضي ترسيماً جديداً للعلاقة بين الأجهزة البلديَّة المختلفة والإعلام، انطلاقاً من قواعد المسؤولية الوطنية والشفافية والحوار البنَّاء من أجل صالح ونماء المدينة.

المسؤوليَّة الاجتماعيَّة وبناء الشراكات

هناك من يقول: إن البلديَّة تتدخَّل في حياة ساكن المدينة وتفاصيلها، منذ أن تتلقَّفه من بطن أمه إلى أن تودعه قبرَه. وعلى الرغم من صدق جزءٍ من هذه المقولة، إلا أنَّ الحقيقة هي أنَّ البلديَّة أغفلت بعض ما يتعلَّق بالاحتياج الاجتماعي للإنسان في غمرة عملها الإنشائي. وجاء منظور الأنسنة ليُعيد التأكيد على أنَّ مهمة البلديَّة، أيَّ بلديَّة، هو عبارة عن تفاعل إيجابي يقوم على التعاون المتبادَل مع السكان، من منظور أنَّهم شركاء للبلديَّة في إدارة المدينة، وأنَّ لكلٍّ منهم سهمه في المسؤولية المشترَكة عن تطوُّرها ونموِّها المستقبلي.

ربما يشرح ذلك حماس أمانة منطقة الرِّياض للانتخابات البلديَّة، وقيادتها لها تنظيماً وتنفيذاً، بل والعمل خارج الحدود المطلوبة منها من أجل تسهيل عمل التجربة وإنجاحها. وهي خطوات تستحق أن توثَّق يوماً ما.

أوجبت هذه الشراكة نهجاً مغايراً عند تخطيط الأعمال وتنفيذها، وعند تقييم مدى نجاحها في تحقيق الأهداف المتوخَّاة منها، وعند تلمَّس نبض السكان، وعند تأمُّل الأنشطة البشريَّة الموجودة سواءً كانت متوافقة مع ما لدينا من اشتراطات، أو كانت أنشطةً غير رسميَّة لكنَّها موجودة في الواقع. كما بيَّنت أن علينا تحليل الظواهر السلوكيَّة والاجتماعيَّة التي يتفاعل ساكن المدينة بموجبها مع المكان، ورصد تفضيلاته ورؤاه حول ما يجب أن يتوافر من ملامح للمَرافق، بل أيضاً علينا أن نأخذ في حسباننا تصوُّراته الجماليَّة التي تغلِّف نظرته للمدينة ومدى رضاه عنها. وأنَّ هذا كله يجب أن يتحقَّق لكي نطوِّر ما لدينا من مَرافق، ونستحدث الجديد، ونفعِّل الأنشطة والفعاليات الدوريَّة التي تربط الساكن بها وتيسِّر له أفضل سبل الاستفادة منها، وتستجيب لتنوُّع احتياجه بتنوُّع فئاته.

عزَّز كل هذا عناصر المسؤوليَّة الاجتماعيَّة التي نعدُّها مدخلاً أساسياً لإنجاز أهداف الأنسنة. إنَّها مسؤوليَّة تعكس شراكة من مستوياتٍ عدَّة: السكَّان والأمانة، المؤسَّسات الخاصة والأهليَّة والأمانة، المؤسَّسات الحكوميَّة الأخرى والأمانة. وأثبتت التجربة أنَّ استثمار هذه الشراكات كان مؤثِّراً جداً في تعميق المبادرات، وتحويل الأنسنة إلى أسلوب تفكيرٍ يفرض نفسه على من يودُّ الاستثمار في أي مبادرات مماثلة.

الفصل الرابع

استراتيجية أمانة منطقة الرِّياض
٢٠١٢م – ٢٠٢٢م

رياض الإنسان والمكان

نظرة شموليَّة لمستقبل بعيد المدى

استراتيجية أمانة منطقة الرِّياض
٢٠١٢م – ٢٠٣٢م
الإنسان والمكان،
نظرة شموليَّة لمستقبل بعيد المدى

كانت رسالتي للدكتوراة عام ١٤١٢ (١٩٩٢م) بعنوان "تجسير الهوَّة بين المركزيَّة واللامركزيَّة في نظام العمل والتخطيط البلدي". وقد سبقتها مراحل دراسية وتلتها مراحل استغرقتني أكثر من خمسة عشر عاماً منشغلاً بالنظريَّة دراسة وتدريساً. وقد سنحت الفرصة أن قضيت خمسة عشر عاماً أخرى في الجانب التطبيقي خلال عملي في أمانة منطقة الرِّياض وهي فرصة لم أسع لها وإن كانت قد أسعدتني إذ كانت تجربة غنيَّة بحق مكَّنت من معرفة ودراسة التجاذب بين مبدأي المركزيَّة واللامركزيَّة في وزارة الشئون البلديَّة والقرويَّة، وناقشت ضرورة تعزيز الاستقلال المالي في القطاع البلدي، واستعرضت غياب المشاركة العامة في صناعة القرار البلدي. كما أضافت العناية بالبعد الإنساني لاهتمامات العمل البلدي.

أصبح المفهوم الاستراتيجي بمكوِّناته الشاملة من التخطيط الاستراتيجي والإدارة الإستراتيجيَّة الأداة الأساسيَّة في عمل كافة المنظَّمات لتحقيق مستويات متميِّزة من تطوير الأداء وتحسين العمليَّات بما يُحقِّق الاستجابة الحقيقيَّة والفعليَّة للاحتياجات الملحَّة، ويضمن تحقيق المستويات المتقدمة من التميُّز في مختلف أعمال وأنشطة المنظمات.

لقد كانت هناك تطلُّعات لتحديث وتطوير البنية التنظيميَّة للأمانة وتوفير موارد بشريَّة فاعلة، وتحقيق موارد ماليَّة كافية ومتنامية، مع تحديث وتطوير البيئة التقنيَّة، وتقديم خدمات بلديَّة تفوق توقُّعات المستفيدين، إضافة إلى المساهمة الفاعلة في التنمية المستدامة. وأدركت وزملائي في أمانة منطقة الرِّياض أنَّ ذلك لن يتأتَّى إلا من خلال نظرة شموليَّة للمستقبل من خلال إعداد خطَّة استراتيجيَّة مؤسَّسيَّة بعيدة المدى تُحدِث النَّقلة النَّوعية المنشودة في أداء الأمانة في ظلِّ ما تشهده المملكة من نهضة تنمويَّة عصريَّة شاملة يصاحبها تنفيذ العديد من المشروعات البلديَّة، وهو ما يستدعي توفُّر الأداء الاستراتيجي لمختلف الإدارات والبلديات لضمان مواكبة هذه النهضة وتحقُّق التميُّز والرِّيادة.

وعليه أعدَّت أمانة منطقة الرِّياض خطَّتها الإستراتيجية طويلة المدى (٢٠١٢-٢٠٣٢) والموسومة "رياض الإنسان والمكان" لتطوير أدائها لخدمة سكَّان منطقة الرِّياض الذين وصل عددهم إلى قرابة ستة ملايين نسمة، وفي منطقة جغرافيَّة تصل مساحتها

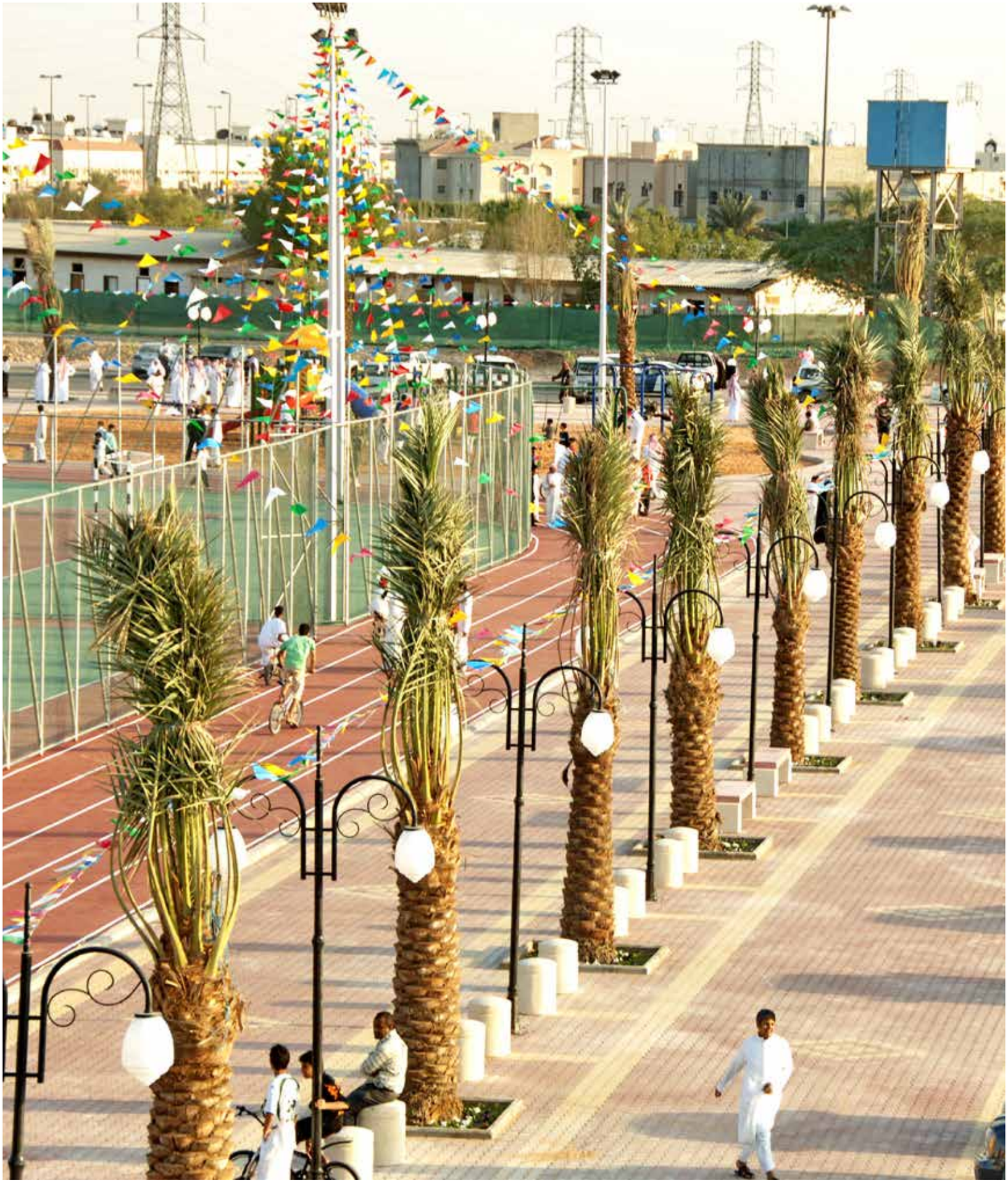

إلى حوالي ثلاثمئة وثمانين كيلومتراً مربعاً، مراعية النموَّ المطَّرد، والتنامي المتسارع الذي تشهده منطقة الرِّياض. وقد اعتمد إعداد الإستراتيجية على مرتكزات أساسيَّة هي:

- النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية
- نظام المناطق في المملكة العربية السعودية
- الخطط التنمويَّة للمملكة العربية السعودية
- استراتيجيَّة العمل البلدي في المملكة العربية السعودية
- نظم ولوائح العمل البلدي في المملكة العربية السعودية
- المخطط الاستراتيجي الشامل لمدينة الرِّياض
- الإستراتيجية العمرانيَّة الوطنيَّة
- المقارنات المرجعيَّة وأفضل الممارسات والتطبيقات الاستراتيجيَّة الإقليميَّة والعالميَّة في مجال العمل البلدي
- مرئيَّات القيادات المرجعيَّة من ذوي العلاقة بالعمل البلدي والأمانة.

وتناولت الخطة الإستراتيجية مجموعة من المراحل التنفيذيَّة التي شملت إجراء دراسة المقارنات المرجعيَّة وأفضل الممارسات في المجال البلدي، من خلال دراسة التجارب الإقليميَّة والعالميَّة المشابهة، واستخلاص الدروس المستفادة، وإجراء المقارنة مع ثمان مدن وفق الأبعاد الخاصَّة بالإطار التشريعي للعمل البلدي، وإطار عمل ونموذج الحوكمة، واستقلاليَّة البلديَّة، والتطوير المؤسسي وإدارة الأداء، وإدارة الأزمات والكوارث، والموارد البشريَّة، ونظام الإدارة الماليَّة، والتطوير المستدام للمجتمع المحلي، والأداء التقني، والشراكة مع المجتمع المحلي، والنمو الحضري المطَّرد.

كما حدَّدت الخطَّة القضايا الإستراتيجية الرئيسة التي انبثقت عن تحليل الفجوة بين الواقع والمأمول واستنباط عوامل النجاح، وتمثَّلت في لامركزيَّة صنع القرار البلدي، والاستقلال المالي والإداري للأمانة، ونظم وتشريعات العمل البلدي، والبناء التنظيمي والمؤسسي للأمانة، وتنوع الموارد الماليَّة، والبنية التقنيَّة لها، والشراكة مع القطاع الخاص، وتطوير الموارد البشريَّة، والعلاقة مع الجهات الحكوميَّة ذات العلاقة، ودرجة رضا المستفيدين من الخدمات البلديَّة، ومشاركة المواطن في تقديم الخدمة البلديَّة، والمساهمة الفاعلة في تحقيق التنمية الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة لمنطقة الرِّياض.

اعتمد بناء الاستراتيجيَّة على أسس كثير من مبادرات الأمانة التي تمَّ إطلاقها، واستوعبت في إطار رؤية مستقبليَّة شاملة وبرنامج تنفيذي.وتضمَّن نطاق العمل، التعرُّف على الإطار النظامي والتشريعي الذي يحكم عمل الأمانة، وتحليل البيئة الخارجيَّة للأمانة على المستويين الكلِّي والجزئي والبيئة الداخليَّة، ورصد نقاط القوَّة والضعف والفرص والتحدِّيات، والتعرُّف على العوامل

المؤثِّرة واشتمل التحليل الخاص بالبيئة الداخليَّة العمل على عدَّة محاور أساسيَّة مثَّلت محور التخطيط الاستراتيجي وهي:

- **المحور التخطيطي والتنظيمي**
- **المحور البشري**
- **المحور المالي**
- **المحور الخدمي**
- **المحور التقني**
- **المحور التنموي**
- **التوجه الإستراتيجي**

ارتكزت رؤية الإستراتيجيَّة على ما ترنو إليه أمانة منطقة الرِّياض من أن تكون أنموذجاً يحتذى ومرجعاً يشار إليه في فاعليَّة الإدارة المحليَّة. وأكَّدت إنسانية التوجُّه في الرؤية على ما توليه الأمانة من أهمية قصوى للإنسان كأساس للتنمية. وشملت رسالة الاستراتيجيَّة العمل على بناء قدرات الأمانة لتمكينها من تحقيق الاستقلال المالي والإداري بما تتضمَّنه من احتياجات لتطوير النظم والتشريعات ولوائح العمل البلدي. تعدُّ استراتيجيةَّ الأمانة وثيقة تنمويَّة شاملة يمكن بالرجوع إليها التعرُّف على كثير من التفاصيل. وقد شملت أهداف ومبادرات الخطة عدداً من الأهداف الإستراتيجية والفرعية يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. تحديث وتطوير البنية التنظيمية

- مأسسة عمليات التخطيط
- تطوير البناء التنظيمي
- تطوير النظم والعمليَّات الماليَّة والإداريَّة
- تطوير الأداء المؤسَّسي
- تعزيز العلاقة مع الجهات الخارجيَّة المعنيَّة

٢. توفير موارد بشَّريَّة كافية وفاعلة

- التخطيط المؤسَّسي للموارد البشريَّة
- تطوير إدارة الكفاءات البشريَّة

- الارتقاء بمستوى أداء الكفاءات البشريَّة
- توفير بيئة عمل جاذبة ومحفِّزة

٣. تحقيق موارد ماليَّة كافية ومتنامية

- تنمية وتنويع الإيرادات البلديَّة
- تنويع الفرص الاستثماريَّة

٤. تحديث وتطوير بيئة تقنيَّة داعمة

- تحديث البنية التحتيَّة التقنيَّة للأمانة
- تطوير السياسات التقنيَّة للأمانة
- تطوير التطبيقات التقنيَّة ووسائل الربط الإلكتروني

٥. تقديم خدمات بلديَّة تفوق توقُّعات المستفيدين

- التمحور حول المستفيد
- تطوير واستحداث الخدمات البلديَّة

٦. المساهمة الفاعلة في التنمية المستدامة

- المساهمة في تحقيق التنمية المتوازنة لمدن منطقة الرِّياض
- المساهمة في تطوير الجوانب الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والبيئيَّة في مدن منطقة الرِّياض

٧. تطوير النظم والتشريعات

- العمل على تحقيق الاستقلال المالي والإداري
- المساهمة الفاعلة في تطوير لوائح العمل البلدي

مبادرات أمانة منطقة الرِّياض

قامت أمانة منطقة الرِّياض بالعديد من المبادرات في مختلف إداراتها وبلدياتها وهي المبادرات التي تبنَّتها الأمانة لتطوير العمل وتحسين مستوى الأداء والخدمات المقدمة لسكان منطقة الرِّياض. وضمن إطار نطاق العمل بمشروع إعداد الخطة الإستراتيجية اعتبرت هذه المبادرات خطوات عمليَّة في مجال تعزيز نقاط القوَّة وتدارك نقاط الضعف وتحسين الفرص المتاحة للتطوير في مجالات العمل البلدي، والوقوف في وجه التحديَّات التي تؤثِّر في أداء المهام، كما اعتبرت هذه المبادرات من منظور آخر منطلقاً للتفكير الإيجابي الذي سيسهم في بناء استراتيجية أمانة منطقة الرِّياض من خلال تبنيها وتعزيز قدراتها وفق الرؤية والإدارة الإستراتيجيَّة التي ستسهم في نجاح استمرارية المبادرات وفقاً لنطاق العمل المحدد في الخطة.

تنوعت المبادرات القائمة في الأمانة، وشملت جميع ما رصد من المبادرات والتي نفَّذتها الأمانة قبل فترة إعداد الخطة الإستراتيجيَّة. وفي حين تشترك جميع هذه المبادرات في كونها تهدف إلى التطوير الداخلي والتنظيمي والخارجي المتعلق بمهام الأمانة بشكل عام ودورها التنموي وبالأخص في المجال الاجتماعي والبيئي، فإنَّ هذه المبادرات منها ما قد أنجز ومنها ما هو قيد العمل. وقد يكون التنظيم الاستراتيجي وإدارة المبادرات في إطار الخطة الإستراتيجيَّة من أنجح السبل لتفعيل هذه المبادرات وتقييمها وقياس أدائها في مرحلة تطبيق الخطة الإستراتيجيَّة بعيدة المدى. وفيما يلي قائمة بالمبادرات التي أصبحت جزءاً من محاور الإستراتيجيَّة.

التصنيف	المبادرات المرتبطة
مبادرات إنشاء وتطوير الإدارة العامة للخدمات النسائيّة	• إنشاء الوحدة النسائيّة في الأمانة • تطوير أعمال الوحدة النسائيّة • تحويل "الوحدة النسائيّة" إلى "الإدارة العامة للخدمات النسائيّة"، ومن ثمَّ "وكالة للخدمات النسائيّة"
مبادرات إنشاء الوحدات المستحدثة أو المستقلّة في الأمانة	• مشروع إنشاء إدارة هندسة المرور • مشروع إنشاء الإدارة العامة للاستثمار • مشروع إنشاء وحدة البلديّات الفرعيّة • مشروع إنشاء مركز نظم المعلومات الجغرافيّة • مشروع إنشاء مركز اتصال الطوارئ (٩٤٠) • مشروع تأسيس مرصد حضري لمنطقة الرّياض • مشروع تأسيس وحدة المستشارين والتعاون مع الأكاديميين والمستشارين لتطوير أعمال الأمانة
مبادرات تنظيم المهرجانات والاحتفالات والأنشطة والفعاليّات	• تنظيم احتفالات العيد • تنظيم مهرجان ربيع الرّياض • تنظيم مهرجان الزهور والعروض • تنظيم مهرجان الأسرة المنتجة • تنظيم يوم المزارع • تنظيم الأنشطة والفعاليات الثقافية (المسرحيات وعروض الجاليات وغيرها)
مبادرات الأرشفة والتوثيق	• حفظ وتوثيق الصور الخاصة بمدينة الرّياض • مبادرات الأرشفة الإلكترونية • توثيق التعاميم • الملف الصحفي

التصنيف	المبادرات المرتبطة
مبادرات تطوير إدارات العموم	• مشروع تطوير مكتب وكيل الخدمات • مشروع تطوير الإدارة العامة لصحَّة البيئة • مشروع تطوير الإدارة العامة للحدائق وعمارة البيئة • مشروع تطوير الإدارة العامة للنظافة • مشروع تطوير الإدارة العامة للدراسات والتَّصاميم • مشروع تطوير الإدارة العامة للتنفيذ والإشراف
المبادرات التقنيَّة	• مشروع البلديَّة الالكترونيَّة • مشروع البرمجيَّات وربط البلديَّات الفرعيَّة • مشروع ربط بلديَّات المنطقة • مشروع إعداد المخطط الاستراتيجي الشامل للمعلومات • مشروع التشغيل والصيانة بمركز تقنية المعلومات • إنشاء مكتب إدارة المشروعات للخدمات الالكترونيَّة • تطوير موقع الأمانة على شبكة الإنترنت • إنشاء بوابة الخدمات الإلكترونيَّة
مبادرات تطوير أعمال الحدائق وعمارة البيئة	• إستراتيجيَّة تطوير أعمال التخضير لمدينة الرِّياض (٢٠٠٤-٢٠٠٩) • مشروع الدراسات التطويريَّة لأعمال الحدائق وعمارة البيئة بمدينة الرِّياض • إنشاء الحدائق الكبيرة وتطوير التشجير
مبادرات تطوير أعمال النظافة	• إنشاء نظام (□□□□□) لمتابعة مشروعات النظافة • برنامج عمل آليَّة السيَّارات التالفة • نظام تتبُّع مركبات النظافة • برنامج نظافة المليون • مبادرة غرفة النظافة • تطوير مكبَّات النفايات • تطوير سلال النظافة للأعمدة • نظام إدارة النَّفايات المحطات الانتقاليَّة

التصنيف	المبادرات المرتبطة
مبادرات تطوير أعمال صحَّة البيئة	• مشروع «راقب» للمراقبين الصحيِّين • مشروع الوقايَّة الصحيَّة • مشروع حاذر للتحذير من أماكن تجمُّع المياه والسيول • مشروع ساهم مطاعم الرِّياض • توحيد أسوار المقابر المغلقة والعاملة في المدينة • إنشاء وحدة طوارئ صحَّة البيئة • إطلاق برامج التوعية (التوعية بسلامة الغذاء، التوعية بالحلاقة الصحيَّة، ...) • المسح الشامل ومتابعة وتقييم المحلات والمنشآت • مشروع إنشاء المختبرات المتخصِّصة • المختبرات المتنقِّلة
مبادرات تطوير أعمال الأسواق	• مبادرة توطين محلات وأسواق الخضار والفاكهة • إنشاء الأسواق الجديدة وتحديد مراكز البيع • إنشاء مواقع مخصَّصة للبائعين الجائلين مجاناً
مبادرات تطوير أعمال الخدمات الاجتماعيَّة	• إنشاء مركز المروة لذوي الاحتياجات الخاصَّة • برنامج كود البناء الخاص بذوي الاحتياجات الخاصَّة في المرافق العامَّة وأرصفة المشاة ومواقف السيارات
مبادرات تطوير أعمال التخطيط العمراني	• مشروع الرقابة المركزية لمراقبة المباني • مشروع إصدار الرخص الفوريَّة • مشروع تهيئة البيئة المساحيَّة • مشروع المراقبة والمسح الجوي • مبادرة إخراج المساجد إلى الشوارع الرئيسة • تنظيم اللوحات على الشوارع الرئيسة • إنشاء ممرَّات المشاة بأطوال تصل إلى ٦٠ كم • تعزيز البعد الإنساني لمدينة الرِّياض • إجراءات إعداد واعتماد مخطَّطات تقسيمات الأراضي • المعايير والمعدلات التخطيطية للأحياء السكنية • تأهيل الأحياء القديمة • مشروع الدَّعم الفني لتطوير أعمال رقابة تقسيمات الأراضي • مشروع توثيق وحفظ المعلومات للتخطيط العمراني • مشروع الدَّعم الفني لتطوير العمل بإدارة رخص البناء • برنامج حوسبة المعاملات والإجراءات • أدلَّة التسمية والترقيم

التصنيف	المبادرات المرتبطة
مبادرات تطوير أعمال التَّشغيل والصيانة	• مراقبة جودة الإنتاج في مصانع الخرسانة الجاهزة بالرِّياض • نظام إدارة صيانة شبكة طرق وشوارع مدينة الرِّياض • نظام إدارة شبكة تصريف السيول والمياه الأرضية بالرِّياض • نظام مراقبة أنفاق السيارات • خطة طوارئ السيول
مبادرات التطوير الإداري	• إصدار الدليل التنظيمي لأمانة منطقة الرِّياض • إصدار الدليل التنظيمي للوحدات المستحدثة • دراسة تحديد الاحتياجات التدريبيَّة لجميع موظفي الأمانة • دراسة إنشاء مركز تدريب متخصص للأمانة • تطوير برنامج التدريب على الحاسب الآلي • تطوير ١٧ برنامجاً تدريبيًّاً معتمداً من وزارة الخدمة المدنيَّة للتدريب الداخلي في الأمانة
مبادرات اللجنة العليا لحماية البيئة لدى إدارات أمانة منطقة الرِّياض المختلفة	• برنامج تطبيق إجراءات الحد من التأثيرات السلبيَّة للموجات الكهرومغناطيسيَّة • معالجة التلوث البصري وتحسين الطابع البصري للمدينة • برنامج مواقع الحاويات • برنامج عين النظافة • برنامج إنشاء مدافن حديثة للنفايات • إعادة تأهيل مدفن النفايات القديم في حي عكاظ • برنامج نظافة البيئة البريَّة • برنامج إيجاد مرافق للتخلص من الزيوت والمشتقَّات البترولية العادمة وغيرها من النفايات الخطرة • تنفيذ مشروع تجريبي لفرز النُّفايات الصلبة • وضع نظام إدارة متكامل للنُّفايات على مستوى المدينة • تفعيل الأنظمة المتعلقة بإعادة استعمال المياه الرماديَّة داخل المجمعات • حماية وتنظيف واستغلال الأودية والشِّعاب • مشروع إنشاء ١٠٠ ساحة بلديَّة في مدينة الرِّياض • مراقبة استعمال المبيدات والتحكُّم في آثارها • خطة تشجير الرِّياض

التصنيف	المبادرات المرتبطة
مبادرات اللجنة العليا لحماية البيئة التي تشارك بها أمانة منطقة الرِّياض (بالتعاون مع الجهات الأخرى)	• برنامج مراقبة جودة الهواء • برنامج دراسة الآثار الناجمة عن تلوُّث الهواء • برنامج الحد من آثار الضَّوضاء والتحكم في مصادرها • برنامج الاستفادة من الحمأة الناتجة من عمليات معالجة مياه الصرف الصحي • برنامج معالجة النفايات الطبيَّة • برنامج الحد من ارتفاع منسوب المياه الأرضيَّة • برنامج مراقبة جودة مياه الشرب • برنامج متابعة معالجة مرمى الصرف الصحي شرق الرِّياض وإعادة تأهيله • برنامج حماية وتطوير مناطق الحياة الفطريَّة • برنامج حماية وتنظيم استغلال الأراضي الزراعيَّة والأراضي ذات التربة الجيدة • إنشاء حديقة نباتيَّة بمدينة الرِّياض • برنامج مراقبة وتطوير أسواق الاتجار للأحياء الفطريَّة • خطة تحسين الوضع البيئي لجنوب الرِّياض

أمانة منطقة الرياض
مهرجان الرياض الحادي عشر للتمور
لتمور القصيم الفاخرة
من مزارعنا بالقصيم يومياً

الخاتمة

الخاتمة

نعم بالإمكان أفضل ... وأكثر ... وأجمل

كان لانطلاق برامج الأنسنة وضمان نجاحها واستمرارها متطلَّباتٌ كثيرة لابد من توافرها، يتمثَّل بعضها في ضرورة وجود الرؤية والخُطط و آليَّات الوصول لها، وكذلك تكوين فرق العمل المتحمِّسة التي يجب أن يُنظر إليها على أنها شريكٌ أساسي، بالإضافة إلى الشراكة مع النَّاس لكونهم المستفيد الأول منها، وأيضاً الشراكة مع القطاعات العامَّة والخاصَّة. وباختصار: النظر إلى برامج الأنسنة على أنها مشاريع شراكة مجتمعيَّة، وليست مشروعاً شخصيَّاً أو خاصَّاً للأمانة فقط. إنها مشروعات مجتمع ومدينة، ولهذا فإنَّ استمرار قياس ردَّات الفعل والرغبات لدى الناس فيما يخصُّ هذه البرامج هو أحد أسس نجاح مبادراتها.

القطاع البلدي قطاعٌ واعد ومختلف بإيجابية عن غيره من القطاعات الخدميَّة. ويتميز أداؤه وإدارته بأربعة جوانب قلَّما توجد مجتمعة في أي من القطاعات الأخرى: الأول هو أسلوب عمله وهيكله التنظيمي المبني على مبدأ اللامركزية الإدارية والاستقلاليَّة الماليَّة (على الأقل نظرياً)، والثاني شموليَّة تواجده الجغرافي جميع مناطق ومحافظات ومدن المملكة بالإضافة لتواجده الميداني المصاحب. والثالث انفراده بفتح المجال للمشاركة العامة في اتخاذ القرار من خلال آليات مؤسَّسة ومنظَّمة في المجالس البلديَّة نصفها بالانتخاب. أما الرابع والذي قد تختصُّ به مدينة الرِّياض من الحجم وآليَّة التطبيق فهو إنشاء وكالة خاصَّة للخدمات النسائيَّة تدار بطاقم نسائي يفوق عددهم الستمائة موظفة من الكوادر الوطنية المؤهَّلة والمدرَّبة. وذكرت هذا لإثبات تميُّز القطاع البلدي واستعداده للانطلاق لفعل الأفضل والأكثر والأجمل، والشرط لذلك هو القناعة بمثل هذا التميُّز والعمل على الاستفادة منه بتفعيله ودعمه وتطويره كمصدر قوة ودعم وإنجاز لهذا القطاع.

ما قامت به أمانة منطقة الرِّياض من مبادرات كثيرة ومتنوعة بعضها تم ذكره في هذا الكتاب وبعضها سيأتي في كتب مستقبليَّة أخرى بحول الله، ليس آخر طموح الأمانة أو القائمين عليها بل هو بذرة مستقبليَّة ونزر يسير مما يخالج الصدور ويساور العقول بأن بالإمكان أفضل وأكثر وأجمل. وهو ما رغبت الأمانة آنذاك أن تقوم به بإرسال رسالة إيجابيَّة وواضحة بأن الأمانة والقطاع البلدي بإمكانهم عمل الكثير والوصول إلى مستويات طموحات السكان العالية. ولذلك اختارت الأمانة القيام بمبادرات اعتبرتها لبناتٍ أساسيَّة للانطلاق بشكل أرحب وأوسع، ولتعلِّق الجرس مطالبة بضرورة التغيير في آليَّة العمل البلدي خاصة وأن كثيراً مما قامت به الأمانة من مبادرات كان إلى وقت قريب ليس من ضمن أجندات وبنود عمل البلديَّات بصفة عامَّة.

إن إعادة تنظيم وتأهيل وتطوير طريق الأمير محمد بن عبد العزيز (التَّحلية)، أو شارع الأمير سلطان بن عبد العزيز، حيث عني بالرصف والتشجير وإعادة تنظيم اللوحات الدعائيَّة والإعلانيَّة في الشارعين وعلى واجهات العمائر هو عمل جميل ومنظم وبدَّل حال الشارعين إلى الأحسن. ومثل ذلك احتفالات العيد والمناسبات الوطنيَّة، والسَّاحات البلديَّة وواحات الملك سلمان للعلوم في

الأحياء السكنيَّة، والحدائق المفتوحة والحدائق المليونيَّة وغيرها الكثير من المبادرات التي تم ذكرها في هذا الكتاب هي في نظر الأمانة نماذج وجزُر نجاح من خلالها أثبتت الأمانة أن قطاع البلديات قادر على الإنجاز المتميِّز وعلى الطرح المتجدِّد للمبادرات النوعيَّة، وفي نفس الوقت لترفع صوتها بضرورة تغيير أسلوب العمل الإداري والمالي في القطاع البلدي ليسمح للبلديَّات بالانطلاق في مزيد من مثل هذه المبادرات.

لا يمكن لذلك أن يتأتَّى إلا بتفعيل صادق وحثيث للاستقلالية الماليَّة والإداريَّة للبلديَّات وبما يسمح لها بإدارة مواردها وتشجيعها على زيادة استثماراتها بما يضمن عدم المساس بالمواطن؛ والقنوات لذلك كثيرة. وتحتاج المجالس البلدية أيضاً لوقفة صادقة من القطاع البلدي لدعمها والذَّود عنها وتسهيل أمرها وتمكينها من ممارسة المشاركة الحقيقيَّة في القرار البلدي فهي، وبعكس ما ينظر لها بعض العاملين في القطاع البلدي، بحق دعامة أساسيَّة للعمل البلدي وثروة متميِّزة ومصدر قوَّة نوعيَّة للعاملين في القطاع البلدي لا يمتلكها غيرهم من العاملين في القطاعات الخدمية الأخرى.

كانت تجربة أمانة منطقة الرِّياض في برامج ومشروعات الأنسنة رحلةً شاقَّة، لكنَّها كانت رحلة سعيدة لي ولكثيرٍ من الشركاء العاملين داخل الأمانة وخارجها. والرحلة طويلة ومستمرَّة، والعمل لم ينتهِ، وعلى الرغم من الإنجازات فالمتبقِّي كثير، وتجربتنا أثبتت أنَّه بالإمكان الاستمرار في هذا الجانب دون توقُّف، فهناك مبادرات كثيرة تحتاج إلى تعميمها في مواقع أخرى، ومبادرات في مراحلها الأولى وتحتاج إلى استمراريَّة الدعم، ومنها ما يزال أفكاراً على الورق لم تُنفَّذ بعد، وأكثر منها في مذكِّرات بعض أفراد فرق عمل الأمانة. فقد أصبحت الأمانة، بحمد الله، بمن فيها من المسؤولين (رجالاً ونساءً)، ولأَّدةً للأفكار والمبادرات، التطويريَّة

الجديدة. وأصبحت هناك روحٌ جديدة عامَّة داخل أروقتها؛ روحٌ وثَّابة للمبادرة والاستعداد للتحدِّي من أجل خدمة سكَّان المدينة بما يسعدهم ويهيِّئ لهم الظروف الجيدة لحياةٍ أسهل وأجمل وأفضل.

لابد من دفعةٍ جديدةٍ لنهج الأنسنة، وبَدْءٍ ثانٍ يعمِّم أفضل ممارساتها وتجاربها، ويوسِّع من رقعة الاستفادة منها لتصل لكلِّ مستحقٍّ لها في ربوع الرِّياض. هذه مهمةٌ للمستقبل، أُدرِكُ أنَّ في بلادنا كوادر قادرةً على تحقيق مقتضياتها، وستسعى، بحول الله، إلى إنجازها.

كم أتمنَّى أن يكون هذا الكتاب بذرةً لحوارٍ متعمِّقٍ حول مستقبل المدينة، خصوصاً أنَّ نهج الأنسنة لا يزال في بداياته، ويحتاج إلى مزيدٍ من التوسُّع والتطوير. ويحدوني الأمل في تعميق هذه الآصرة الجديدة بين النَّاس ومؤسَّساتهم البلديَّة، وأن يستمرَّ القطاع البلدي في تطوير هذا المسار الناجح، والذي سيُسهِم في تعزيز صورة ذهنيَّة للبلديَّات بأنها شريكٌ للمواطن، وخادمٌ مخلص لتسهيل حياته وإسعاده وجعله يتمتَّع بلحظات حياته داخل مدينته، والعمل جميعاً على تعضيد هذه الصورة كي يمتدَّ أثر الأنسنة إلى مختلَف مناحي إدارة المدينة وخطط تنميتها.

وختاماً: إنَّ الإنسان في خلافته للأرض مأمورٌ دوماً بالعمل، ولا يزيد من قَدْره شيءٌ بقَدْر السعي لعمارتها والإصلاح فيها، وجَعْل كلِّ مكانٍ يطؤه مثالاً يُتَرْجم هذه المهمَّة السامية، ويقيم فيها أعمدة التحضُّر والبناء.

الأمير الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن عياف آل مقرن

مكـان وتاريـخ الميـلاد:

الرِّياض - ١٣٧٨هـ (١٩٥٩م)

- نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة الرِّياض الخيرية للعلوم.
- رئيس مجلس أمناء جامعة الأمير سلطان.
- رئيس مجلس أمناء مركز الملك سلمان للإدارة المحلية.

المؤهلات العلمية :

- بكالوريوس هندسة معمارية، من جامعة الملك سعود، عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م).
- ماجستير عمارة، من جامعة بنسلفانيا، فيلاديلفيا بأمريكا، عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).
- ماجستير تخطيط عمراني، من جامعة بنسلفانيا، فيلاديلفيا، عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).
- دكتوراه تخطيط المدن والأقاليم، من جامعة بنسلفانيا، فيلاديلفيا، عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

مجالات التخصص :

المركزية واللامركزية في التخطيط والعمل البلدي، إدارة التخطيط العمراني، إدارة المدن والبلديات، التنمية، التحضر، الهجرة الداخلية والخارجية، الإدارة المحلية للمدن والبلديات.

الأعمال الســـابقة:

- أمين منطقة الرِّياض ١٤١٨ - ١٤٣٣هـ (١٩٩٧-٢٠١٢م).
- أمين عام الهيئة العليا لتطوير مدينة الرِّياض.
- رئيس المجلس البلدي لمدينة الرِّياض.
- رئيس مجلس إدارة شركة الرِّياض للتعمير.
- عضو الهيئة الاستشارية العليا لمنظمة المدن العربية.
- عضو مجلس أمناء المعهد العربي لإنماء المدن.
- رئيس مجلس التنمية السياحية بمنطقة الرِّياض.
- المشرف العام على المجلس التنسيقي للجمعيات الخيرية بمنطقة الرِّياض.
- عضو مجلس إدارة جمعية البر بمنطقة الرِّياض ورئيس اللجنة التنفيذية.
- رئيس قسم التخطيط بكلية العمارة والتخطيط ، جامعة الملك سعود.

الجـــوائز والأوســـمة:

- وسام الملك عبد العزيز عام ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م).
- جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للشخصية الإدارية العربية المتميزة لعام ١٤٢٤هـ (٢٠٠٤م).
- جائزة أفضل أمين مدينة عربية للعام ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).

جوائز حصلت مدينة الرِّياض عليها خلال فترة عمله أميناً لمنطقة الرِّياض:

- جائزة منظمة المدن العربية لتخضير المدينة عام ١٤٢٣هـ (٢٠٠٣م).
- جائزة وزارة المالية عن تدشين نظام سداد للمدفوعات الالكترونية عام ١٤٢٧هـ (٢٠٠٧م).
- جائزة الملك عبد الله الثاني للإبداع عن مشروع الرِّياض مدينة صديقة للمشاة عام ١٤٢٧هـ (٢٠٠٧م).
- جائزة الإدارة البيئية على المستوى العربي (مناصفة مع أبو ظبي) عام ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م).
- جائزة الإنجاز المتميز في نظم المعلومات الجغرافية عام ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م).
- جائزة مؤسسة الجائزة العالمية للمجتمعات الحيوية عام ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م) عن مشروعات أنسنة المدينة.
- جائزة أفضل المشاريع الترفيهية في المنطقة العربية لعام ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م) عن حدائق الملك عبد الله العالمية.
- جائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م) (جائزة البعد الإنساني) عن برنامج تعزيز البعد الإنساني لمدينة الرِّياض.
- جائزة أفضل تنمية مستدامة لحدائق الملك عبد الله العالمية من مؤسسة جوائز سيتي سكيب ١٤٣١هـ (٢٠١٠م).

هذا الكتاب

«الأنسنة» لفظٌ كان يبدو غير معروفٍ عموماً.. وحين يكون الحديث عن «أَنْسَنة المدن» كانت تثور بعض التساؤلات عن المقصود والمعنى. كان ذلك الأمر قبل سنوات، إلا أنّ تحويل ذلك اللفظ إلى منجزاتٍ جعله الآن أكثر شيوعاً وقبولاً، وربَّما أكثر تقديراً.

اعتقد البعض حين بدايات تطبيق برنامج «الأنسنة» أنَّ ذلك انصرافاً لأمانة منطقة الرِّياض عن مهامها الأساسيّة إلى جوانب لم يعتدها الكثير أوّليّات بلديّة رغم قناعاتهم بالحاجة إليها. وعبر جهدٍ وزمنٍ استطاعت الأمانة أن تبرز إلى حيّز الواقع أعمالاً إيجابيّةً متعدِّدةً دون المساس بواجباتها الموكلة محقِّقةً إضافةً لمفهوم وأبعاد العمل البلدي، تجاوز حدود الرِّياض إلى مناطق مختلفةٍ من المملكة.

«الإنسان أوّلاً» لم يكن شعاراً برّاقاً، بل هدفاً نبيلاً للرُّقيّ بالإنسان وبيئته. وأصبح طبيعيّاً أن يصبح المشي متاحاً عبر شبكة ممرّات للمشاة منتشرة في أحياء المدينة المختلفة، كما أصبح منطقيّاً أن تكون هناك برامج ثقافيَّة تتضمَّن مسرحيّات وإصدارات وفعاليّات، وأصبح واجباً أن تنتشر الفرحة مديداً في المناسبات والأعياد، وأصبح إيجابيّاً أن تكون هناك ساحات بلديّة للشباب والعوائل، وأصبح مريحاً أن يشتدّ الاهتمام بالتراث العمراني للمدينة وبتراثها عموماً، كما أصبح جميلاً أن تتسلَّل الحدائق بانتظام لتنتشر في بنية المدينة العمرانيَّة.

هذا الكتاب يعرض لبرنامج «الأنسنة» في مدينة الرِّياض، وعوامل نشأته وتطوُّره، ويقدِّمه نموذجاً يؤمَّل أن يُساهم في انتشار الفكرة وتطويرها، إذ أنَّ البُعد الإنساني لمدننا يحتاج إلى مزيدٍ من الاهتمام والتعزيز كي لا يتضاءل مع غمرة حماس مشاريع تنمية المدن وإجراءاتها المتعددة.

بعض المبادرات التي تضمَّنها هذا الكتاب، تم استعراضها في فيلم «أنسنة المدن»، والذي فاز بجائزة جائزة أفضل فيلم عن مدينة سعوديَّة في مهرجان أفلام السعوديَّة في دورته الرابعة ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

تارة الدولية
Tarah International

9786039097204